



الكتاب الجامعي ٦

سيد عبد المجيد بكر

الملايح الجغرافية
لدروب الحجيج

الطبعة الأولى

١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الناشر
تهامة

جدة - المملكة العربية السعودية
ص.ب ٥٤٥٥ - هاتف ٦٤٤٤٤٤٤٤

جَمِيعُ الْحَقُوقِ لِهَذِهِ الطَّبْعَةِ مَحْفُوظَةٌ لِلنَّاسِ

الملاحج الجغرافية

لدروب الحجيج

تمهيد

البُعْدُ الزَّمَنِيُّ لِلْحَجِّ

الحج ركن من اركان الاسلام سابق على ظهوره بأكثر من عشرين قرنا ، فرض على ابراهيم عليه السلام ، فلقد امره الحق سبحانه وتعالى باقامة القواعد من البيت ، وتطهيره ، وتجلى هذا في قوله تعالى :

وإذ بوأنا لآبراهيم مكان البيت ان لا تشرك بي شيئا ، وطهر بيتى للطائفين والقائمين والركع السجود :^(١) صدق الله العظيم

وهكذا بدأت فريضة الحج تضع معالمها بعد إقامة القواعد وتطهير البيت العتيق ، وجاء الأمر : وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق :^(٢) وأدى ابراهيم عليه السلام التكليف وعلم الناس مناسكهم عبر البقاع المقدسة ، وتوارث ابناء ابراهيم اداء الفرض ، وظلت الحنيفية ملة أهل أم القرى ، حتى جلبت الوثنية الى أطهر البقاع ، أتى بها عمرو بن لحي ، زعيم خزاعة ، ودنس طُهر البيت ، وادخلت الشوائب على دين ابراهيم ، ولكن ظل العرب يؤدون الحج ويعظمون البيت ، رغم ما تسرب الى النسك من مظاهر الوثنية ، الا ان البيت ظل معظما من كل القبائل العربية .

(١) سورة الحج الآية ٢٦ .

(٢) سورة الحج الآية ٢٧ .

الاسلام ببقى الفريضة من الشوائب

واشرق فجر الاسلام ، واتخذ من مكة المكرمة موطنها ، واصطدم بالوثنية ، وظهرت صلابة الايمان ، ومكث الرسول عليه الصلاة والسلام ثلاثة عشر عاما في صراع ضد الوثنية ، وسرى الاسلام بهجرته عليه الصلاة والسلام ، عبر آفاق جديدة ، ثم عاد الاسلام الى موطنه الاول بفتح مكة المكرمة في العام الثامن من الهجرة ، وفي العام التاسع أعلنت عالمية الاسلام بعرفات ، في موسم الحج من فوق ارض الموقف ومن على جبل الرحمة حيث كان اعلان برآءة ، وفي العام العاشر من الهجرة ، وفي موسم الحج ومن فوق جبل الرحمة كانت خطبة الوداع ، واعلان اختتام الرسالة ، ففي أم القرى كانت أولى خطوات الاسلام ، وفي موسم الحج جاء اعلان عالمية الاسلام بعرفات وبه اختتمت الرسالة ، وهكذا بعث الاسلام مناسك الحج وطهرها من الشوائب .

دُرُوبُ الْحَاجِجِ فِي خِدْمَةِ الْحَجِّ

العمر الزمني للاسلام يبلغ ١٤١٣ سنة ، والبعد الزمني لفريضة الحج يقترب من اربعين قرنا ، وعبر هذا البعد ادت طرق الحج رسالتها ، فكيف تغفل هذا القدر الزمني من تراثنا الاسلامي ؟ - لقد قطعت عشرات الملايين هذه الدروب لتصل الى البيت العتيق ، وتكبدت مشاق السفر في سبيل الفريضة ، تحملت الأهوال عبر منابع دروب الحج الضاربة بفروعها في اقصى الغرب في الاندلس وغرب افريقيا ، ومن نهر الفولجا وأواسط اسيا الى البقاع المقدسة ومن الصين وجزر الهند الشرقية ومن الشرق الاقصى الى أم القرى ، ومن موزمبيق في اقصى الجنوب الافريقي الى مكة المكرمة ، عبرت تلكم الجموع الغفيرة هذه المسافات الشاسعة بحرا وارضا الى اقدس البقاع - في عصور لم تكن غير القوافل والمراكب الهزيلة وسيلة للسفر ، فكيف تغفل هذا من تراثنا الاسلامي ؟ ونحن امة يشكل

الاسلام دعاءات ملامحها ، والحج احد اركان هذه الدعائم ، والدروب شرايين تدفق فيها الحجيج الى قلب العالم الاسلامى .

والامر لم يقتصر على تأدية الفريضة بل تجاوزها الى منافع اخرى ، وصدق الحق سبحانه وتعالى : ليشهدوا منافع لهم ، ويذكروا اسم الله فى ايام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام فكلوا منها واطعموا البائس الفقير : (٣)

ملاح حضارية

من ثمار دروب الحج تأتت منافع حضارية من اللقاء الجامع بأرض المناسك ، حيث يتشكل أغرب وأروع مجتمع بشرى ، يضم المسلمين من كل لون ومن كل جنس يتعايشون فى وئام ومحبة وفى ايام معدودات وينفض هذا الجمع دون تباغض او تناحر ، ومن هذا التماس أوتار ناقلة لصنوف الحضارات عبر محيط العالم الاسلامى ، حضارات تلتقى وتمتزج ثم تنتقل الى سائر الجماعات البعيدة فى اقاصى المعمورة : أليست هذه منافع لهم ؟ وتحمل دروب الحج ملامح حضارية تملأ محاورها اينما كانت وحيشا توجد ، فلقد شيدت على ضفاف مسيرتها قصور وقلاع وخانات وخزانات وأبار للماء حملت ملامح معمارية ، سجل حافل للحضارة الاسلامية ، مساجد اقيمت واستراحات شيدت ، يجب ان ننتزعها من زوايا النسيان فلقد ادت للمؤمنين خدمات جليلة عبر الرحلة الشاقة المحبوبة : أليست هذه منافع ولامح ؟

ملاح تجارية

وجاء ملمح آخر لارضاء الجانب المادى فى الانسان ، تمثل فى المراكز التجارية التى لم تقتصر على الاسواق التى اقيمت عبر اراضى المناسك المقدسة ، بل تجاوزها الامر الى مراكز تجارية ، اقيمت فى المنازل الرئيسية عبر مسيرة الدروب ، اسواق اقيمت لتفى بحاجة

(٣) سورة الحج الآية ٢٨ .

القوافل ، وانتعشت بوصول الحجيج وعاش اهلها في سعة من الرزق وبحبوحة من العيش
تفى حاجة العام بين المواسم ، فنشأت مدن وقرى تدفقت في شرايينها المنافع المادية ،
 واصبحت لها ملامحها وسماتها ، وشيدت بها المساجد لتذكر القادمين بالهدف الاسمى ،
واقامت بها الخانات ليستريح الركب المهاجر لله ولرسوله ، مدن عمرت واخرى ذوت
ودرست مواضعها لتوقف الدرب .

مدارس الدروب

اتاحت دروب الحاج فرصا لنبوغ علماء في شتى الميادين ، فتركوا تراثا جغرافيا
وتاريخيا وكتبوا عن العمران وسجلوا مرائيهم عبر البيئات التى مروا بها ، ومزجوا هذا التراث
الذى يصف قطاعا او آخر من المناطق فتكون سجل لمختلف قطاعات الحياة واحداثوا
مصاهرة بين البيئات . ومن هؤلاء العديد ممن رافقوا مواكب الحجيج او ممن نقل عنهم من
علماء المسلمين عربا وغير عرب فالمسلمون في يقين الاسلام سواسية ، برز من بينهم في
القطاع الشرقى من العالم الاسلامى ، ناصر خسرو - وابو اسحاق الحربى - وابن
حوقل - واليعقوبى - وياقوت الحموى - والخوازمى وابن خرداذبة وابن رسته ،
والمسعودى ، والبيرونى ، وفي القطاع الغربى : ابن جبير والبكرى وابن بطوطة
والادريسى ، والتيجيبى وابن رشيد الاندلسى - والمقرئى والجزائرى وابو القاسم الزيانى ،
وفي القطاع الجنوبى : الهمدانى ، وعرام بن الاصبغ - والينبغى ، ومن القطاع الشمالى :
المقدسى - وعبد الغنى التابلسى وابن فضلان .

وفي هذا الملمح الذى انجب علماء عديدين في الجغرافيا اسهمت طرق الحج وطرق
التجارة في تعميق ثقافات هؤلاء وهذا تراثهم خالد بين ايدينا نستمد منه المواد العلمية التى
تبنى عليها دراساتنا عن هذا القطاع من حقول الجغرافيا .

ولقد اتاحت دروب الحاج لقاء علماء التفسير والحديث والفقه واللغة والادب ، عبر
مسيرة الدروب في امهات العواصم الاسلامية في دمشق ، والقدس والكوفة والبصرة وبغداد
والقاهرة ، وعندما كانت تنتهى الرحلة الى الديار المقدسة كان اللقاء مع علماء مكة المكرمة
والمدينة المنورة فرصة للدراسة والتدارس ، ونقلت امهات الكتب الاسلامية الى سائر

العواصم بعودة هؤلاء العلماء الى مواطنهم ، فلم تكن دروب الحاج روافد يتدفق عبرها
الحجيج الى البقاع المقدسة ، بل كانت مصادر تسير عكس منابها لتعود بالتراث
الاسلامى الى مواطن جديدة فى عصور لم تكن الطباعة قد ظهرت بعد .

هجرات

لقد ادت دروب الحاج الى هجرات داخلية عبر ربوع العالم الاسلامى ، فمن
الحجيج من استوطن بقاعا جديدة ، واختصر طريق العودة ، فأرض المسلمين واحدة ،
وللاسلام عالميته ، وهذا ملمح آخر ، لدروب الحاج تجاوز الحدود السياسية وحطم القيود
العرقية .

بصمات من التراث الشعبي

وللمح آخر اثر فى تراث الشعوب وفنونها الشعبية ، تأتى من مشقة الرحلة وبعد
المسافات ، فمن كان يخرج للحج ، يدرك انه قد يعود او لايعود ، فقد يستشهد فى
الطريق ، او قد يتعرض لمشاكل السفر ، ولاغربة فالرحلة تستغرق عدة شهور ، لذا كانت
الفرحة بالعودة فيحتفل بعودته الاهل والولد ، وتنشد الهازيج او تلقى القصائد ، وتقام
الاحتفالات ، ومن هذا المنطلق كان اصرار الحجاج على التمسك « بلقب الحاج » فهذا له
معناه عند المسلمين القاطنين بعيدا عن الديار المقدسة ، فلقد قطعوا المسافات الطويلة
وأدمت الصخور والجلاميد اقدامهم ، وتحملوا الجوع والعطش فى هجرتهم الى البيت
العتيق :

فمن اجل هؤلاء أقدم هذا الجهد المتواضع ، وقد وجدت نفسى فى مفترق الطرق امام
شموخ دروب الحاج وتعدد روافدها ، فهى تضرب بشرايينها فى سائر انحاء الكيان الارضى
للاسلام .. أمن الصين أم التركستان ابداً ؟ ام هل تكون البداية من الاندلس . وغرب
افريقيا ؟ عبر متاهات الصحراء الكبرى ! ام هل تكون البداية من القوقاز والفولجا ؟ ام

من غينيا وموزمبيق ؟ وجدت نفسى كقطرة دم فى جسم عملاق ، وامام هذا اخترت البداية من اقرب العواصم الاسلامية الى البقاع المقدسة ، وارتكزت على ماخلفه الرعيل الاول من كتب التراث الاسلامى وعلى ماتمكنت من الحصول عليه من الخرائط أو بسؤال من عبر هذه الدروب حديثا ، لأحقق المواقع قدر امكانياتى ، ولقد شكرت واشفقت على كل من امضى العمر فى دراسة المخطوطات القديمة وأبرزها لنا بالترجمة او النشر أو التحقيق فهذا جهد رائع ، ادركته عندما تعايشت مع قسم من هذا التراث ، فلقد وهبوا لنا نصيبا من نور ابصارهم شموعا تضىء لنا دروب المعرفة ، ومن نعم الله ان هذا الصنف من الباحثين عن التراث كثير ، فمنهم من فى الجزيرة العربية ومن خارجها واخص بالذكر استاذنا الشيخ حمد الجاسر متعه الله بالصحة وامد فى عمره ولا املك غير التضرع لله ان يجزى من تبقى من هذا الرعيل خير الجزاء وان يشمل من رحل عنا بواسع رحمته ، فالتاريخ لا يرحم المتكاسلين عن تراثهم ، ولقد سرت فى تقديم هذا الجهد وفق خطة انقسمت الى شطرين ، اولها جزء خصصته لدروب الحاج بين الكوفة ومكة المكرمة ، وبين دمشق ومكة المكرمة ، وبين القاهرة ومكة المكرمة ، أبرزت المنازل الهامة عبر مسيرة الدرب وحاولت تحقيق مواضعها على الخرائط ، وأهم ملامح الموضوع ان كان لا يزال يتواجد ، او ان كان قد درس موضعه وتلاشى وجوده ، وحاولت ابراز المشاكل التى كانت تعترض مسيرة موكب الحجيج ولم أنس من امتدت ايديهم الى الدروب بالاصلاح والتعمير كما أشرت الى هجرة الدروب فى قطاعات زمنية معينة نحو مسارات جديدة مؤقتة امام اخطار كانت تهدد امن وسلامة مسيرة الدرب ، وهكذا سرت بالجزء الثانى من صنعاء الى مكة المكرمة ، ومن شاطئ الخليج واليامة الى مكة المكرمة ، ومن البصرة الى مكة المكرمة ، ومن المدينة المنورة الى مكة المكرمة .

وأرحب بالنقد البناء لتصحيح مسيرة هذا الجهد فقد اكون قد قصرت عن غير عمد أو أهملت شيئا عن غير قصد - فأرحب بمن يصحح المسار حتى يكون هذا العمل متكاملا ان شاء الله .

والله ولى التوفيق . . .

سيد بكر

جدة - فى المحرم سنة ١٤٠٠هـ

القِسم الأول

دَرْبُ الْحَاجِّ الْعِرَاقِي
الكوفة - مكة المكرمة

دَرْبُ الْحَاجِّ الْعِرَاقِيِّ (كَتَبَ نُسَيْدَةً) الكوفة - مكة المكرمة

الحجيرة - مكة المكرمة

عرف هذا الطريق قبل الاسلام باسم « طريق الحيرة مكة المكرمة » . وكانت الحيرة على ثلاثة أميال من موضع الكوفة حالياً وعمرت خمسمائة وبضعاً وثلاثين سنة^(١) الى ان حلت محلها الكوفة مع اشراقه شمس الاسلام على الرافدين ، وتعود صلة مكة المكرمة بالحيرة الى الجاهلية ، فقد استطاع نوفل بن عبد مناف الحصول على عهد من كسرى للمتاجرة في بلاد الدولة الفارسية^(٢) ، واتصلت تجارة مكة المكرمة بالعراق ، ولكنها لم تكن في مستوى العلاقات الاقتصادية مع الجنوب والشمال حيث رحلة الشام فاليمن (رحلة الشتاء والصيف وتخليد القرآن الكريم لها) ، ذلك لان الفرس كانوا على اتصال مباشر بطريق التجارة الهندية وطريق الحرير القادم من الصين ، وهذا يخالف وضع الدولة البيزنطية فلقد لعب العرب دور الوسيط التجاري بين البيزنطيين والهند ، فزاد نشاطهم التجاري على دروب الجنوب والشمال ، وقامت الحيرة بدور الوسيط التجاري بين العرب والفرس ، مما قلل من نشاطهم التجاري مع منطقة الرافدين .

ومن الأمور الواضحة ، اتصال قوافل قريش بالحيرة في الجاهلية ، وقد حاولت قريش تحويل نشاطها التجاري نحو العراق بعد ان توقفت تجارتها نحو الشام على اثر غزوة بدر في سنة ٢ هجرية ، فارسلت قافلة قدرت قيمتها بمبلغ كبير ، ولكن المسلمين استولوا عليها ولم تستطع قريش الهروب من حصارهم .

(١) ياقوت / معجم البلدان ص ٢ / ٣٢٨

(٢) احمد ابراهيم شريف / مكة والمدينة ص ١٦٣

الكوفة - مكة المكرمة

نشأت الكوفة في عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضى الله عنه في فتوح العراق ، فاتخذها سعد بن ابي وقاص عليه رضوان الله بديلا عن الحيرة ودار هجرة للمسلمين^(٣) ، وارتبطت بلاد العراق وفارس بالبقاع المقدسة بعد توسع الفتوح الاسلامى في الميدان الشرقى ، وانتشار الاسلام بهذه المناطق ، وازدهر درب الكوفة - مكة المكرمة والمدينة المنورة ، بازدهار الفتوح الاسلامية في المشرق وبانتقال الحكم الى العباسيين واتخاذ بغداد عاصمة للدولة الاسلامية وزاد عدد الحجاج ، وهكذا كانت أسباب وضع الملامح الرئيسية على درب الحاج بين الكوفة ومكة المكرمة .

اصلاحات على الدرب

تعود الاصلاحات الى النصف الاول من القرن الثاني الهجرى ففى سنة ١٣٤ هـ . امر الخليفة العباسى الاول بوضع المعالم على الطريق^(٤) ، وظل هذا الدرب يواكب الحضارة الاسلامية مدة طويلة وتوقف ، حينما انتهت مهمته بتغير وسائل السفر ، فشهد النصف الثانى من القرن الرابع عشر الهجرى نهاية خدماته التى مكثت نحو ثلاثة عشر قرنا .

وبدا العمل بالطريق بعد عامين من قيام الدولة العباسية ، حيث امر ابو العباس السفاح بتسجيل علامات الاميال ، وبناء المنارات واوقدت النار عليها ليلا لهداية الحجاج في المسيرة عبره ، وجاء دور المهدي وشهد عام ١٦١ هـ . اعماله الجليلة فأمر بتجديد وتوسعة جميع المباني التى انشئت من قبل بين محطتى الكوفة وزباله ، ولقد بلغت العناية بالطريق شأنًا عظيمًا جعلت حركة الانتقال تتم خلاله بسرعة ، حتى قيل ان الثلج كان يجلب للمهدى من العراق الى مكة المكرمة فى حجة سنة ١٦٠ هـ .^(٥) . ولم يكن دور الرشيد اقل من اسلافه ، فخص الدرب بالعديد من اعمال الصيانة والاصلاح .

(٣) مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ص ٣٠

(٤) مجلة العرب / ج ٣ - ص ٧ ص ٩٣ ، رمضان ١٣٩٢ هـ .

(٥) مجلة الدارة / ربيع الثانى ١٣٩٨ هـ . ص ١٢ .

وأصبح درب الحاج العراقي في العهد العباسي الاول مجالا للتسابق في اعمال الخير ، وجاوز الامر الخلفاء الى زوجاتهم وعامة الناس ، فالسيدة الخيزران زوج المهدي وام الرشيد قدمت انجازات كثيرة على جادة الحاج العراقي ، فبعد اربعة اميال من محطة زباله اقيم علم الخيزران^(٦) . كما شهدت العاصمة المقدسة العديد من اعمالها ، وبرزت من كريمات البيت العباسي السيدة زبيدة زوج الرشيد ، لما قدمت من جليل الاعمال فاهتمت بتوفير الماء على طول الدرب ، وامرت باقامة الخزانات والصهاريج وحفرت الآبار وشيدت العديد من المباني^(٧) ولا غرابة في ان يحمل الدرب اسمها .

وعندما تولى المأمون الخلافة ، امر بزرع الطريق ، فوجد ان طوله ٧١٢ ميلا عربيا من بغداد الى مكة المكرمة ، وكذلك اهتم بالدرب الخليفة المقتدر العباسي وعضد الدولة في القرنين الثالث والرابع الهجري ، واهتم به البويهيون والسلاجقة في العصر العباسي الثاني^(٨) .

بل ان التاريخ ليحفظ لنا في سجلاته اسماء وصفات بلغن في العناية بالسير على منهج الخلفاء منها عجبيا فخالصة وصيفة الخيزران ام الرشيد تنسب اليها البرك والخزانات العديدة وتجاوزت اعمالها هذا الحد فانفقت من مالها على رصف وتمهيد بعض المواضع من الطريق فعند منطقة تكثر بها الاحوال قرب محطة الاجفر ، امرت مائة من الرقيق باقامة رصيفين من الحجارة ، وحررتهم مقابل ذلك ، وكان الحجيج يتأذون من الطين في موسم الامطار بهذا الموضع^(٩) .

تعيين ولاية للطريق :

ولقد بلغ من اهتمام الدولة العباسية من العناية بطريق الحج حدا ما ، جعلها تعين الولاة للاشراف عليه لتوفير الامن والطمأنينة لضيوف الرحمن ، وان يوضع تحت إمرة اقرب الولاة له ، فظهرت اسماء انيط بها هذا ، مثل يقطين^(١٠) بن موسى واخيه ابي موسى

(٦) الحربي / المناسك ص ٢٨٥ .

(٧) المصدر السابق من ص ٢٨٢ الى ٣٢٠

(٨) مجلة الدارة ربيع الثاني ١٣٩٨ هـ . درب زبيدة د . سعد الراشد من ص ١٥ الى ص ٢٠

(٩) ابو اسحاق الحربي / المناسك ص ٣٠٥

(١٠) مجلة العرب ج ٣ ص ٧ . رمضان ١٣٩٢ هـ . ص ١٩٣ .

عينها المهدي واليين للطريق ومن ولاية الطريق جعفر بن سليمان بن علي ومحمد بن سليمان
ومحمد بن عبد الملك الاسدي^(١١) ، وقام هؤلاء الولاة بالعديد من الاصلاحات على درب
الحاج العراقي هم وغيرهم ، وتظهر على الدرب آثار اعمالهم ، فلقد حفر عيسى بن موسى بئرا
في محطة الربذة ، وحول طريق الحاج الى صفينة وحاذة على الحافة الشرقية لحرّة رهاط ، كما
ان خزمية بن خازم بنى محطة الخزمية ، وبنى ابو دلف القاسم محطة الحاجر وقلعة فيد وقام
الامير الكردي بدر بن حسناويه باعمال جليلة لتأمين الطريق^(١٢) .

مَسِيرَةُ عَشْرَاتِ الْمِلَايِين عَلَى الدَّرْبِ

ولكى ندرك اهمية طريق الحاج العراقي (الكوفة - مكة المكرمة) في خدمة الحجيج
طيلة ما يزيد على ثلاثة عشر قرنا وكذلك عالمية هذا الطريق ، نسوق ما سجله شاهد عيان
رافق موكب الحاج العراقي في نهاية القرن السادس الهجري (٥٨٠ هـ) - بعد مضي ما
يزيد على اربعة قرون من نشأة الطريق وشاهد العيان هذا هو الرحالة ابن جبير قال :
هذه المصانع والبرك والآبار والمنازل التي من بغداد الى مكة المكرمة هي من آثار زبيدة ابنة
جعفر بن ابي جعفر ، زوج هارون الرشيد .. فأبقت في هذا الطريق مرافق ومنافع ينعم بها
وفد الله تعالى كل سنة . وقال في موضع آخر : وبهذه المحلة العراقية بين ما انضم اليها من
الخراسانية والمواصلة ، وسائر الآفاق من الواصلين صحبة امير الحاج العراقي جمع لا يحصى
عده الا الله تعالى^(١٣) . وتبرز من اقوال ابن جبير حقائق منها ضخامة العمل المقام على
الطريق في مراحل المختلفة ، وكثرة عدد الحجاج المستخدمين له ، وعالمية الموكب ، وبعملية
حسابية بسيطة تفترض فيها ادنى تقدير للموكب الذي كان يسلك الطريق كل عام . وعبر
ما يزيد على ثلاثة عشر قرنا ، يخرج الناتج بعشرات الملايين من الحجاج ، وهكذا كان
البعد الزمني للطريق يضرب بجذوره منذ قيام دولة الاسلام في عهد الخلفاء الراشدين .

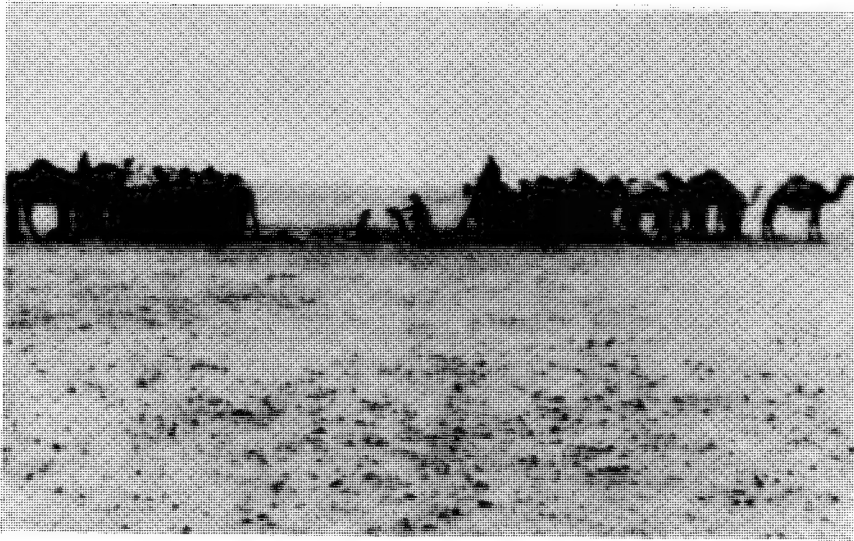
(١١) الحسن بن عبد الله الاصفهاني / بلاد العرب . ص ٣٤٠ ، ٣٧١

(١٢) مجلة الدارة / ربيع ثاني ١٣٩٨ هـ - (درب زبيدة) ص ٢٠ الى ص ٢٣

(١٣) ابن جبير / الرحلة ص ١٨٥



احدى قوافل الحجاج فى الطريق الى البقاع المقدسة « حجاج نجد »



آبار بدرب الكوفة مكة المكرمة
« اهمية الماء لقافلة الحجيج »

الملاح الأرنسية للدرت

يبدأ البعد الارضى من الكوفة الى مكة المكرمة ، مسافة تقترب من ١٣٠٠ كيلومتر يسير الطريق خلالها عبر ارض شاسعة تتميز بالعديد من الملامح منها :

١ - نقطة البداية من الكوفة قرب دائرة عرض (٣٢ شمالا وخط طول ٢٥ - ٤٤ شرقا) والهدف مكة المكرمة قرب دائرة عرض (٢٧ - ٢١ شمالا وخط طول ٤٩ - ٣٩ شرقا) . وهذا يعنى ان الطريق يعبر ارضا تشغل ما يزيد على احدى عشرة درجة عرضية بقليل ، وتتغير خلالها الاحوال المناخية والبيئية - ويمر خلال نطاق يغطى حوالى أربعة من خطوط الطول مما يجعل مساره العام منحصر بين الشمال الشرقى والجنوب الغربى .

٢ - يسير الطريق خلال ارض تختلف فيها مظاهر التضرس فقد يسير عبر العروق الرملية او خلال ارض الحماد والرق او يتوخى السهول ويعتلى ارض الحارر وقد يصعد الجبال او يهبط الى القيعان ويمر فى ارض تشغلها السبخات او يتوخى مسارات الوديان - مما يوضح مدى سهولة السير أو صعوبته ، ومدى توافر الماء العذب للعدد الكبير الذى تضمه القافلة من اناس وانعام ، وحجم الكمية اللازمة من الماء لتفى بحاجة مثل هذا العدد الكبير فى حركته عبر ما يقترب من ١٣٠٠ من الكيلومترات .

٣ - طول مسافة الطريق كما سبق ذكرها وقد يبدو هذا امرا ضئيلا فى عرف وسائل السفر الحالية ، ويستغرق تقديرا زمنيا لا يتجاوز يومين من وجهة نظر المسافر بالسيارة ، او ساعة وبضع دقائق لدى المسافر بالطائرة - ولكن الامر يختلف من وجهة نظر المسافر فى القافلة فقد يستغرق شهرا او يزيد - لذا يتطلب الامر العديد من محطات الراحة والزاد ، ولهذا السبب قامت المحطات بمواضعها التجارية . وكان الطريق مصدرا لانتعاشها - ويحدثنا الكثير ممن رافقوا موكب الحاج العراقى عن محطة « واقصة » حيث يأتى اليها تجار الكوفة للملاقة الحجيح فى عودتهم ويحدثوننا عن محطات زباله وفيد وسميرا كمراكز للمتاجرة والراحة ولما كانت هذه المحطات مناطق تعامل تجارى لذا لم تسلم من هجمات قطاع الطرق واهل الفتنة والغوغاء وسجل التاريخ هجمات وقعت من البدو على محطة فيد سنة ٢٩٤ هـ . وفى نفس العام كان ضحايا هجوم القرامطة على محطات واقصة والعقبة وزباله

(١٤) ٢٠,٠٠٠ حاج وفي سنة ٢٧٩ هـ . كانت هجمات قطاع الطرق (١٥) هذا برغم ما عرف به اهل فيد من الامانة وثقة الحجيج بهم فكانوا يتركون عندهم ازوادهم للعودة ، ويأمنونهم على متاعهم .

٤ - تغير مسار الطريق بين بعض المحطات ، اختصارا للمسافة او تلافيا للعقبات المعترضة وقد حدث هذا اكثر من مرة وفي اكثر من موضع ، وعلى سبيل المثال تغير مساره بين محطتي معدن بنى سليم والمسلح فكان اول الامر يسير الى صفينة وحاذة ، ثم المسلح وتحول الى الافيعية مما ادى الى ظهور فروق في تقدير المسافات بين المحطات لدى الكثير من كتبوا عن الطريق في بعض اسماء المنازل .

٥ - لقد سحب موكب الحاج العراقي العديد من الرحالة - فشجعهم سلوك الطريق على تدوين انطباعاتهم وتركوا لنا تراثا يصف قطاعا أو آخر من شبه الجزيرة العربية في المواضع التي مروا بها ، ارضا وسكانا ، ومن هؤلاء الحربى وناصر خسرو ، وابن جبير ، وابن بطوطة وغيرهم ، ممن كتبوا عن هذا الطريق خلال فترات زمنية متعددة .

٦ - وكان من المعتاد ان تبدأ مسيرة قوافل الحجيج في اليوم الرابع من ذى القعدة ، لتصل مكة المكرمة في اليوم الخامس من ذى الحجة ، وتستغرق المسيرة حوالى شهر (١٦) .

منازل درب الحاج العراقي

في بداية القرن الثالث الهجرى ذكر الحربى في كتاب « المناسك » المنازل الرئيسية لطريق الحجاج العراقي (الكوفة - مكة المكرمة) - فقال : القاع - زباله - الشقوق - البطان - الثعلبية - الخزيمية - زرود - الاجفر - فيد - توز - سميرا - الحاجر - النقرة - مغينة الما وان - الربرة - السليلة - العمق - معدن بنى سليم - الافيعية - المسلح - غمرة - ذات عرق - بستان بن معمر - مكة المكرمة (١٧) وأشار الحربى الى انه يمكن اخذ عدة طرق من الكوفة الى القاع ، وتحديد الحربى لمنازل الدرب ادق من تحديد ابن خرداذبة كما سيأتى :

(١٤) مجلة الدارة ربيع الثانى ١٣٩٨ هـ . ص ١٦ - ١٩

(١٥) مجلة العرب ج ٤ ، س ٧ ، شوال ١٣٩٢ هـ . ص ٢٧٣ ، ٢٩٤

(١٦) دليل الخليج ص ٢٣٠٢ .

(١٧) الحربى المناسك ص ٢٨١ وما بعدها .

ففى النصف الاول من القرن الهجرى الثالث أيضا ذكر ابن خرداذبه منازل درب الحاج العراقى فى المسالك والممالك فقال : هى الكوفة - القادسية - العذيب - مغينة - القرعاء - واقصة - العقبة - القاع - زباله - الشقوق - البطان - الثعلبية - الخزيمية - الاجفر - فيد - سميرا الحاجر - النقرة - مغينة - الماوان - معدن بنى سليم - السليلة - العمق - الأفيعية - المسلح - غمرة - ذات عرق - بستان بنى عامر - مكة المكرمة^(١٨) .
وبالنسبة لما ذكره ابن خرداذبه من اسماء المحطات فهو صحيح - الا انه اخطأ الترتيب بعد مغينة الماوان - فتأتى محطة الريدة « ولم يذكرها » ثم يليها السليلة ثم عمق ثم محطة معدن بنى سليم .

وفى كتاب البلدان ذكر اليعقوبى منازل طريق الحاج العراقى بين الكوفة ومكة المكرمة كما يلى : القادسية - المغينة - القرعاء - واقصة - العقبة - القاع - زباله - الشقوق - بطان - الثعلبية - الاجفر - فيد - توز - سميرا - الحاجر - النقرة - مغينة الماوان - الريدة - السليلة - العمق - معدن بنى سليم - أفيعية - المسلح - غمرة - ذات عرق - بستان بنى عامر - مكة المكرمة^(١٩) .

والملاحظ انه لم يذكر العذيب بعد القادسية ، ولعله جعل من القادسية الى المغينة مرحلة واحدة ، ولم يشر الى الخزيمية ، ولكن جاء ترتيبه للمحطات ادق من ترتيب ابن خرداذبه ، كان هذا فى النصف الثانى من القرن الثالث الهجرى .

وجاء ترتيب ابن رسته لمنازل درب الحاج فى نهاية القرن الثالث الهجرى مطابقا لليعقوبى الا انه زاد عليه ذكر محطة العذيب^(٢٠) ، لهذا كان ترتيبه لها ادق من سابقه ، وهؤلاء كتبوا عن منازل درب الحاج العراقى خلال القرن الثالث الهجرى .

ومن تعرضوا لذكر منازل درب الحاج العراقى (درب زبيدة) فى القرن الرابع الهجرى قدامة فى (الخراج) والهمدانى (صفة جزيرة العرب) ، والمقدسى (احسن التقاسيم) .
اما قدامة فذكر محطات الطريق وهى : الكوفة - القادسية - العذيب - المغينة - القرعاء - واقصة - العقبة - القاع - زباله - الشقوق - (قبر العبادى) - الثعلبية -

(١٨) ابن خرداذبه / المسالك والممالك من ص ١٢٥ - ص ١٣٢

(١٩) اليعقوبى / البلدان ص ٣٩١ ، ٣٩٢

(٢٠) ابن رسته / الاعلاق النفيسة من ص ١٧٦ - ١٧٨

الخزيمية وكانت تسمى زرود - الاجفر - فيد - توز - سميراء - الحاجر - النقرة - مغينة
الماوان - الربدة - معدن بنى سليم - العمق - افاعية - المسلح - الغمرة - ذات
عرق (٢١) .

ولم يذكر محطة البطان وكذلك محطة السليلة وجاء ترتيب عمق بعد معدن بنى سليم
والصحيح انها قبله .

وأخطأ المقدسى فذكر معدن بنى سليم - السليلة - العمق (٢٢) فالصحيح هو الربدة -
السليلة - عمق - معدن بنى سليم .

أما الهمداني في (صفة جزيرة العرب) فكان أدق في تعيين المنازل فذكرها صحيحة
ولكنه لم يشر الى محطة العذيب ، وأشار الى معدن بنى سليم بحرة بنى سليم (٢٣) .

وفي سنة ٥٨٠ هـ صحب ابن جبير موكب الحاج العراقى في عودته من مكة المكرمة
الى المدينة المنورة ثم الكوفة ، وأشار الى منازل الطريق فيما بين النقرة والكوفة فقال : النقرة
(القارورة) - الحاجر - سميرا - (وادى الكروش) - فيد - الأجفر - زرود - الثعلبية -
(بركة المرجوم) - الشقوق - (التناير) - الهيثمين - العقبة - واقصة - (لورة) -
القرعاء - (منارة القرون) - العذيب - القادسية - الكوفة (٢٤) .

وأشار ابن جبير الى بعض المواضع الجديدة بين المنازل الرئيسية تعنى أنها ظهرت فيما
بعد مثل منارة القرون وغيرها .

وفي النصف الأول من القرن الثامن الهجرى ، عاد ابن بطوطة مع ركب الحاج
العراقى كما فعل ابن جبير من قبل ، وذكر نفس المحطات التى أشار اليها ابن جبير (٢٥) .
وفي بداية القرن الهجرى الرابع عشر حدث تغير في جزء من درب الحاج العراقى
(درب زبيدة) ، وكان هذا في تحول الطريق الى حائل وذلك لأخذ المكوس من الحجاج في
عهد آل رشيد ، وأشارت الى هذا السيدة (أن بلنت) في كتابها رحلة الى بلاد نجد ، فلقد
شاهدت مخيمات الحجاج خارج مدينة حائل (٢٦) ، وهذا يعنى تحولاً مؤقتاً طرأ على قسم من
الدرب .

(٢١) ابو الفرج قدامة / الخراج ص ١٨٥ وما بعدها .

(٢٢) المقدسى / احسن التقاسيم ص ١٠٧ - ص ١٠٩ .

(٢٣) الهمداني / صفة جزيرة العرب ص ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ .

(٢٤) ابن جبير / الرحلة ص ١٩٠ وما بعدها .

(٢٥) ابن بطوطة / الرحلة ص ١٧٣ وما بعدها .

(٢٦) أن بلنت / رحلة الى بلاد نجد ص ١٣٠ .

وخلاصة ما سبق أن المنازل الرئيسية لدرب الحاج بين الكوفة ومكة المكرمة هي :
القادسية - العذيب - مغينة - القرعاء - واقصة - العقبة - القاع - زباله - الشقوق -
البطان - الثعلبية - الخزيمية - الأجفر - فيد - توز - سميرا - الحاجر - النقرة - مغينة الماوان
- الربدة - السليلة - عمق - معدن بنى سليم - الأفيعية - المسلح - غمرة - ذات عرق -
بستان بن معمر - مكة المكرمة .

وهذه المنازل الرئيسية بخلاف المحطات الصغيرة أو كما كانت تسمى بالمتعشى وعددها
يفوق عدد المحطات الرئيسية ، والهدف هو التعرض للمنازل الرئيسية كما سيأتى فى موضع
آخر .

مَحْمَلُ الْحَاجِّ الْعِرَاقِيِّ

ارتبط ازدهار درب الحاج العراقى بظهور الدولة العباسية ، وكان لانتقال الحكم الى
بغداد أثره فى الاهتمام بهذا الطريق ، ذلك لربطه شرق العالم الاسلامى بالبقاع المقدسة ،
علاوة على ربط عاصمة الخلافة العباسية بالحرمين الشريفين ، وحرص خلفاء بنى العباس
على تنمية الروابط الدينية مع البقاع المقدسة .

لهذا كان ولعهم بالاصلاحات والمنجزات العمرانية بمكة المكرمة والمدينة المنورة ،
فاهتموا بالطريق الرابط بين بغداد والبقاع المقدسة ، وقد جعل الخلفاء العباسيون مواكب
سنوية منظمة تخرج من بغداد ، ويرأسها الخلفاء العباسيون أحيانا ، وحضر الخلفاء
الأوائل فى السنوات الستين الأولى من العهد العباسى قرابة ثلثى مواسم الحج وكان المحمل
العراقى أجل المحامل فى العصر العباسى الأول - فكان مزينا بالحريز ومرصعا بالذهب
واللؤلؤ ، حتى بلغت تكاليف زينته فى احد المواسم ٢٥٠٠٠٠ دينار من الذهب ، وعندما
ضعفت الدولة قلت اهميته (٢٧) .

(٢٧) د . شاكر مصطفى / دولة بنى العباس ج ٢ ص ٤٣ + مرآة الحرمين ج ٢ ص ٣٠٤ .

وحج المنصور في خلافته (ست مرات) وحج المهدي مرتين ، وحج الرشيد تسع مرات ، وفي كل مرة يقود الخليفة ^(٢٨) العباسي بنفسه قافلة الحجيج ويتولى امانة الحج ، وكانت مواكب الخلفاء تحمل الهدايا الى الحرمين الشريفين ، ولم يكن الأمر قاصرا على الخلفاء بل تجاوزهم الى كرميات البيت العباسي كما سبق مثل السيدة الخيزران فلقد حجت في سنة ١٧٣ هـ . وأنفقت أموالا طائلة على اصلاحات بالدرب وشيدت المباني بالحرمين الشريفين كذلك السيدة زبيدة زوج الرشيد لها منجزات عديدة على جادة الحاج العراقي وفي العاصمة المقدسة وأرض المناسك ، وعين زبيدة خير دليل على ذلك .

وكان موكب الحاج العراقي غاية في التنظيم والدقة عبر مسيرته بدرب الحاج واقامته بالمناطق المقدسة ، وأشار إلى هذا العديد من المؤرخين والرحالة الذين صحبوا المحمل العراقي ، ومما سجله ابن جبير بهذا الصدد في حجه ومرافقته للموكب العراقي قوله في وصف محلة أمير الحاج العراقي : كانت جميلة المنظر ، بهية العدة ، رائعة المضارب والأبنية ، عجيبة القباب والأروقة وكان للأمير حجاب وحاشية .. ويصف مسيرة الموكب في عودته من البقاع المقدسة : قباب تظللهم بديعة المنظر عجيبة الشكل ، قد نصبت على محامل من الأعواد يسمونها « القشاوات » .. وفي موضع آخر يصف تنظيم الركب فيقول : ومن عجيب هذه المحملة على عظمها وكبرها وكونها وجود دنيا بأسرها ، أنها اذا حطت رحالها ونزلت منازلها ، ثم ضرب الأمير طبله الانذار بالرحيل ، ويسمونه « الكوس » لم يكن بين استقلال الرواحل بأوقارها ورحالها وركابها الاكلاو والافلا يكاد يفرغ الناقر من الضربة الثالثة الا والركائب قد أخذت سبيلها ، كل ذلك من دقة الاستعداد وشدة الاستظهار : ^(٢٩)

وهكذا يتضح مدى تنظيم الركب والقافلة ، كان هذا وصف ابن جبير لموكب الحاج العراقي في سنة ٥٨٠ هـ ، اى في العصر العباسي الثاني فكيف كان تنظيم الركب والمحمل في العصر العباسي الأول ؟ أيام الخلفاء الأقوياء من بنى العباس حينما كانوا يقودون موكب الحجيج الى البقاع المقدسة بأنفسهم .

(٢٨) السباعي / تاريخ مكة المكرمة ص ١٣٢ .

(٢٩) ابن جبير / الرحلة من ص ١٥٣ - ١٦٤ .

آثار على الدرب

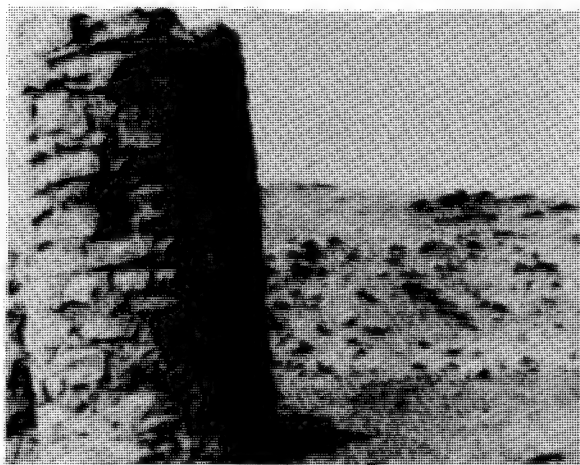
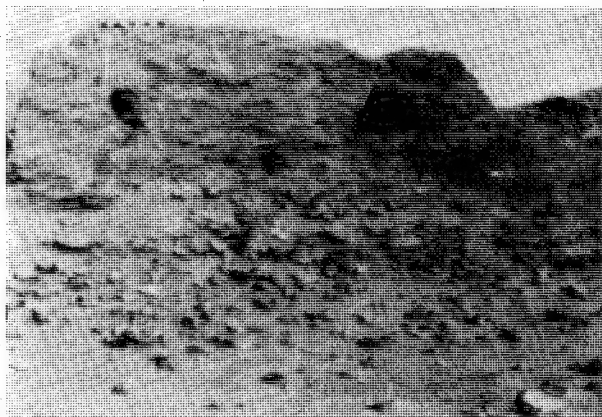
كان درب الحاج العراقي سجلا حافلا بأعمال الخلفاء العباسيين ، ففي كل منزل من منازل الطريق آثار للخلفاء وزوجاتهم وعامة الناس من وجهاء العصرين العباسيين ، فلقد أثبتت الدراسات التي قام بها د . سعد الراشد بقسم التاريخ والآثار بجامعة الرياض ، أثبتت وجود آثار معمارية ، دلت على ما كان يوجد بهذا الطريق من قصور وقلاع وبرك وآبار شيدت عبر العصور المختلفة .

فمن المواضيع الأثرية الهامة وهي أيضا منازل على درب الحاج العراقي آثار البعاث - سناب اللحم - الحميمة - النقرة - الجفنية - الماوان (ماوية) - الصقعاء - بركة ابو سليم (الربرة) - السليلة - البريكة (بركة العمق) - بركة حمضان - مهد الذهب .

ومن الدراسات التي أجريت في منطقة الصقعاء اتضح أن الآثار بها تغطي كيلو مترا مربعا ، والصقعاء على بعد يتراوح بين ١٩ و ٢٠ كيلومترا الى الجنوب من الماوية (مغيثة الماوان) - ويمر بالصقعاء وادي سحوق ويلتقى مع وادي الربرة ، ومن آثار الصقعاء تلال أثرية في غربها ، تمثل القصور والمباني التي تمتد باتجاه وادي سحوق ، ويظهر على السطح اساس بعض القصور والبيوت السكنية وأبرز المعالم الأثرية في الصقعاء البرك والآبار ، ولا تزال واضحة ، ومنها بركة مربعة الشكل لتخزين مياه السيول والأمطار ، اطوالها ٣٠ مترا × ٤٠ مترا ولها مصفاة في جزئها الجنوبي - كما لها مصب لمجرى السيول في الجهة الجنوبية الغربية - وسنمك جدران البركة متر ونصف متر .

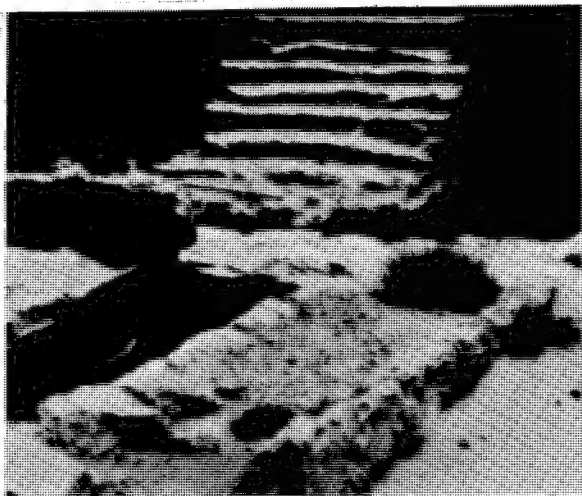
يضاف الى هذا ثلاثة آبار قديمة ، وبركة دائرية في جنوب البركة السابقة ، ومن الآثار قطع من فخار متنوع وبعض القطع الزجاجية ، ولا تزال آثار علامات الأميال ومنها ٦ اعلام للأميال بين الماوان والصقعاء واعلام الأميال عبارة عن رجوم دائرية مبنية عادة بالاحجار على شكل مخروطي ، يرتفع الواحد منها الى عدة أمتار فوق سطح الأرض (٣٠) والمسافة بينهما على الأرجح كيلومترا وهو طول الميل العربي القديم .

احدى البرك « خزانات للماء »
في درب الحاج العراقي



منارة في درب الحاج العراقي
انتشرت المنارات على طول
الطريق - لهداية الحجاج في
المسيرة ليلا .

أثار قصر على جادة درب الحاج العراقي
« لقد اقيمت القصور كاستراحات
لخلفاء بنى العباس »



والصقعاء اسم حديث يطلقه أهل المنطقة على جبال قليلة الارتفاع وكانت في موضع المتعشى للمرحلة المحصورة بين مغية الماوان والربذة ، واطلق الامام الحربى في كتاب المناسك على هذا المتعشى بركة أدية ، وقال انها تعرف بالكراع (٣١) .

هذا ولقد أمكن العثور على ٣٩ خزاناً للمياه ، بعضها دائرى وبعضها مربع الشكل ، في حيز المسافة التى يسيرها درب الحاج العراقى فى الأرض السعودية وتختلف مقاييسها بين ٣٠ متراً × ٣٠ متراً أو ٢٥ متراً × ٢٥ متراً ، وهذا بخلاف الآبار ومن احصاء الحربى للآبار وجد أنها حوالى ١٢٣٠ بئراً مختلفة الأعماق (٣٢) . وتظهر آثار درب الحاج العراقى قرب محطة زباله فتظهر آثار المغارات القديمة والبرك وكذلك فى منطقتي بركة العمياء ومهد الذهب (٣٣)

ولقد ذكر ابن جبير خان الرحبة بعد محطة العذيب ، وفيه مبان وعمارة وخزان ماء ، وذكر ايضا قصرًا قرب محطة واقصة وأشار ابن رسته والمقدسى الى دور وقصور وبرك ماء ، وقلعة بواقصة ، اما الحربى فى المناسك فذكر قلعة وقصرًا وثلاث برك بمحطة القاع ، وبركة لزبيدة زوج الرشيد وقصرًا فى الهيثم ، وفى محطة زباله برك وآبار ، وعلى اربعة أميال علم للخيزران ، وبالشقوق بركة لزبيدة أيضا ، وعلى ثلاثة أميال من الشقوق قصر لها وعلى ٦ أميال بركة أخرى وقباب ومسجد .

وأشار موزل الى خرائب قرب محطة بركة العشار (البطان) وايدت رواية الحربى وجود برك وآبار بنفس المنطقة ، وذكر ياقوت الحموى بركة فى منطقة التناهى بعد البطان . وذكر ابن جبير فى رحلته حصن الثعلبية ، وقصرًا لزبيدة قرب الهاشمية قبل محطة الخزيمية ، ورصيفًا لخالصة وصيفة الخيزران وأشار اليه الحربى بين الخزيمية والأجفر ، وكان الامام الحربى أكثر الباحثين القدامى عناية بآثار الطريق فذكر أن بمحطة سميرا قصرًا ومسجدًا ومجموعة من الآبار والبرك ، وبالحاجر بركة ومجموعة من الآبار أيضا كذلك برك وآبار بالنقرة - كما ذكر قصرًا بالسليفة ومسجدًا وبركة ، وأشار الى العديد من اعمال العباسيين فى منطقة عمق - وآثار محطة الريان ، وقصرًا بمحطة المسلح وبركا وآبارا ، وذكر الحربى قصرًا بالكبونة بين المسلح واقيعية ، كما اشار الى قصر وأبيات وحوانيت وبرك بنفس الموضع . وهكذا كان الطريق عامرا بالآثار ، ولعل الأيام تكشف عن الكثير منها نتيجة جهود الباحثين ان شاء الله فى المستقبل القريب .

(٣١) المصدر السابق ص ٧٠ .

(٣٢) الدارة / ربيع الثانى ١٣٩٨ هـ . عن بحث للدكتور سعد الراشد .

(٣٣) المصدر السابق .

درب الحجاج العراقي : المسافات التقديرية بين المنازل الرئيسية : الكوفة - مكة المكرمة

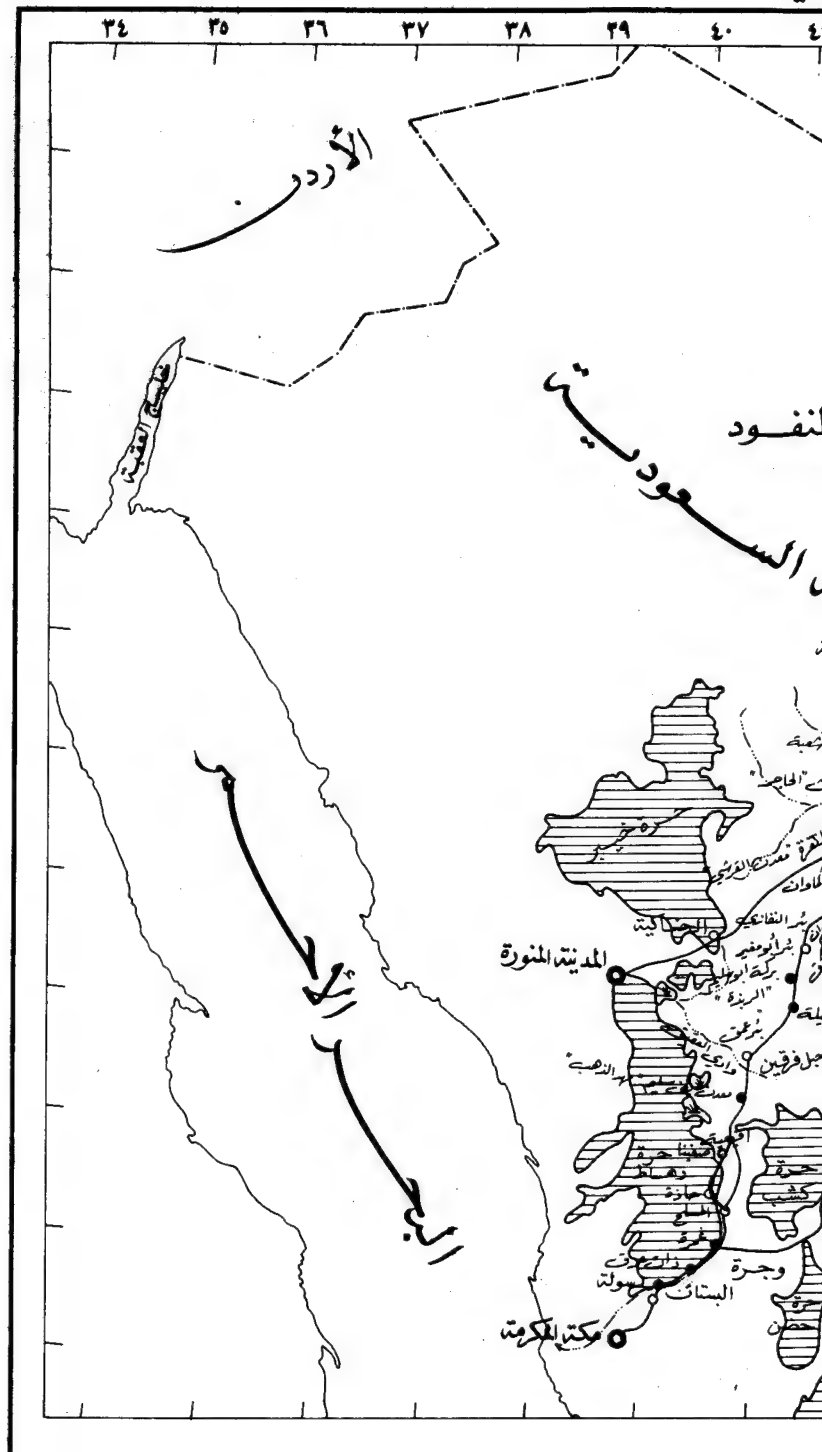
اسم المنزل	تقدير الحرجي ٠.٣٠	تقدير ابن خردادبة ٠.٣٠	تقدير القريشي ٠.٣٠	تقدير ابن خردادبة ٠.٣٠	تقدير ابن خردادبة ٠.٣٠	المجموع	ملاحظات
الكوفة	-	١٥	-	١٥	٢٧	٢٧	لم تذكر الأسماء بين الكوفة والقادسية
القادسية	-	٦	-	٦	٨	٨	والقاع في كتاب التمام
العذيب	-	٢٤	-	١٤	٢٤	٢٤	
المعشنة	-	٣٢	-	٣٢	٤٢	٤٢	
القرعاء	-	٢٤	-	٢٤	٤٦	٤٦	الميل العربي في تقدير
واقصة	-	٢٩	-	٢٩	٥٠	٥٠	موزل : ١٧ كيلومتراً
العقبة	-	٢٤	-	٢٤	٤٧	٤٧	
القاع	-	٢٤	-	٢٤	٤٣	٤٣	
ربال	١٨	٢٤	٢٤	٢٤	٣٦	٣٦	
الشوق الشحات	١٧	٢١	٢١	١٨	٣٩	٣٩	
بطان	٢٢	٢٩	٢٩	٢٩	٥٠	٥٠	
الثلبي	٢٢	٢٩	٢٩	٢٩	٤٥	٤٥	
الحرمية زروود	٢٢	٢٩	٢٩	٢٩	٤٦	٤٦	التشابه في ذكر الأسماء
الأحقر	٢٠	٢٤	٢٤	٢٤	٤١	٤١	فما سجله كل من ابن خردادبة وغيره
فند	٢٧	٣٦	٣٦	٣٦	٦١	٦١	قد يكون نتيجة النقل
نور التوزي	٢٤	٣١	٣١	٣١	٦٤	٦٤	عن بعضهم البعض
سمنرا	١٥	٢٠	٢٠	٢٠	٣٠	-	مجموع الأسماء في المجموع
البحاجر	٢٢	٣٣	٣٣	٣٣	٥٦	-	يقرب من نتيجة تحويل
الشفرة	٢٧	٣٤	٣٤	٣٤	٥٦	-	مجموع الأسماء في تقدير
مقبة الماوان	٢٧	٣٣	٣٣	٣٣	٥٩	-	ابن رستم في العدول
الربذة	٢٠	٢٤	٢٤	٢٤	٤٧	-	
السليمة	٢٢	-	-	-	٤٠	-	
العشق	١٨	-	-	-	٤٤	-	
معدن بن سالم	٢٢	-	-	-	٤٤	-	
الأفيعية	٢٦	-	-	-	٥٣	-	يوجد خلط في ذكر المنازل
المسلخ	٢٦	٢٤	٢٤	٢٤	٥٢	-	بين الرينة والأفيعية عند
غمرة	٢٠	٢٦	٢٦	٢٦	٣٤	-	كل من ابن خردادبة
ذات عرق	٢١	٢٢	-	-	٤٢	-	والمقدسية وقدمه - لهذا
بستان بن مفر	٢٨	٢٤	-	-	٥٦	-	أهملت ذكر المنازل
مكة المكرمة	-	-	-	-	-	-	بين هذه المواضع .
المجموع						٧٤٥ ميل ١٢٦٦,٥ كيلومتراً تقريباً (١٣٠١ كيلومتراً تقريباً)	

مصادر الجداول

- (١) الحرجي / التمام (٢) ابن خردادبة / المسالك والممالك
- (٣) أبو الفرج قدامة / الخراج (٤) ابن رستم / العدول النفيسة
- (٥) مجلة العرب / طريق الحج العراقي لموزل
- (٦) خرائط ٢٠٢، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢١٠ / اجات جيولوجية مختلفة : ١، ٥٠٠، ...

[illegible]

پید



منازل الطرق

الكوفة

كانت بدايته من الكوفة ، والكوفة لغة هي الرملة الحمراء المستديرة ، وهذا ينطبق على ارض الكوفة لاستدارتها - أو من تكوف القوم أى اجتمعوا واستداروا . فهنا تفيد الاجتماع - أو يقال الناس في كوفي من امرهم أى في اختلاط واضطراب والكوفان هو الدغل من القصب والخشب - أو الشر الشديد أو العناء والمشقة أو العز والمنعة - والكوفان يعنى الرمل المستدير أيضا (٣٤) .

والكوفة اسلامية النشأة ظهرت بعد سنة ١٧ هجرية في فتوح بلاد فارس - توجد على الضفة اليمنى لنهر الفرات وعلى فرع الهندية ، على بعد ١٦ كيلومترا من شرقى النجف ، في جنوب غربى بغداد ؛ وتبعد عنها ١٥٦ كيلومترا وتبعد عن البصرة ٣٧٥ كيلومترا ، ارضها سهلة منبسطة ترتفع فوق مستوى فيضان الفرات (٣٥) وبلغت مساحتها في العصر الأموى ١٦ ميلا مربعا ، وكان بها ٥٠ الف دار للعرب من ربيعة ومضر ، و ٢٠ الفا لسائر العرب ، وعاش بها ٧٠ من الصحابة عليهم رضوان الله (٣٦) ، وتقع قرب دائرة عرض (٥ - ٣٢ شمالا - وخط الطول ٢٥ - ٤٤ شرقا) (٣٧) ، وعند ملتقى عدة طرق ودروب تصل بين العراق والمملكة العربية السعودية ، منها درب السيد ، درب الغزال ، ودرب زبيدة وهو طريق الحج الذى نتناوله من الكوفة حيث بداية الرحلة الى مكة المكرمة ، ويتجه

(٣٤) المعجم الوسيط ج ٢ ص ٨٠٥ .

(٣٥) د . كاظم الجنايى / تخطيط الكوفة ص ١٩ وما بعدها .

(٣٦) المصدر السابق ص ٣٩ - ٤٠ .

(٣٧) خريطة رقم ب ٢٠٢ - ١١ ابحاث جيولوجية مختلفة .

الطريق من الكوفة الى النجف ، ولقد ازدهرت النجف كمحطة رئيسية على درب الحاج ، وتحدث عنها العديد من المؤرخين ، وتوجد الى جنوبى الكوفة .

النجف

فى نهاية القرن السادس الهجرى (٥٨٠ هـ . - ١١٨٤ م) وصف ابن جبير منطقة النجف بأنها حد بين الصحراء وادى الفرات ، وتوجد بأرض صلبة (٣٨) ، كما وصفها ابن بطوطة فى الربع الثانى من القرن الثامن الهجرى ، بمدينة حسنة فى ارض فسيحة صلبة ومن أحسن مدن العراق وأكثرها سكانا ، عامرة بالاسواق والمدارس والزوايا - والمدينة متقنة البناء (٣٩) .

وتحدث عنها ج . ج . لوريمر فى كتاب (دليل الخليج) فى بداية القرن الحالى فقال : (تقع على قناة الهندية* وتوجد على مرتفع احمر من الحجر الرملى والحصى ، بها بساتين النخيل وفى جنوبها الغربى بعض الهضاب ، والمدينة مربعة الشكل يحيط بها جدار مبنى ارتفاعه ٣٠ قدما ، وعليه حصون صغيرة ، ولقد تهدمت فى بعض المناطق ، وبها حوالى ٢٠ نزلا للمسافرين ، وقدر سكانها بحوالى ٣٠ ألفا ، والحج مورد هام للمدينة ، ويوجد بها حوالى ٣٠ مسجدا و ١٥ مدرسة ومدرسة عليا (٤٠) .

وكان وصفه هذا للنجف قبل أن تفقد أهميتها بالنسبة لطريق الحج بعد أن تغيرت وسائل السفر من القوافل الى السيارات والطائرات ، وبما لا شك فيه أن النجف ظلت تمارس وظيفتها كأكبر محطات طريق الحاج العراقى بين الكوفة ومكة المكرمة عبر القرون منذ أن مهد درب زبيدة فى القرن الثانى الهجرى وحتى نهاية القرن الثالث عشر ، خدمت خلال هذه المدة الحجاج من فارس وخراسان الى جانب العراقيين .

(٣٨) رحلة ابن جبير ص ١٨٧ .

(٣٩) مهذب رحلة ابن بطوطة ص ١٣٥ .

(٤٠) دليل الخليج ص ٢٤١٠ ، ١١ ، ١٢ .

* قناة فرعية من نهر الفرات .

بين القادسيّة والعذيب

ذكر ابن جبير أن الطريق يصل القادسية بعد الكوفة والتجف ، وتصل المسافة بينهما كما قدرها ابن خرداذبة في المسالك بـ ١٥ ميلا (٢٨ كيلومترا) بينما ذكر موزل انها ٢٧ كيلومترا^(٤١) ويرجح التقدير الأخير ، والقادسية على جانب بادية العراق وحدثت بها معركة القادسية الشهيرة في فتح العراق سنة ١٦ هجرية بقيادة سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه^(٤٢) ، وبعد القادسية يصل الطريق الى العذيب ، وقد ذكره أبو الفرج قدامة في كتاب (الخراج) كمحطة لطريق الحج ، ووصفه ابن جبير بواد خصيب فيه النخيل^(٤٣) ، وقدر ابن خرداذبة المسافة بين القادسية والعذيب بـ ٦ أميال بينما ذكرها موزل (٨ كيلو مترات)^(٤٤) ، وهذا يعنى أنه أقل من ٦ أميال ، وقرب موضعها الآن توجد عين السيد .

وفي تعليل اسم العذيب يقول (موزل) نقلا عن ياقوت الحموى (انها عذيب الهجانات ، نسبة الى هجين الابل ، سمى بذلك لأن نوق النعمان كانت ترعى بهذه المنطقة ، ويقول ياقوت الحموى : العذيب تصغير عذب وهو ماء لبنى تميم ، اذا خرجت من القادسية والكوفة تريد مكة المكرمة فالعذيب أول ما يلقاك بالبادية : وفي كتاب الفتوح أن عمر بن الخطاب كتب الى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما ارحل بالناس حتى تنزل فيما بين عذيب الهجانات وعذيب القوادس : فهذا يدل على انها عذيبان^(٤٥) ، والمقصود عذيب الهجانات . ويوجد العذيب قرب دائرة عرض (٤٢ - ٣١ ° شمالا وخط طول ٢٠ - ٤٤ ° شرقا^(٤٦) وهذا هو موضع عين السيد حاليا والطريق في هذه المرحلة يسير في ارض منبسطة خالية من المرتفعات غير ان العديد من الوديان تحدد ارضها والمنطقة قسم من بادية العراق .

(٤١) المسالك ص ١٢٥ + مجلة العرب ج ٣ س ٣ رمضان ١٣٩٢ هـ ص ١٩٦ .

(٤٢) مجلة دراسات الخليج - رجب ١٣٩٨ هـ . ص ٣١ .

(٤٣) رحلة ابن جبير ص ١٨٧ .

(٤٤) المصدر السابق في (٤١) ص ١٩٦ + مجلة العرب ج ٤ س ٧ شوال عام ١٣٩٢ ص ٢٦٥ .

(٤٥) ياقوت / المشترك وضعاً ص ٣٠٥ .

(٤٦) خريطة رقم ب - ٢٠٢ - ١ ابحاث جيولوجية .

بركة أم قرون

بعد العذيب خان الرحبة ، ثم بركة أم قرون ، وذكر ابن جبير وجود مبان وعمارة بهذا الخان وبه عين جارية . وتصل الطريق بعده الى بركة أم قرون واطلق عليها ابن حبير (منارة القرون) ، ووصفها بمنارة في بيءاء من الأرض ، مجللة بقرون الغزلان ، ويقربها مصنع (خزان الماء) وتوجد قرب دائرة عرض (٣٣ - ٣١ شمالا وخط الطول ١٥ - ٤٤ شرقا^(٤٧)) وتنسب المنارة الى ملك شاه عندما قام بعمل اصلاحات في طريق الحج سنة ٤٧٨ هـ . ١٠٨٥ م^(٤٨) ، وقد يكون هذا سبب عدم الاشارة اليها ، فيما كتب عن الطريق قبل هذه الفترة .

بركة المغيشة

ير الطريق بعد بئر النصف ببركة مغيشة . والمسافة من العذيب الى مغيشة ، كما ذكرها ابن خرداذبة في (المسالك) ٢٤ ميلا^(٤٩) وهكذا كان تقدير أبى الفرج قدامة وابن رسته ، اما (موزل) فقد رها بـ ٣٤ كيلومترا ، وتوجد بركة مغيشة قرب دائرة عرض (٢٠ - ٣١ شمالا وخط طول ٧ - ٤٤ شرقا) . وبين العذيب وبركة مغيشة ارض منبسطة بها العديد من الوديان ، ولا تعترض الطريق عقبات تذكر ، وبركة مغيشة محطة رئيسية ، وبعد مغيشة يستمر الطريق متجها نحو الجنوب الغربى حتى يصل الى القرعاء وتبعد عن المغيشة بـ ٣٢ ميلا كما قدرها ابن رسته او ٤٢ كيلومترا كما قدرها موزل ، وقدرها الهمداني بـ ٢٥ ميلا ، وهذا يقترب من تقدير موزل^(٥٠) ويحتمل أن يوجد موضع القرعاء قرب دائرة عرض ١٥ - ٣١ شمالا وخط طول ٥٩ - ٤٣ شرقا بعد بركة الحمام وبركة المسجد ، وقد ذكرها

(٤٧) المصدر السابق .

(٤٨) مجلة العرب ج ٥ س ٧ الحجة سنة ١٣٩٢ هـ . ص ٣٧٧ + حمد الجاسر / المعجم الجغرافى .

(٤٩) المصدر السابق ص ٣٧٩ - الخراج ص ١٨٦ ، الاعلاق ص ١٧٥ .

(٥٠) مجلة العرب / ج ٥ س ٧ الحجة ١٣٩٢ هـ ص ٣٧٣ .

الهمداني في صفة جزيرة العرب كمحطة هامة وذكرها العديد ممن كتبوا عن درب الحاج العراقي . ويمر الطريق ببركة حمد (دائرة عرض ١٥ - ٣١ شمالا وخط طول ٥ - ٤٤ ° شرقا) . ثم بركة الحمام (دائرة عرض ٧ - ٣١ شمالا وخط طول ٣ - ٤٤ ° شرقا) ثم القرعاء ثم بركة المسجد (المسجد) (دائرة عرض ٣١ شمالا وخط طول ٥٨ - ٤٣ ° شرقا) ، وفي جنوبها بركة الطلحات (دائرة عرض ٥٥ - ٣٠ شمالا وخط طول ٥٢ - ٤٣ ° شرقا^(٥١)) - وفي جنوبها الغربي بركة السمعية وعلى مسافة قليلة في شمالي واقصة بانحراف قليل نحو الشمال الغربي توجد (شراف) والمسافة بينها قدرت بميلين ، وعسكر في (شراف) الجيش الاسلامي بقيادة سعد بن أبي وقاص في غزوة القادسية ، وبنفس المكان توفي المثني بن حارثة رضى الله عنه وتوجد قرب دائرة عرض ٣٧ - ٣٠ وخط طول ٤٥ - ٤٣ ° ، ثم يسير الطريق الى ..

واقصة

ولا تزال معروفة حتى الآن داخل الأراضى العراقية وعلى مقربة من الحدود مع المملكة العربية السعودية^(٥٢) ولقد وصفها ابن جبير (بوهدة منفسحة من الارض فيها مصنع للباء ، وبجوارها قصر كبير ، معمورة بالاعراب ، بينها وبين الكوفة مسيرة ثلاثة أيام ، كان يلتقى بها بعض تجار الكوفة مع الحجاج في عودتهم يجلبون لهم الدقيق والخبز والأدم والتمر والفاكهة^(٥٣) . وقدر مؤلف دليل الخليج المسافة بينها وبين النجف ٩٤ ميلا^(٥٤) . بينما قدر ابن خرداذبة (المسالك والممالك) المسافة بين المغينة والقرعاء بـ ٣٢ ميلا والقرعاء محطة رئيسية بين بركة مغينة وواقصة ومن القرعاء الى واقصة ٢٤ ميلا وبذلك تكون المسافة بين بركة مغينة وواقصة ٥٦ ميلا وهذا يقترب من تقدير (موزل) بـ ٨٨ كيلومترا^(٥٥) ، وتبعد واقصة في تقدير ابن خرداذبة عن الكوفة بـ ١٠١ ميل وفي تقدير (موزل) ١٥٧ كيلو

(٥١) خريطة رقم ب ٢٠٢ - ١ - بابحاث جيولوجية .

(٥٢) بلاد العرب ص ٢٤٣ (تعليق حمد الجاسر) .

(٥٣) رحلة ابن جبير ص ١٨٦ .

(٥٤) دليل الخليج ص ٢٢٨٦ ، ٨٧ .

(٥٥) مجلة العرب ج ٥ س ٧ الحجة ١٣٩٢ هـ - ص ٣٧٣ .

مترا ، والفارق بين التقديرين واضح ، هذا وقربها جبل الواقعة ، ويوجد موضعها فوق سهل رسوبى قرب دائرة عرض ٣٦ - ٣٠ شمالا وخط طول ٤٦ - ٤٣ شرقا تقريبا .

وقال عنها ابن رسته : منزل كثير الأهل فيه دور وقصور والماء فيها من البرك والآبار (٥٦) . ووصفها المقدسى (بقلعة مأهولة بها يتابع المياه) . ويقال لها واقصة الحزون لأن الحزون تحيط بها من كل جانب (٥٧) . هاجمها ذكرويه قائد القرامطة سنة ٢٩٤ هـ . ٩٠٦ م . فى محاولاته لمهاجمة الحجاج ، واثارة البلبله وكان ضحايا الهجوم عددا كبيرا من الحجيج كما سبق . وتلقت هجمات من قبيلة خفاجة سنة ٤٠٢ هـ ١١٠١ م وبلغ عدد القتلى من الحجيج ١٥,٠٠٠ حاج (٥٨) . وبعدها يلتقى الطريق قرب الحدود بين العراق والمملكة العربية السعودية قرب دائرة عرض (٢٢ - ٣٠ شمالا وخط طول ٣٩ - ٤٣ شرقا) حيث توجد بعض التلال يسير بعدها الى قبر بندر (٥٩) . ثم الى بركة العقبة .

بركة العقبة

توجد قرب دائرة عرض (٧ - ٣٠ شمالا وخط طول ٣٧ - ٤٣ شرقا) قال عنها ياقوت الحموى : علم لموضع فى طريق مكة المكرمة بين واقصة والقاع وهوما لبنى عكرمة بن بكر بن وائل (٦٠) ، واطلق عليها ابن جبير (عقبة الشيطان) ووصف الطريق عندها بالوعورة بسبب وجود بعض التلال . ويوجد بها العديد من آبار المياه وبعدها يسير الطريق فوق سهل صخرى به كثير من الحصى حتى جال البطن ثم ينحدر بشدة الى منطقة منخفضة وتقدر المسافة بين واقصة وبركة العقبة بمسيرة (٩ ساعات) (٦١) ، وقدرها ابن خرداذبة فى (المسالك والممالك) بـ ٢٩ ميلا كذلك قدرها كل من ابى الفرج قدامة وابن رسته . أما (موزل) فقدرها بـ ٥٠ كيلومترا ، والفارق بين التقديرين ضئيل . (فى رأى موزل الميل قديما = ١,٧ كم .) .

(٥٦) الاغلاق ص ١٧٥ .

(٥٧) مجلة العرب ج ٥ س ٧ القعدة سنة ١٣٩٢ هـ - ص ٣٧٣ - ٣٧٧ .

(٥٨) مجلة الدارة ص ١٦ - ١٩ .

(٥٩) خريطة ب ٢٠٢ - ١ ابحاث جيولوجية .

(٦٠) ياقوت / المشترك ص ٣١١ .

(٦١) دليل الخليج ص ٢٨٨ .

القاع

بعد بركة العقبة يكاد يسير الطريق بالقرب من خط الحدود السعودية العراقية ولكنه احيانا يسير في خط متعرج مثلما يحدث عند بركة القاع في شمال شرقي جبل رفحا وتجنب في هذه المسيرة منطقة مضرسة^(٦٢) تكثر بها الخبثات ، ولا تزال بركة القاع معروفة . وإلى الغرب من القاع مجموعة من الخبثات - جعلت الطريق يتعد عنها لهذا كان مساره من بركة العمياء وحتى يصل الى بركة الثليمة ثم يدخل الى بلدة الجميمة ، والجميمة تتبع منطقة الحدود الشمالية في شمال شرق بلدة رفحاء كما تتبع امانة رفحاء وجملة السكان بهذه الامارة حسب احصاء ١٣٩٤ هـ . (١٥٧٠٣ نسمة) . وعند خروج الطريق من القاع يسير في منطقة منخفضة .

ولقد وصف الحربي القاع فقال : بها قلعة ومسجدان وقصر ، وهو احصن منازل الطريق بناء وبه اربع برك (خزانات) وبئر ويعتبر اعرق آبار الطريق وعلى ثلاثة اميال من القاع قباب مبنية لخالصة^(٦٣) ، والمسافة من العقبة الى القاع كما وردت في المسالك - ٢٤ ميلا - وقدرها (موزل) ب ٤٧ كيلومترا^(٦٤) . والمسافة بين القاع والكوفة حسب تقدير ابن خرداذبة ١٥٤ ميلا وحسب تقدير (موزل) ٢٥٤ كيلومترا ، والفارق بين التقديرين لا يتجاوز بضعة كيلومترات . والقاع قرب دائرة عرض (٤٥ - ٢٩ ° شمالا وخط طول ٣٩ - ٤٣ ° شرقا^(٦٥) ، وعلى مسافة قليلة الى الشرق من القاع توجد بركة زبيدة (الهيثم)^(٦٦) .

(٦٢) خريطة ب - ٢٠٢ - ١ - ابحاث جيولوجية .

(٦٣) المناسك ص ٢٨١ .

(٦٤) المسالك ص ١٢٦ ، مجلة العرب ج ٣ ، ص ٧ ، ص ١٩٧ .

(٦٥) المصدر السابق - خريطة ب ٢٠٢ - ١ - ابحاث جيولوجية .

(٦٦) المناسك ص ٢٨٢ ، الاعلاق ص ١٧٥ ، الخراج ص ١٨٧ .

بركة الهيشم

بها آثار تنسب للسيدة زبيدة زوج الخليفة هارون الرشيد كان بها قصر وبركة ، وتبعد عن القاع مسافة ٦ أميال ، والطريق بين واقصة والقاع يمر بمنطقتي ظهرة البطن والزفيري وبعد الهيشم بركة الجريش وقياب ومسجد وقصر ثم يصل بعد ذلك الى الجميمة وتوجد قرب خط طول (٢٨ - ٤٣ ° شرقا ودائرة عرض ٢٥ - ٢٩ ° شمالا) وبالقرب من الجميمة بركة الجميمة .

بركة زبالة

وبعد مسافة قليلة من الجميمة يقطع الطريق خط التابلاين ويسير طريق الحسيج العراقي الى الجنوب في الاراضي السعودية الى بركة زبالة ، التي توجد قرب دائرة عرض (٢٣ - ٢٩ ° شمالا وخط طول ٣٣ - ٤٣ ° شرقا ^(٦٧) . على وادي زبالة ، وإلى الجنوب من الطريق المواكب لخط (التابلاين) ، وصفها ابن جبير (بقرية معمورة بها قصر مشيد من قصور الاعراب ، كما انها من المناهل الشهيرة بطريق الحاج وبها سوق عظيمة من اسواق الطريق ^(٦٨) ، وذكرها كمحطة من محطات طريق الحاج العراقي كل من ابي الفرج قدامة في كتابه (الخراج) وابن رسته في (الاعلاق النفيسة) واليعقوبي في (البلدان) والمسافة بين القاع وزبالة ٢٤ ميلا ^(٦٩) (المسالك) وفي المناسك ١٨ ميلا وذكرها موزل ٤٣ كيلومترا ، وساق الحربي عدة تعليقات لاسم زبالة - غير انه ذكر أن بزبالة على ايامه ثلاث برك وعدة آبار للماء العذب وعلى بعد اربعة أميال من زبالة علم (الخيزران) زوج الخليفة المهدي وبين زبالة والتناير بركة (أم العصافير) ويوجد مسجد وقياب ويسير الطريق بعد زبالة مع وادي زبالة حتى بركة أم العصافير حيث يبدأ الوادي قرب دائرة عرض (١٢ - ٢٩ ° شمالا وخط طول ٣٣ - ٤٣ ° شرقا) وكانت المتعشى ويأتي الطريق

(٦٧) خريطة ب ٢٠٢ - ١ .

(٦٨) رحلة ابن جبير ص ١٨٥ .

(٦٩) المسالك ص ١٢٦ ، مجلة العرب ج ٣ ص ٧ رمضان سنة ١٣٩٢ هـ ص ١٩٧ .

اليها مباشرة من الشمال الى الجنوب ، وبعدها يسير الطريق بين مجموعة من التلال حتى يصل بركة الشحيحات الى الغرب من خط طول (٢٩ - ٤٣ ° شرقا وقرب دائرة عرض ٥ - ٢٩ شمالا) .

الشُّقُوقُ « الشَّحِيحَاتُ »

ذكر (موزل) أن الشحيحات هي الشقوق ^(٧٠) قديما ، وقدر ابن خرداذبة المسافة بين زباله والشقوق بـ ٢١ ميلا وذكرها (موزل) ٣٩ كيلومترا ^(٧١) وهو المرجح وقدر الحربى في المناسك المسافة نفسها بـ ١٧ ميلا وتختلف التقديرات بسبب وجود طريق فرعى يسمى طريق لينه وذكر الحربى من بين أسماء البرك بمنطقة الشقوق بركة زبيدية (السيدة زبيدة) وعلى ثلاثة أميال من الشقوق قصر خرب لأم جعفر (السيدة زبيدة) . وعلى ستة أميال بين الطريق بركة زبيدة ، وقياب ومسجد يدعى الرستمية ^(٧٢) ، ثم يسير الطريق في منطقة تملأها العقبات ثم الرمال حتى بركة العشار (البطان) . ولقد ذكر في دليل الخليج ان الطريق من شمال واقصة الى ما بعد الشحيحات وحتى بركة حمد يسير في منطقة هضبة الحجرة ، وهي منطقة صخرية صلبة أو صحراء جيرية ، ذات امتداد واسع تقع في الشمال الشرقي من النفود ، والجزء الأكبر من الحجرة يتكون من تتابع غير مختلف من الهضاب العريضة التي تشبه الأمواج ، تتبادل مع سهول مملوءة بالحصى ^(٧٣) .

(اقرب تشبيها بالحماة والرق) ، والمنطقة المذكورة تملأها الخبارى والقيعان ، والوديان شبه الجافة ، ويقول الاستاذ حمد الجاسر : هي ارض ذات آكام وادية ومناهل متعددة تقع شمال وادى الباطن والدهناء ، ويخترقها طريق الحاج من بركة العشار الى واقصة . وبعد الشحيحات يسير الطريق بانحراف نحو الجنوب الغربى الى خبراء خنيفس وتوجد في الشرق من جال خنيفس قرب خط طول (٢٨ - ٤٣ ° شرقا ودائرة عرض ٣ - ٢٩ شمالا) على ارتفاع ٥٦٨ مترا ويصل بركة حمد ثم يسير من الشمال الى الجنوب حتى بركة العشار .

(٧٠) نفس المصدر السابق ج ٤ ص ٢٦٧ .

(٧١) مجلة العرب ج ٣ ص ١٩٨ .

(٧٢) المناسك ص ٤ ٢٨ الى ص ٢٨٩ .

(٧٣) دليل الخليج ص ٢٢٨٩ ، ٢٣٣٨ .

البطان «بركة العشار»

وتأتى بركة العشار (البطان) قرب قبر العبادى وبعد الشقوق بـ ٢٢,٥ ميلا (٧٤) كما اوضح الحربى (المناسك) ، وجنوب الشقوق بـ ٢٩ ميلا فى تقدير ابن خرداذبة . أما « موزل » فافترض ان موضع بركة العشار حاليا هو موضع البطان سابقا ، لوجود نازيه البطان قرب بركة العشار وبسبب وجود خرائب قديمة بموضع العشار ، فان صح ذلك يكون موضع البطان قرب دائرة عرض (٤٨ - ٢٨ ° شمالا وخط طول ٢٣ - ٤٣ ° شرقا) حيث موضع بركة العشار حاليا ، وتقدير ابن خرداذبة للمسافة بين الشقوق (الشيحيات) ، والبطان يقترب من تقدير موزل الذى قدرها بـ ٥٠ كيلومترا^(٧٥) ، ولعل الحربى قصد بتقديره للمسافة طريق « سحمة » وهو طريق فرعى اشار اليه ويربط بين الشقوق والبطان كما ذكر الحربى فى المناسك العديد من اسماء البرك والآبار بالبطان ، والطريق يسير فى منطقة « بركة العشار » بين الدهناء والنفود لهذا يمر ببعض العروق الرملية ومنها عرق اللبيد ، شمالى بركة العرائش قرب دائرة عرض (٣٠ - ٢٨ ° شمالا وخط طول ٢٥ - ٤٣ ° شرقا) وبعد عرق اللبيد يمر بارض من تكوينات الرق ، ويستنتج هذا من وصف الحربى لارض المنطقة بالخشونة بعد مرور الطريق بالتكوينات الرملية الى ان يصل الثعلبية .

وقدر موزل المسافة بين البطان والثعلبية بـ ٥٠ كيلومترا ،^(٧٦) واجمع كل من المقدسى وابن رسته على انها ٢٩ ميلا ، والفرق بين تقديرهما وتقدير الحربى وياقوت كبير ويقول ياقوت الحموى : بطان منزل بعد الشقوق ودون الثعلبية وعلى بعد ٨ اميال من بطان باتجاه الثعلبية بركة التناهى (٧٧) وهى بركة لخالصة وبعدها يميل علم طريق واسط واليه يخرج اهل واسط ، ويجتمع هذه الأميال يسمى التناير وعلى بعد ميل بركة أم جعفر ، وعلى بعد ١١ ميلا من بطان بركة الحسين احد اعوان هارون الرشيد ، وتصل المسافة بين بطان

(٧٤) المناسك ص ٢٨٨ .

(٧٥) المسالك والممالك ص ١٢٦ ، مجلة العرب ج ٣ ص ١٩٨ . الحربى المناسك ص ٢٨٨ .

(٧٦) مجلة العرب ج ٣ ص ٧ رمضان سنة ١٣٩٢ ص ١٩٨ .

(٧٧) مجلة العرب ج ٤ ص ٧ شوال ١٣٩٢ هـ .

والثعلبية $22\frac{1}{4}$ ميلا كما قدرها الحربى^(٧٨) ويضيف الحربى فى « المناسك » بطن باسفل الهير (والهير هو الارض المظمنة وما حوله ارفع منه والجمع أهيرة^(٧٩) ، وكانت عنده واقعة ابن ابى سعد الجنايى القرمطى بالحجاج يوم ٢٢ محرم ٣١٢ هجرية قتلهم وسباهم واخذ اموالهم ، والهير ايضا واد ينحدر من الغرب فى نفس المنطقة^(٨٠) . ويفسر البطان على انه سهل منبسط قد تظهر به التكوينات الرملية ، ارضه صلبة^(٨١) .

الثعلبية

احدثت الثعلبية فى زمن عبد الملك بن مروان ، وبها العديد من الآبار والبرك ، والثعلبية تقارب ثلث الطريق بين الكوفة ومكة المكرمة اجمع على ذلك كل من ابى الفرج قدامة فى كتابه « الحراج » وابن رسته فى « الاعلاق النفيسة » واليعقوبى فى « البلدان » كما انها محطة هامة فى طريق الحج العراقى ، ويسير الطريق اليها عبر منطقة خفيفة التضرس تكثر بها الوديان ويصل منسوب الارتفاع الى ٧٠٧ أمتار وتوجد على وادى شعيب البدع ويبدأ من الثعلبية متجها نحو العرايش شمالا ، وجاء فى وصف ابن رسته (الاعلاق) الثعلبية (مدينة عليها سور وفيها حمامات وسوق ومسجد جامع) ، واورد الحربى فى (المناسك) عدة تفسيرات لاسم الثعلبية . وتحدث عن شعابها^(٨٢) . وتكرر هذه الظاهرة بالمنطقة كما يستفاد (من اللوحة ب - ٢٠٢) ومنطقة الحماد والشعاب محصورة بين عرق اللبيد « الرمل » فى شمالها وعرقى المظهر ولزام فى جنوبها وتسمى بمنطقة التيسية ، ولقد وصف ابن جبير الثعلبية (بشبه الحصن الخرب) ، كما انها سوق يأتى اليه جمع كثير من العرب يأتون بالجمال والكباش والسمن واللبن وعلف الابل^(٨٣) ، وكان هذا حال الثعلبية فى نهاية القرن السادس الهجرى ، وتوجد قرب دائرة عرض ١٥ - ٢٨ شمالا وخط طول ١٥ - ٤٣ شرقا^(٨٤) ولا تزال الثعلبية تعرف باسمها حتى الآن ، وزارها الشيخ

(٧٨) المناسك ص ٢٩٣ .

(٧٩) المناسك ص ٢٩٠ .

(٨٠) تعليق هامش المناسك ص ٢٩٠ .

(٨١) ابحاث فى تحديد المواضع ٢٦٣ .

(٨٢) المناسك ص ٢٩٤ .

(٨٣) رحلة ابن جبير ص ١٨٤ .

(٨٤) خريطة ب - ٢٠٢ - ابحاث جيولوجية .

حمد الجاسر في سنة ١٣٩٥ وذكر ان الآثار لاتزال بها وقد طفا عليها اسم البدع حديثا وبعد التعلبية يسير الطريق نحو الجنوب الغربى عبر عرق المظهر في منطقة رملية فيعبر شامة الاكباد على ارتفاع ٧٣٤ مترا ثم عرق لزام ثم شامة زرود ثم يصل زرود .

زُرُود - الخزيمية

موضعان على جادة درب الحاج العراقي اختلط أمرهما .

ذكر ابن رسته احدهما باسم الخزيمية وعلل ذلك بان خزيمه بن خازم احدث فيها من البناء وهي المنارة والمسجد وصير بها بركا وسواقى للآبار ، وتتبع الآن منطقة حائل ، وكان بها ست آبار غليظة الماء وشيدت عليها احواض وعدد الحربى اسماء آبارها ، وعلى ميل ونصف من الخزيمية قصر للخلفاء ، بموضع يعرف بالمنتصفه ، وعلى ٨ اميال من الخزيمية بركة عبد الله بن مالك في بطن الأغر وقربها حصن وعلى ميل من بطن الاغر بئر العباسية يليها رصيف خالصة^(٨٥) السابق الإشارة اليه .

وبالمنطقة قرية الوسيط حاليا وتوجد قرب دائرة عرض (٥٢ - ٢٧ °) شمالا وخط طول ١٠ - ٤٣ ° شرقا^(٨٦)) في منطقة شامة زرود الى الشمال من الخزيمية وذكر الحربى ان المسافة بين التعلبية والخزيمية ٢٣ ميلا وهو المرجح ، بينما قدرها ابن خرداذبة ب ٣٢ ميلا - وقدر المقدسى المسافة ب ٣٢ ميلا^(٨٧) . وجاء تقدير ابن رسته في الاعلاق متفقا مع تقديرهما وقدرها قدامة ب ٣٣ ميلا وذكرها « موزل » ب ٦٠ كيلومترا أما زرود فوصفها ابن جبير بوهدة في سيط من الارض تكسوها الرمال (عرق الزام) وشامة زرود . ويقول ابو الفرج قدامة (الخراج) ان الخزيمية بلدة محصنة وبها مسجد وحمامات هذا في أيامه (القرن الثالث الهجرى) وقد اغفل البعض ذكر الخزيمية وخلط البعض بينها وبين زرود وكانت رواية ياقوت في معجم البلدان اوضح ما جاء في تحديد معالم المنطقة فاطلق اسم زرود على الصحراء الرملية المجاورة ويؤيد هذا رواية الحربى في (المناسك) حيث ذكر دون الخزيمية بثلاثة اميال رمل يقال حبلا زرود (والحبل هو المسطح الرملى الذى تملأه الكثبان وقيل رمل الشقيق خمسة احبل حبلا زرود وحبل الغر وحبل مريخ وحبل الطريدة ويضيف الحربى (المناسك) قبل ان تصل الى الخزيمية باربعة اميال مفترق الطريق الى

(٨٥) المناسك ص ٣٠٠ ، ٣٠١ .

(٨٦) خريطة - ب - ٢٠٦ - ابحاث جيولوجية .

(٨٧) المناسك ص ٢٩٦ - المسالك ص ١٢٧ - الاعلاق ص ١٧٥ - احسن التقاسيم ص ١٠٧ - الخراج ص

المنازل التي تنتسب الى زرود ، فمن ذلك الطريق الايمن الى الهاشمية وهي في شمال غربي زرود في الطريق الاوسط (قصر ام جعفر) والطريق الثالث الى الخزيمية ^(٨٨) . وفي موضع آخر (ذكر ان زرود قبل الخزيمية بميل ونصف . وعلى ستة اميال من الخزيمية بئر (الهاشمية) . لهذا كان استخدام ياقوت اسم زرود للصحراء الرملية التي تقع على طريق ^(٨٩) الحاج فيما بين الثعلبية والخزيمية ادق ، وتقع زرود العتيقة على بعد ميل واحد الى الشمال من الخزيمية ويشير ياقوت الى ان موقع الهاشمية على بعد اربعة اميال من الخزيمية ، بينما حددها الحربى بستة اميال .

ويتضح من الروايات السابقة أن زرود منطقة رملية واسعة - ويطلق عليها شامة زرود وبها بئر ويقع قرب درجة عرض (٥٠ - ٢٧ ° شمالا وخط طول ١٢ - ٤٣ ° شرقا) وتوجد الهاشمية الى الشمال الغربي من زرود (دائرة عرض ٥٥ - ٢٧ ° شمالا وخط طول ٦ - ٤٣ ° شرقا) وبينهما الوسيط (دائرة عرض ٥٢ - ٢٧ ° شمالا وخط طول - ١٠ - ٤٣ ° شرقا ^(٩٠)) ولما كانت رواية الحربى تحدد أن زرود على بعد ميل ونصف شمال الخزيمية . وتأتى رواية ياقوت متقاربة مع رواية الحربى حيث تحدد زرود على بعد ميل واحد من شمال الخزيمية . اذا كانت الخزيمية الى الجنوب من الوسيط والى الجنوب من زرود بميل قليلا نحو الجنوب الغربى تقريبا ، والهاشمية في شالها الغربى وعلى بعد قليل منها . وزرود والهاشمية مواضع لاتزال قائمة ، اما الخزيمية فدرس موضعها كما سبق ، ويوجد رصيف خالصة بين الخزيمية والاجفر قرب بئر العباسية ، والرصيف حجارة فرشت بها الطريق لكثرة الوحل ^(٩١) ولعله في منطقة فاضة او فيضة الاجفر ، بعد بئر العباسية كما سبق ، وقبل الاجفر باربعة اميال وتوجد عقبة الاجفر ، وبها حجارة مسان الماء ، وقبل الاجفر بميلين عند الرصيف بركة لخالصة ^(٩٢) عند مصبات الوديان المنصرفه من جال الأجفر .

(٨٨) المناسك ص ٢٩٨ ، ص ٢٩٩

(٨٩) مجلة العرب ج ٤ ن ٧ شوال ١٣٩٢ هـ ص ٢٦٦ .

(٩٠) خريطة - ب - ٢٠٦ - ١ - ابحاث جيولوجية .

(٩١) المناسك ص ٣٠١ .

(٩٢) المصدر السابق ص ٣٠٣ .

الأَجْفَرُ «الأُجْفَرُ»

ويسير الطريق الى الجنوب الغربى فيعبر عرق الايبتر ووادى الخوير ويصل الاجفر على خط طول (٤٣° شرقا وعند دائرة عرض ٢٨ - ٢٧° شمالا) وبقربه فيضة الاجفر حيث تنتهى مجموعة عديدة من الوديان الصغيرة ، ومنطقة الاجفر تكثر بها الصخور الرسوبية ومنها الطين الابيض الذى كان يحمل الى بغداد (٩٣) كما ذكر ابن رسته ، وهذا يعنى ان المنطقة تحتوى مواد طينية او صلصالية نتيجة انصراف العديد من الوديان الصغيرة اليها - ولقد ذكر ابن رسته ان المسافة بين الخزيمية والاجفر ٢٤ ميلا - وقدرها ابن خرداذبة بـ ٢٤ ميلا ، وهكذا كان تقدير قدامة والمقدسى (٩٤) . بينما ذكرها « موزل » ٦٠ كيلومترا - وقدرها ياقوت بـ ٣٦ ميلا وذكرت فى « المناسك » بـ ٢٠ ١/٤ ميلا (٩٥) ، ولا يتفق مع تقدير موزل غير تقدير ياقوت . والمرجح تقديرها بـ ٢٤ ميلا ، (وفقا للخريطة) (ب - ٢٠٦ - ابحاث جيولوجية) وقبل ان يصل الطريق الى الاجفر يمر بجال الاجفر وهو على بعد اربعة اميال من الاجفر كما حدده الحربى (المناسك) ، اطلق عليه عقبة الاجفر (٩٦) ، ويوجد قرب دائرة عرض (٢٩ - ٢٧° شمالا وخط طول ٤٣° شرقا) (٩٧) وبين الخزيمية والاجفر العديد من البرك من اعمال العباسيين ، ويأتى الحربى فى « المناسك » بتعليل لاسم الاجفر فيقول (سميت بالاجفر لجفافها . وسعة قاعها ، وكانت فيها بكل جفرة « اقلية » (آبار) والجفرة هى الهوية (٩٨) وأشار الى بركة مدورة به . وذكر الحربى العديد من الآبار بمنطقة الاجفر ، وفى تعليق الجاسر على نفس الموضوع ذكر انه قرية الآن تضم اكثر من الف نسمة . والاجفر يتبع امانة البقعاء منطقة حائل وجنوب الاجفر يصل منسوب الارتفاع الى ٧٢٧ مترا - ويعتبر الاجفر منهلا مشهورا من

(٩٣) الاعلاق النفيسة ص ١٧٦ .

(٩٤) المسالك ص ١٢٧ ، الخراج ص ١٨٩ ، « احسن التقاسيم » ص ٢٥١ ، مجلة العرب ج ٣ ص ٧ ص

١٩٨ .

(٩٥) المناسك ص ٣٠٠ .

(٩٦) المناسك ص ٣٠١ .

(٩٧) لوحة ب ٢٠٦ - ابحاث جيولوجية .

(٩٨) المناسك ص ٣٠٢ .

مناهل البادية يصل اليه وادى الساقية ، الذى ينبع الى المشرق بالقرب من جبل حميان والجدر ويتجه الى الشمال الشرقى الى الاجفر ، والاجفر يتبع منطقة حائل حالياً ، ويبعد عن مدينة حائل بـ ٢٠٠ كيلومتر . وذكر الحربى طريقاً فرعياً من الاجفر لا يمر بفيد ويسمى طريق العشيرة ويؤدى الى محطة الحاجر^(٩٩) .

بين الأَجْفَر وفَيْد

يزداد الارتفاع من الاجفر الى فيد ففى الاجفر يصل المنسوب الى ٧٢٧ مترا ، وعندما يقترب من فيد يصل حوالى ٩٠٠ متر - وقبل وصوله الى فيد يمر بوادى (ساح ابو رمث) وبالطريق من الاجفر الى فيد كان يوجد العديد من الآبار والبرك والمباني ذكرها الحربى فى (المناسك فعلى ٨ اميال من الاجفر بركة زبيدية ، وبعدها قصر وبناء كبير ويمر الطريق قبل الوصول الى فيد بوادى ساح ابو رمث كما سبق ، وشرقه جبل الحويض ٨٠٩ امتار ولعله (جبل الكثيل) الذى قصده الحربى عن يسار الطريق . ويصل الى فيد ، وبهذا يدخل الى منطقة الدرع العربى فى حده الشرقى^(١٠٠) وتتغير طبيعة الارض التى يسير عليها ، فمن رمال صحراء النفود بعروقها الرملية ورقها وحماها وخبراتها وجفاراها العديدة الى ارض اديمها اكثر صلابة - حيث الحار والجبال الصخرية الصلبة .

والطريق من الاجفر الى فيد كما ذكرها الحربى ٢٧ ميلا ، وقدرها المقدسى بـ ٣٦ ميلا ، وابن خرداذبة بـ ٣٦ ميلا وقدرها ابو الفرج قدامة بـ ٣٦ ميلا ، بينما قدره « موزل » بـ ٦٠^(١٠١) ، والتضارب يرجع الى اختلاف الطريق التى كانت تسلك بين الاجفر وفيد أو تكرار النقل . وفى عهد آل رشيد كانت قوافل الحجاج تمر بحائل وضعفت اهمية فيد ، وتبعد فيد مسيرة يومين من حائل^(١٠٢) وتبعد ٩٣ كيلومترا عنها .

(٩٩) المناسك ص ٣٠٢ .

(١٠٠) خريطة معادن الدرع العربى - المديرية العامة للثروة المعدنية - بوزارة البترول - المملكة العربية السعودية .

(١٠١) المناسك ص ٣٠٢ - احسن التقاسيم ص ٢٥١ - المسالك ص ١٢٧ - الخراج ص ١٨٩ - الاعلاق ص

١٧٦ - حمد الجاسر/ المعجم الجغرافى للبلاد العربية السعودية ص ٥٥ .

(١٠٢) عبد الولى/ فى شمال جزيرة العرب ص ١٢٩ .

وعند فيد يعتلى الطريق هضبة تكسوها بعض الحرار التى منها حرة عبضة فى جنوب غرب فيد ، وحرّة زحنيّف وحرّة الهنّيمة - وهى الاسم الغالب على مجموعة الحرار فى منطقة فيد ، ومن الجبال بالمنطقة حيمان والجدر والصعّانين وصفر وشرمة وابو روادف وجبل اجا ، ثمّ جبل سلمى وهما من اشهر معالم المنطقة فى الغرب .

فِيد

تقع فيد قرب دائرة عرض (٧ - ٢٧° شمالاً وخط طول ٣٦ - ٤٢° شرقاً (١٠٣) . على وادى ساح « ابوشنان » احد روافد وادى « ابو الكروش » ولقد وصفها ابن جبير بحصن كبير مبرج مشرف على بسيط من الارض يطيف به سور عتيق البنيان ، معمور بسكانه من الاعراب - ينتعشون مع الحجاج فى التجارات والمبيعات وغير ذلك من المرافق ، وفى فيد يترك الحاج بعض زادهم لحين عودتهم اعدادا للإرمال من الزاد . وذكر ابن جبير ان بفيد العديد من الآبار العذبة ، وهى محطة تجارية يتوافر بها الابل والاغنام والسمن والعسل ، ويقضى موكب الحجيج بها يوماً للراحة والمتاجرة ، ويوصف اهلها بالامانة والكثرة وفيها ينزل عامل الطريق (١٠٤) ، حيث كانت مقر والى الطريق فى العصر العباسى الاول .

ولقد اورد الحريرى بعض التعليقات لاسم فيد ، وذكر ان الرسول صلى الله عليه وسلم اقطع « لزيد الخير (الخيل) بن مهلهل من بنى نبهان « فيدا وحماها » وذكر الحريرى ان بفيد على ايامه - قصرأ - وبساتين وحصونا خرب بعضها - ومسجد جامع ومنبرا - كما ذكر بها بركة وثلاثة عيون ومجموعة من الآبار - وذكر الجاسر (تعليق) ان فيد الآن قرية تضم اكثر من ٤٠٠ نسمة عدا القبائل الرحل المحيطة بها وهى الآن تابعة لمنطقة حائل ، وفيد مركز امانة بلغ عدد سكان ناحيتها فى احصاء سنة ١٣٩٤هـ (١٤٥٧٢ نسمة) ويتوافر بمنطقتها العشب على مختلف فصول السنة وتحيط بها منطقة عرفت بحمى فيد ، وقال عنها ياقوت « بليدة » فى نصف الطريق بين الكوفة ومكة ، ومعيشة اهلها ادخار العلوقة طول

(١٠٣) لوحة ب - ٢٠٦ - ١ - ابحاث جيولوجية .

(١٠٤) رحلة ابن جبير ص ١٨٣ .

العام لقايلة الحجيج . وقال الحازمي : ينسب (١٠٥) الى فيد محمد بن ضريس الفيدي
ومحمد بن جعفر وابو اسحاق عيسى الفيدي الكوفي :

وقال عنها ابن رسته : نزل فيه قناة يزرع عليها وهي كثيرة الاهل (١٠٦) واما
اليقوي فحدد وظيفتها « بالمدينة التي ينزلها عمال طريق الكوفة مكة المكرمة وقال عنها
ابن خرداذبة - فيها عيون تجرى ومنبر واسواق وبرك « خزانات » . وكذلك كانت رواية
قدامة (الخراج) .

وذكر فيد كثير ممن تناولوا طريق مكة المكرمة . دلالة على اهميتها ولما كانت محطة تجارية
رئيسية على الطريق لذا قصدها قطاع الطرق ممن عرقلوا مسيرة ركب الحجيج ففي سنة
٢٩٤ هـ . حاصر افراد من طي قائد الحج بفيد ، طمعا في الاموال ، وفي سنة ٣١٢ هـ .
هاجم القرامطة قافلة الحجاج في منطقة الهيرة في شمال فيد ، اثاره للفتن ، وفي سنة
٣٧٩ هـ . (١٠٧) هوجم الحجاج بفيد وتكررت حوادث الهجوم على فيد بسبب التجمع الكبير
للحجيج بها ، والنشاط المالي في تجارتها ولبعدها عن مقر السلطة .

توز : التوزي = « منتصف الطريق »

وبعد فيد يتجه الطريق الى توز (التوزي الآن) ويسير الطريق الى الجنوب الغربي
بين فيد وتوز ، ويمر ببعض المواضع التي اشار اليها الحربي في « المناسك » ويلتقي في
مسيرته بوادي ساح ابو شنان ، وعن يسار الطريق جبل منعزل (لعله المقصود بالعقيل في
وصف الحربي) ويوجد الى الشمال مباشرة من دائرة عرض (٢٧° ش وعلى خط طول
٣ - ٤٢° شرقا) ثم يمر بأحد روافد وادي « ابي الكروش » ، ووادي ابي الكروش يتكون
من المياه المنحدرة من جبل سلمى نحو الشرق . (١٠٨) فجبل (ابو روادف) على يسار

(١٠٥) المناسك ص ٣٠٦ .

(١٠٦) الاعلاق ص ١٧٦ ، البلدان ص ٣١٢ ، المسالك ص ١٢٧ .

(١٠٧) مجلة العرب ج ٤ ص ٧ من ص ٢٧٣ الى ص ٢٧٤ .

(١٠٨) مجلة العرب ج ١١ ص ٦ جمادى الآخرة سنة ١٣٩٢ هـ . ص ٩١٧ .

الطريق وهو كثلتان (ولعله المقصود بالقرنتين) في وصف ياقوت ، ثم جبل المخروقة عن يسار الطريق قرب دائرة عرضها (٤٥ - ٢٦ ° شمالا . وخط طول ١٨ - ٤٢ ° شرقا) وعن يمينه جبل شرمه ويتعامد على جبل المخروقة ويصل الى التوزى (١٠٩) ، ولقد ذكر ابن خرداذبة المسافة بين فيد وتوز ب ٣١ ميلا وأيد هذا ابن رسته والمقدسي بينما قدرها قدامة (١١٠) ب ٣٣ ميلا والحربي ب ٢٤ ميلا وموزل ذكرها ب ٦٤ كيلومترا وتقديرها ب ٣٣ ميلا « مرجح » ، وهو تقدير قدامة ، وفقا للوحة (٢٠٦) . والتوزى ان صح افتراض انها



« واحة فيد حاليا »

ظهرت كمحطة هامة قرب منتصف درب الحاج بين الكوفة ومكة المكرمة وكانت مقرا لوالى الطريق :
في العصر العباسي الأول

توز ، توجد قرب دائرة عرض (٣٦ - ٢٦ ° شمالا وخط طول ١٠ - ٤٢ ° شرقا) (١١١) على وادى العقيلة وهو رافد لوادى سميرا ولقد ذكر الحربي العديد من الآبار والبرك بتوز ونسبها للعباسيين ، ثم يتجه الطريق بعد توز الى الجنوب بانحراف قليل نحو غرب الجنوب

(١٠٩) لوحة ٢٠٦ - ١ - ابحاث جيولوجية .

(١١٠) المسالك ص ١٢٧ ، الاعلاق ص ١٧٦ ، احسن التقاسيم ص ١٠٨ ، الخراج ص ١٨٦ ، المناسك ص

٣٠٩ ، مجلة العرب ٣ ص ٧ ص ١١٨ .

(١١١) لوحة ب ٢٠٦ - ١ - ابحاث جيولوجية -

الغربي ، ويصل بئر السقيا ، وعندها موضع علمى منتصف الطريق بين الكوفة ومكة ،
وتبعد السقيا عن سميرا باربعة اميال ثم يصل الطريق الى سميرا^(١١٣) .

سميرا

توجد قرب دائرة عرض (٢٩ - ٢٦ ° شمالا وخط طول ٧ - ٤٢ ° شرقا^(١١٣) عند لقاء
وادي العقيلة بوادي سميرا ، والمسافة بين توز « التوزى » وسميرا ، كما ذكرها ابن خرداذبة
٢٠ ميلا ، كذلك ذكرت في الاعلاق واحسن التقاسيم ، اما في الخراج فقدرت بـ ١٦ ميلا
وفي المناسك قدرت بـ $\frac{1}{3}$ ميل^(١١٤) ، وهى اقل من ذلك حيث تقدر بـ ٣٠ كيلومترا ،
ان صح افتراض ان التوزى هى توز ، وسميرا امانة تتبع الآن منطقة حائل وسكان هذه
الامارة ١٠٨٥٨ نسمة حسب احصاء ١٣٩٤ هـ .

وسميرا من المحطات الهامة وبها يلتقى طريق حائل بريدة ، ووصفها ابن جبير
كموضع معمور فى بسيط من الارض وذكر ان اهلها يتاجرون مع الحجاج فى العسل
والسمن واللحم واللبين^(١١٥) ، وذكر الحرى « المناسك » ان بسميرا ، قصرا ومسجدا على
ايامه وبها مجموعة من الآبار والبرك وعدد اسماها لها ، وفي مسيرة الطريق من سميرا الى
الحاجر يمر بوادي الثلبوت الذى ينحدر الى وادي الرمة^(١١٦) ، ولعله المقصود بوادي شعبة
حاليا ، ويمر الطريق بوادي شعبة احد روافد وادي الرمة ثم يتابع السير فيقطع وادي الرمة
الى الشمال من دائرة عرض ٢٦ ° شمالا ولقد وصف ابن جبير هذه المنطقة بتوافر الماء
العذب ، كما شاهد بعض الخزانات فى منطقة الحاجر ويمكن الحصول على الماء من احفار
بسبب قطع الطريق لبطون الوديان المتجهة الى وادي الرمة ، ويتوافر الماء الباطنى ، ثم
يصل الى الحاجر .

(١١٢) الحرى المناسك ص ٣١٣ .

(١١٣) لوحة ب ٢٠٦ - ١ - ابحاث جيولوجية .

(١١٤) المسالك ص ١٢٧ ، الاعلاق ص ١٧٦ ، احسن التقاسيم ص ١٠٨ ، الخراج ص ١٨٦ ، المناسك ص

٣١٢ . + حمد الجاسر/ المعجم الجغرافى للبلاد العربية السعودية ص ٢٦٥ .

(١١٥) ابن جبير/ الرحلة ص ١٨٤ ، المناسك ص ٣١٥ .

(١١٦) المناسك ص ٣١٥ ، ٣١٦ .

الحاجر « البعائث » :

وبالحاجر بركة وبمجموعة من الآبار ، ذكر الحربى العديد منها ، حفر بعضها في عهد الخليفة العباسى المتوكل ، ثم حدد الحربى موقع « الحاجر » فقال : الوادى الذى يسبقها هو بطن رمة (أى وادى الرمة) وذكر ان الماء يمكن الحصول عليه بحفر ذراعين ، وما ذكره الحربى يمكن تعليقه ، ذلك ان (الحاجر وهو قرب البعاث في بطن وادى الرمة في غربى الحاجر^(١١٧)) وحيث الحوض الرسوبى لهذا الوادى وبه تتجمع المياه الباطنية وتوجد البعاث قرب دائرة عرض (٢٦° - ٢٧° شمالا وخط طول ٤٨° - ٤٩° شرقا^(١١٨)) وقدر المقدسى المسافة من سميراء الى الحاجر بـ ٣٣ ميلا وقدرها ابن رسته بـ ٣٤ ميلا بينما قدرها ابن خرداذبة بـ ٣٣ ميلا ، وكان تقدير كل من ابى الفرج قدامة والحربى لها بـ ٢٣ ميلا^(١١٩) ، وربما يكون هذا اقل من الواقع ، لذا فتقدير ابن خرداذبة والمقدسى مرجح ويعادل حوالى ٥٦ كيلومترا تقريبا ، وتتبع الحاجر « البعاث » منطقة حائل حاليا وتتبع امانة السليمى وتبعد عن حائل نحو الجنوب الشرقى بـ ١٩٠ كيلومترا ، وبعد الحاجر يسير الطريق الى النقرة ، وهناك طريق يتبع بطن وادى الرمة كان يسلكه اهل البصرة الى المدينة المنورة .

قرورى

بين الحاجر والنقرة توجد محطة القارورة وذكرها الحربى (قرورى) على بعد ١٣ ميلا من الحاجر ، ولقد وصف ابن خبير طقس المنطقة بهذه العبارات (ما أرى أن فى المعمورة أرضا أطيب نسيما ولا أصح هواء ولا أمد استواء ولا أصفى جوا منها^(١٢٠)) ، والعبارة السابقة أوضحت صورة المناخ والسطح بمنطقة قرورى وتسمى المنطقة بالصلاء بسبب استواء سطحها ، وذكر البكرى قرورى (قرقرى) كذلك الأصمى وقال : ماء لبنى

(١١٧) الهدانى جزيرة العرب هامش ص ٢٩٣ .

(١١٨) لوحة ب ٢٠٥ - ١ - ابحاث جيولوجية .

(١١٩) احسن التقاسيم ص ١٠٨ ، الاعلاق ص ١٧٦ ، المسالك ص ١٢٧ ، الخراج ص ١٨٩ .

(١٢٠) رحلة ابن جبير ص ١٨٢ .

عبس من الحاجر ، وقرقرى تصحيف قرورى^(١٢١) وذكر الحربى أن قرورى هو الجبل المشرف على المتعشى ، وبه بركتان وقصر عن يمين الجبل وإحدى البركتين تنسب للسيدة زبيدة ، ومن أراد النقرة أخذ الطريق اليسرى ومن أراد معدن القرشى أخذ اليمنى^(١٢٢) . ويحتمل موقع قرورى قرب دائرة عرض ٥٠ - ٢٥ ° شمالا وخط طول ٤٢ - ٤١ ° شرقا .

النُقْرة « ملتقى الدروب »

توجد النقرة قرب خط طول (٢٧ - ٤١ ° شرقا ودائرة عرض ٣٧ - ٢٥ ° شمالا^(١٢٣)) وإلى الشمال الغربى من وادى الجفن وفى تعليل اسم النقرة ذكر الحربى أنها نفرت فى الصفا : (الحجر الأبيض والنقرة عامة تطلق على الأرض المنصوبة فى وهدة) ومنها يخرج طريق الحاج الى المدينة المنورة ، ومن النقرة يسير الطريق الى مكة المكرمة نحو الجنوب ، ولقد ذكر ابن جبير وجود مصانع وآبار للمياه بها ، والمنطقة التى يسلكها الطريق من قرورى الى النقرة سهلة شبه مستوية ، وجاء ما يؤيد هذا فى وصف الحربى فيقول : (وإذا خرج الخارج من قرورى فانه يسير فى أرض سهلة دحس لا تبين الحاج فيها) ، وهذا واضح من لوحة ٢٠٥ - ١ ، وقدر الحربى المسافة بين الحاجر والنقرة بـ $٢٧ \frac{1}{4}$ ميلا ، وقدرها ابن رسته بـ ٣٤ ميلا ، وقدر المقدسى مثلها وكذلك جاء تقدير ابن خرداذبة ، اما قدامة فقدها بـ ٢٧ ميلا^(١٢٤) ، ويرجح تقدير الحربى وقدامة ، وجدير بالملاحظة أنه يوجد نفرتان وهما منهلان ، نقرة شمالية وأخرى جنوبية وبينهما مسافة لا تزيد عن ٣ كيلو مترات وطريق الكوفة مكة يمر الى الشرق منها ، أما طريق النقرة المدينة فيمر بالجنوبية^(١٢٥) ويحتمل أن تكون المسافة المقدرة بـ ٣٤ ميلا عند ابن رسته والمقدسى مقصود بها نقرة الجنوبية ، ومن وصف الحربى يتضح أن معدن القرشى على بعد ميل من النقرة وهو حصن ، وأصبح محطة الطريق بعد تخريب النقرة ، وعندها يلتقى طريق حجاج

(١٢١) مجلة العرب - جمادى الاولى ١٣٨٨ هـ . ص ٩٨٦ .

(١٢٢) الحربى / المناسك ص ٣٢٠ .

(١٢٣) خريطة جزيرة العرب ١٩٥٨ م . - المديرية العامة للثروة المعدنية .

(١٢٤) المناسك ص ٣٢٠ ، الاعلاق ص ١٧٦ ، احسن التقاسيم ص ١٢٧ ، الخراج ص ١٨٦ .

(١٢٥) لوحة ب ٢٠٥ - ١ ابحاث جيولوجية .

البصرة الذاهب الى المدينة وكان بالنقرة مسجد وقصر ، وبها ثمانية اعلام للأميال ، علما للدخول وعلما للخروج وعلما لطريق البصرة وعلما لطريق المدينة ، وبالطريق بينها وبين مغيثة الماوان العديد من البرك والآبار^(١٢٦) .

وجاء في رواية الحربى عن ظهور معدن القرشى : أنشأها المسيب بن سليمان في خلافة الواثق العباسى ، فنزل الناس بمعدن القرشى : وذكر عدة آبار بالمعدن وبه حصن وقصر وحول الحصن خندق ، ومن رواية الحربى يستفاد ان معدن القرشى على بعد ميل من النقرة الشمالية وهذا معقول ، واختلط الأمر بعد ذلك فأصبح معدن القرشى يقرن بالنقرة ، وهذا لصغر المسافة بينهما ، وقدر الحربى المسافة بين النقرة ومغيثة الماوان بـ ٢٧ ميلا وبين معدن القرشى ومغيثة الماوان بـ ٢٦ ميلا^(١٢٧) ولاتزال النقرة تحمل اسمها الى الآن وتبعد عن المدينة المنورة بـ ٢٣٦ كم ، وبعد النقرة يمر الطريق قرب جبل سناف الجفن ، ثم الى جبل ماوان وبينها يمر بوادى الجفن ووادى القصيرة .

مُغِيثَةُ المَاوَان

مُغِيثَةُ الماوان : « ثلثا الطريق »

ويوجد جبل ماوان قرب دائرة عرض (٧ - ٢٥ ° شمالا وخط طول ٣٢ - ٤١ ° شرقا^(١٢٨)) جنوبى لقاء وادى القصيرة مع وادى ساحوق ، وهنا يمر الطريق بمنطقة مغيثة الماوان « والاسم يطلق على الجبل والموضع معا » ، وبقرى الجبل منهل ، ويقع الجبل الى يسار الطريق ، واضيفت كلمة مغيثة الى ماوان تميزا لها عن موضع آخر يعرف بنفس الاسم ، وبمغيثة الماوان بعض الآبار والبرك ولكن بعضها ليس خالص العذوبة^(١٢٩) وعلى مقربة من محطة الماوان ، موضع يقال له « معدن الماوان » ، أشار اليه الحربى وكذلك السهمودى وحدده بميل ونصف من مغيثة الماوان ويقع المعدن شرقى الجبل وأودية ماوان تنحدر الى وادى ساحوق ، وأشارت اللوحة رقم (٢٠٥ - ١ ابحاث جيولوجية) الى

(١٢٦) الحربى المناسك ص ٣٣٢ .

(١٢٧) المناسك ص ٣٢٣ ، ٣٢٤ .

(١٢٨) لوحة رقم ب - ٢٠٥ - ١ ابحاث جيولوجية .

(١٢٩) المناسك ص ٣٢٤ ، ٣٢٥ .

الموضع باسم ماوان ام ذريب ويقع شرقي جبل ماوان وقرب دائرة عرض (٥ - ٢٥ ° شمالا وخطوط ٤٠ - ٤١ ° شرقا^(١٣٠)) وعلى احد روافد وادي ساحوق ، كما أشارت الخريطة الى وجود منجم قديم بهذا الموضع .

ولقد حدد الحربي المسافة بين النقرة ومغينة الماوان بـ ٢٧ ميلا وذكر ابن خردادبة انها ٣٣ ميلا ، وحددها ابو الفرج قدامة بـ ٢٧ ميلا . وحددها المقدسي بـ ٣٣ ميلا وجاء تقدير ابن رسته أنها ٣٤ ميلا^(١٣١) ، ويرجح تقدير الحربي ويقرب من ٥٦ كيلومترا تقريبا ، ومغينة الماوان قصر ومسجد وبها عدة آبار وبركتان وبعد المغينة بسبعة أميال موضع يعرف بالحجارة وهي حرة ، وبعد ذلك يعدل الناس فمن أراد المدينة عدل يسرى الى العسيلة . وتكتنف الجبال مسيرة الطريق مثل جبل حمران ، وجبل صيحة بالاضافة الى جبل ماوان ، وبعد أن يترك الطريق مغينة الماوان يسير من الشمال الى الجنوب مع جزء من وادي ساحوق وحتى دائرة عرض (٢٥ ° شمالا وخط طول ٢٧ - ٤١ ° شرقا) ، وبين الميل التاسع والعاشر من ماوان بركة الخيزران ، وموقعهما ثلثا الطريق بين الكوفة ومكة المكرمة^(١٣٢) ونتيجة للابحاث التي قام بها د . سعد الراشد في المنطقة الواقعة بين مغينة الماوان والربذة ، ونتيجة لأبحاث قسم التاريخ والآثار بجامعة الرياض ، امكن الكشف عن آثار على درب الحاج العراقي بمنطقة الصقعاء ، والآثار تلك عبارة عن برك وآبار قديمة ، وأساسات لبعض البيوت ، وقصر قديم ، وموقع الصقعاء كما حدد في البحث يقرب من دائرة عرض ١ - ٢٥ ° شمالا وخط طول ٤٦ - ٤١ ° شرقا ، وتقع على بعد يتراوح بين ١٩ - ٢٠ كيلومترا جنوب من الماوان ، وأخذ الاسم عن جبال أوتلال تشرف على موقع الصقعاء من ناحية الغرب . وقد اشار الى هذا الموضع العديد من الجغرافيين القدامى أمثال ابن رسته وابن خردادبة ، وغيرها أشاروا اليه باسماء مختلفة وكان الحربي ادق في الاشارة الى هذا الموضع على أنه المتعشى بين الماوان والربذة ، أشار اليه باسم أريمة (أدية) وحدد المسافة بين هذا الموضع ومغينة الماوان بـ ١٠ أميال^(١٣٣) وتعرض الطريق مجموعة من المرتفعات تقع جنوب بحر النفازي وتشكل منطقة مخرسة توجد غربي خط طول (٣٠ - ٤١ ° شرقا ، وجنوب

(١٣٠) نفس المصدر في (٨٧) .

(١٣١) المناسك ص ٣٢٢ ، المسالك ص ١٣١ ، الخراج ص ١٨٧ ، احسن التقاسيم ص ١٠٨ ، الاعلاق ص ١٧٨ .

(١٣٢) الحربي / المناسك ص ٣٢٥ .

(١٣٣) الدارة - العدد الثالث السنة الرابعة شوال ١٣٩٨ هـ . ص ٦٠ وما بعدها .

دائرة عرض ٥٧° - ٢٤° شمالا (١٣٤). فتجعل الطريق ينحرف في سيره غربى هذه المرتفعات ، ثم يواصل مسيرته الى :

الربذة

أورد الحريى عدة تعليقات لاسم الربذة منها « انه ينسب الى جبل أحمر يقع في غربها واسمه ربذة ، ومنها أن الربذة صوفة من عهن تعلق في اعناق الابل » ، ولقد عاش بالربذة الصحابي الجليل ابو ذر الغفارى في أواخر أيامه ومات بها (١٣٥) عليه رضوان الله ، وهى حمى من عهد الرسول عليه الصلاة والسلام .

وقاد ابو بكر الصديق رضى الله عنه حملة لقتال المرتدين ، فسار حتى نزل بأبرق الربذة ، وأقر حمى الربذة ، كذلك أقر عمر بن الخطاب عليه رضوان الله حمى الربذة ايضا (١٣٦) ، وسبب اندثار الربذة يرجع الى الحروب التى قامت بينها وبين أهل ضرية سنة ٣١٩ هجرية (١٣٧) ، وضرية الى الشرق منها وعلى طريق الحاج البصرى على سمت بئر (أبو مغير) حيث تقع على نفس العرض تقريبا ، وبالربذة مجموعة من الآبار والبرك ، منها بئر تنسب الى ابى ذر الغفارى ، وتعرف ايضا ببئر المسجد . ولقد أشار البعض على أن الحناكية حاليا فى موضع الربذة ، وهذا غير صحيح .

وقام الاستاذ حمد الجاسر والأستاذ محمد العبودى برحلة كشفية لتحديد موضع الربذة ، وحدد الأستاذ العبودى موضعها قرب بركة (أبو سليم) (١٣٨) ووجدت آثار لعدة برك وآبار بنفس الموضع . وتوجد بركة (أبو سليم) قرب دائرة عرض ٣٧° - ٢٤° شمالا وخط طول ١٨ - ٤١° شرقا (١٣٩) ، وبخصوص تحديد المسافة بين الماوان والربذة ، قدرها ياقوت الحموى بـ ٢٦ ميلا (١٤٠) ، وذكر ابن رسته بـ ٢٤ ميلا ، كذلك كان تقدير ابن

(١٣٤) لوحة ب - ٢٠٥ أبحاث جيولوجية .

(١٣٥) المناسك ص ٣٢٦ ، ٣٢٧ .

(١٣٦) محمد شيت خطاب / الفاروق عمر ص ٣٥ ، ١١٢ .

(١٣٧) مجلة العرب ج ٧ ص ١ ص ٦٢٧ محرم ١٣٨٧ هـ .

(١٣٨) مجلة العرب ج ٣٢ ص ١١ رمضان وشوال ١٣٩٦ هـ . ص ١٦١ وما بعدها .

مجلة العرب ج رجب وشعبان ١٣٩٥ هـ . ص ٢ .

(١٣٩) لوحة ٢٠٥ - ١ أبحاث جيولوجية مختلفة + مجلة العرب ج ١ + ج رجب وشعبان ١٣٩٥ هـ . ص ٢ .

(١٤٠) مجلة العرب ج ٧ ص ١ ص ٦٣١ محرم ١٣٨٧ هـ .

خرداذبة ، وقدرها الحربى بـ ٢٠ ميلاً^(١٤١) وهى أكثر من ذلك ويرجح تقدير ياقوت ..
ويأتى الطريق الى الربذة من الشمال فى ارض سهل السير عليها ، فبعد بئر (ابو مغير)
وقد ذكرها الحربى الامر قبل الربذة . يسير الطريق فى ارض منبسطة ثم يعبر منطقة من
الجلاميد ، ثم سهل رملى ، حتى يصل الى السليلة^(١٤٢) ، وذكر الحربى بها قصراً ومسجداً
وبركة والعديد من الآبار وعلى أحد عشر ميلاً منها بركة تسمى ضبة ، والضب واد يسار
الطريق والى جانبها بئر وماء كثير ، وبناء خرب وهو المتعشى والجبل الذى قبالة يقال له
ذات فرقين وهو جبل له رأسان كما جاء فى صحيح الأخبار ، وهو أقرب الى طريق
البصرة^(١٤٣) .

السليلة

وجبل فرقين ، يوجد قرب دائرة عرض (٣ - ٢٤ ° شمالاً وخط طول ١٥ - ٤١ °^(١٤٤) شرقاً) ، اما الوادى الواقع يسار الطريق فهو وادى ركو ، يلتقى بوادى العقيق قرب
الموضع المذكور . ولما كانت السليلة تبعد عن هذا المكان ١١ ميلاً الى الشمال اذا فموقعها
كان الى الشمال من جبل فرقين ، وشمال الجزء المار من وادى العقيق بهذا الموضع ، وقدر
الحربى المسافة بين الربذة والسليلة بـ ٢٣^١/_٢ ميلاً ، بينما قدرها ابن رسته^(١٤٥) بـ ٢٦ ميلاً
ويرجح رأى الحربى . وقد أخطأ كل من المقدسى وقدامة وأيضاً ابن خرداذبة فى ترتيب
المواقع بعد الربذة من ناحية مكة المكرمة ، فذكر المقدسى معدن بنى سليم بعد الربذة ثم
السليلة وجاء ما أورده ابن خرداذبة مؤيداً لها . والصواب أن السليلة بعد الربذة .
مما سبق يحتمل أن يكون موضع السليلة قرب دائرة عرض (١٧ - ٢٤ ° شمالاً وخط
طول ١٨ - ٤١ ° شرقاً) .

(١٤١) الخراج ص ١٨٩ - احسن التقاسيم ص ١٠٨ - الاعلاق ص ١٧٩ - المناسك ص ٣٢٧ وما بعدها .

(١٤٢) دليل الخليج ج ٥ ص ٢٢٩٣ .

(١٤٣) المناسك ص ٣٢٩ + صحيح الاخبار ج ٢ ص ٨ + حمد الجاسر المعجم الجغرافى للبلاد العربية
السعودية ص ١٤٥ .

(١٤٤) لوحة - ب ٢٠٥ - ١ ابحاث جيولوجية .

(١٤٥) المناسك ص ٢٣١ ، الاعلاق ص ١٨٩ .

بئر عمق

يتجه الطريق بعد عبوره لوادى العقيق نحو الجنوب بانحراف قليل الى شرقى الجنوب الغربى فيصل الى بئر عمق ويمر غرب جبل فرقين السابق ذكره ، ويوجد بئر عمق قرب دائرة عرض (٥٨ - ٢٣ ° شمالا وخطى طول ٥٩ - ٤٠ ° شرقا^(١٤٦)) ، وبئر عمق لا تزال معروفة بهذا الاسم حتى الآن وفى جنوبها جبل صايد - وفى جنوب شرقى جبل صايد جبل هضب الشرار وشار الحربى اليه بـ (شَرَّوَرَى) - حيث ذكر أن المتعشى بين عمق ومعدن بنى سليم هو صفحة شرورى وحدد المسافة بينه وبين عمق بـ ٦ أميال - ويوجد جبل هضب شرار قرب دائرة عرض (٤٥ - ٢٣ ° شمالا وخط طول ٤١ شرقا) . وهكذا يسير الطريق بعد بئر عمق نحو الجنوب . وبدخول الطريق الى منطقة بئر عمق يكون فى نطاق الحجاز الجنوبى ، وعمق تتبع اماره المهدي منطقة المدينة المنورة ، وعدد سكان الامارة فى احصاء ١٣٩٤ هـ . ٤٢٦٢ نسمة .

وذكر الحربى بالمنطقة العديد من الآبار من اعمال العباسيين والبرامكة ، اما المسافة بين السلييلة وبئر عمق فقدرها الحربى بـ ١٨ ميلا وقدرها ابن رسته بـ ٢١ ميلا^(١٤٧) وهذا يعادل حوالى ٤٠ كيلومترا تقريبا ومعدن بنى سليم هو المحطة التالية بعد بئر عمق ولتحديد موضعه . نذكر ما جاء فى اقوال الحربى : وقبل المعدن بثلاثة أميال منه موضع بستان يعرف ببستان (أم صالح) كان الطريق عليها محولاً ، لأن هذا اقرب بميل وعلى ميلين ونصف من معدن بنى سليم المنزل الحرب الذى يقال له الريان ، كان الرشيد ينزله ، وكانت به قصور له ولقواده وحوائث خربة وآبار وبركة^(١٤٨) ومن هذا الوصف يحتمل أن يكون بئر جريسيه هو موضع بستان (أم صالح) وهذا البئر فى شمال غرب مهد الذهب بمسافة قليلة ، ويوجد الآن قرب دائرة عرض (٣٥ - ٢٣ ° شمالا وخط طول ٥٠ - ٤٠ ° شرقا^(١٤٩)) ، وفى جنوب غرب مهد الذهب يوجد جبل ريان ويبعد عن المهدي مسافة تقاثل

(١٤٦) لوحة ب - ٢١٠ - ١ ابحاث جيولوجية .

(١٤٧) المناسك ص ٣٣١ - الاعلاق ص ١٧٩ .

(١٤٨) المناسك ص ٣٣٣ .

(١٤٩) لوحة ب - ٢٠٥ - ١ ابحاث جيولوجية .

المسافة بينه وبين جريسيه والجبل قرب دائرة عرض (٢٥ - ٢٣ ° شمالا وخط طول ٥٠ - ٤٠ ° شرقا) ، وجبل ريان حيث القصر الحرب الخاص بهارون الرشيد في شرقي وادي سيلا ، وينحصر بين روافد وادي ييضان ووادي سيلا ، وكان الطريق يمر به في الاتجاه الى صفيينة اذا فمعدن بنى سليم يحتمل أن يكون قرب موضع مهد الذهب يستفاد من وصف الجاسر (بلاد العرب ^(١٥٠)) مثل هذا الاستنتاج .

معدن بنى سليم "مهد الذهب"

وموقع مهد الذهب قرب دائرة عرض (٣١ - ٢٣ ° شمالا وخط طول ^(١٥١) ٥٢ - ٤٠ ° شرقا) وعلى بعد ١٦٠ كيلومترا من جنوب شرقي المدينة المنورة . وبالمناطق تجمعات للخامات المعدنية فهي جزء من الدرع العربي ، ولقد استغلت قديما - وتجري عدة ابحاث جيولوجية حاليا لوضع الأسس الحديثة لاستغلالها وفي جنوب مهد الذهب منابع وادي سيلا وفي شماله الغربى وادي جريسيه - وفي الشمال الشرقى جبل غضيرة - والطريق المعدل الذى اشار اليه الحربى شرق الطريق القديم الذى كان يمر قرب بئر جريسيه . فأصبح الطريق الجديد يمرّ بواد صغير ينحصر بين وادي جريسيه ووادي غديرة احد روافد وادي العرج . ومهد الذهب يتبع امانة المهد منطقة المدينة المنورة ، ومعدن بنى سليم من اشهر معادن شبه الجزيرة ، وكان العرب يحددون كثيرا من المواضع بالنسبة لهذا المعدن فيقال : أبلى جبل عن يمين معدن بنى سليم ، تريان موضع على ميلين من معدن بنى سليم ، ولأهميته عين له عامل خاص سنة ١٢٨ هـ . كان يدعى كثير بن عبد الله ^(١٥٢) .

وفي تقدير المسافة بين بئر عمق ومعدن بنى سليم (مهد الذهب) ذكر الحربى ٢٢ ميلا وقدرها ابن رسته بـ ١٩ ميلا وتقدير ^(١٥٣) الحربى مرجح وبعادل حوالى ٤٢ كيلومترا ، وبعد مهد الذهب يسير الطريق ناحية الجنوب الغربى فيستمر مسافة قصيرة في وادي سيلا ثم يمر

(١٥٠) بلاد العرب ص ٤٠٢ .

(١٥١) Bulletin 5-6 الثروة المعدنية ، وزارة البترول والثروة المعدنية (السعودية) .

(١٥٢) مجلة العرب ج ١٠ ص ٢ ربيع الثانى سنة ١٣٨٨ هـ .

(١٥٣) المناسك ص ٣٣٢ - الاعلاق ص ١٧٩ .

قرب جبل ريان ومن هذا الموضع تتفرّغ عدة طرق فمنه الى المدينة - ومنه الى مكة المكرمة
عن طريق صفينة وحاذة - أو عن طريق الأفيعية .



منجم مهد الذهب : ١٣٦٢هـ - ١٩٤٣م . « معدن بنى سليم »
كان المعدن احد محطات درب الحاج العراقى على جادة الكوفة

صُفِينَة

يصل الطريق الى جبل ريان وسبق ذكره - وبعد جبل ريان^(١٥٤) يسلك الطريق الى
صفينة سهلا مستويا اطلق عليه الحربى « السلق » وذكرها ياقوت « السلف » ، ثم يمر
الطريق قرب جبل الزور وهو جبل مستطيل يسير الطريق في شرقه - ويوجد الى الشمال
من بلدة صفينة . وهذا الطريق استحدثه عيسى بن موسى (من رجال الدولة العباسية -

(١٥٤) المناسك ص ٣٣٤ ، ٣٣٥ .

أشرف على طريق الحج) - ويصل الطريق الى صفينة ، وهي بلدة ما تزال بهذا الاسم قرب دائرة عرض (٩ - ٢٣ ° شمالا وخط طول ٣٢ - ٤٠ ° شرقا^(١٥٥)) وتتبع امانة المهدي منطقة المدينة المنورة حاليا ، وسكانها في احصاء سنة ١٣٩٤ هـ . ٢٩٩٨ نسمة ، وتوجد جنوب وادي بيسان (الهباءة قديما) وينبع من حرة زهاط والى شمالها جبل الزور وتوجد في منتصف الطرف الشرقى لحرة زهاط (تقريبا) .

حَاذَة

ثم يتجه الطريق بعد صفينة الى حاذة ، ويسير اليها عبر الطرف الشرقى لحرة زهاط ، ويعبر الطرف الجنوبي الغربى (لخبراء العرن) قرب جبل الحبيص ، ثم يعود فيسايز الحرة مرة أخرى حتى يصل منطقة (الأثم) ووصف ياقوت الأثم (بجبل لبنى سليم) ، وقيل قاع لغطفان ثم اختص به بنو سليم وقال ابن السكيت للأثم اسم جامع لقريات ثلاث حاذة ونفيا ، وألقيا واضيفت اليها قرية رابعة هي المحدث^(١٥٦) الأثم على ٩ اميال من المسلح ويعرف اليوم باسم القريع . ويتضح أن الأثم ناحية يمر بها الطريق الى حاذة ، وتوجد قرب دائرة عرض (٣٨ - ٢٢ ° شمالا وخط طول ٣٥ - ٤٠ ° شرقا^(١٥٧)) ، شمال فاضة الحرة وهي قسم من فاضة المسلح ، ويصب في الحرة جنوب حاذة وادي بيسان وفي جنوبه وادي نجيل ويصب قرب بلدة المسلح ومنطقة حاذة غنية بمياهها الباطنية بسبب العديد من الوديان المتجهة اليها ويقول الحري : وبحادّة قصر للمتوكل (العباسى) ومن الآبار العذبة ٣٦ بئرا ، ويقع حاذة على ميل منها نحو ٢٠٠ بئر غزيرة ، والمسافة بين صفينة وحاذة كما ذكرها الحري^(١٥٨) ٢٠ ميلا .

ومن حاذة يتجه الطريق الى الجنوب عبر فاضة الحرة ثم ينحرف ناحية الشرق حتى يصل تقريبا دائرة عرض (٣١ - ٢٢ ° شمالا وخط طول ٤٢ - ٤٠ ° شرقا) فينحرف نحو الجنوب ويصل الى بلدة المسلح والمسافة بينها ٨ ١/٢ ميل وتوجد قرب دائرة عرض (٢٨ -

(١٥٥) لوحة رقم ب ٢١٠ - ١ ابحاث جيولوجية .

(١٥٦) المصدر السابق في (١٠٧) .

(١٥٧) لوحة ب - ٢١٠ - ١ ابحاث جيولوجية .

(١٥٨) المتناك ص ٣٣٦ .

٢٢° شمالا وخط طول ٤٥ - ٤٠° شرقا^(١٥٩)) ولقد حول الطريق الى صفينة في العصر العباسى الأول ، واستحدثه عيسى بن موسى بن محمد من رجالات الدولة العباسية كما سبق ، وقال أبو اسحاق البكرى كان هذا الطريق الجادة الى مكة من معدن بنى سليم ثم حول الى أفيعية والمسلح^(١٦٠) .

المسلح

وكان الحجاج ينزلون البعث أسفل المسلح قرب بركة احتفرها عيسى بن على ثم تحول الى المسلح في عهد المهدي العباسى وبالمسلح قصر ومسجد وعدة برك والعديد من الآبار على ايام (الحربى) ، والمسافة بين حاذة والمسلح كما ذكرها الحربى ٨٦^١ ميال^(١٦١) ولا تزال المسلح معروفة حتى الآن وتوجد قرب دائرة عرض - ٢٨ - ٢٢ وخط ٤٥ - ٤٠° شرقا والى الشمال منها فاضة المسلح (فيضة العرب) ، ويصب وادى المسلح فى فاضة المسلح ، وهى فى شمال غرب سهل ركة ، وكانت المسلح منزلا يمر به طريق أفيعية وطريق صفينة . وعودة الى معدن بنى سليم (مهد الذهب) ، كان الطريق من معدن بنى سليم يسير الى منطقة جبل الريان كما سبق ذكره ، ومن هذا الموضع يسير الطريق الى الأفيعية (غير افاعية) وقد حول اليها عن طريق (صفينة - حاذة) سبق ذكره ويعترض الطريق بين المعدن وافيعية عقبة على ١١ ميلا شمالى افيعية ويحتمل ان تكون جبل سكير وقربه المتعشى وبه آثار^(١٦٢) وفى تعليل اسم الافيعية يقول الحربى (سميت الافيعية لكثرة حياتها الأفاعى) ، وقال ايضا : بافيعية من الآبار جماعة آبار غليظة الماء ، وعلى اثنى عشر ميلا ونصف من افيعية قريب من المشرق يسرى بركة تسمى الكبوانة ، وهى المتعشى وعندها قصر وأبيات وحوانيت خربة^(١٦٣) . وجاء فى بلاد العرب أن الكبوانة بين أفيعية

(١٥٩) لوحة رقم ب ٢١٠ - ١ ابحاث جيولوجية .

(١٦٠) المناسك ص ٣٣٥ .

(١٦١) المناسك ص ٣٤٤ .

(١٦٢) المناسك ص ٣٣٥ .

(١٦٣) نفس المصدر السابق ص ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ .

والمسلح^(١٦٤) . وجاء في المسالك والممالك ان المتعشى بين الأفيعية والمسلح هو الكبوانة^(١٦٥) ، على ١٤ ميلا من الأفيعية ويقصد به كبوان .

الأفيعية

مما سبق يرجح أن الكبوانة كانت في منطقة جبل كبوان حاليا ويوجد في شمال شرق فاضة المسلح قرب دائرة عرض (٤٨ - ٢٢ ° شمالا وخط طول (٥٠ - ٤٠ ° شرقا^(١٦٦) . ولقد ذكر الحربى أن الكبوانة تبعد عن الأفيعية بـ ١٢ $\frac{1}{4}$ ميلا^(١٦٧) . وقدر ابن خرداذبة نفس المسافة بـ ١٤ ميلا - والذي يعني أن الأفيعية تقع شمال هذا الموضع بمسافة لا تتجاوز ١٢ $\frac{1}{4}$ ميلا ، ولهذا يرجح أن يكون موضع الأفيعية جنوب جبل سكير على وجه التقريب بحوالى ١١ ميلا والجبل يوجد قرب دائرة عرض (٦ - ٢٣ ° شمالا ، وخط طول ٤٨ - ٤٠ ° شرقا)^(١٦٨) ويحتمل ان يكون موضع الأفيعية قرب دائرة عرض ٢٣ شمالا وخط طول ٥٠ - ٤٠ ° شرقا ومواضع (سكير و كبوان - والمسلح) توجد بين حرة الكشب و حرة رهاط (بنى سليم) غير أن المسلح في الطرف الشمالى الغربى لسهل ركة . وفى تقدير المسافة بين معدن بنى سليم والأفيعية : ذكر الحربى أنها ٢٦ $\frac{1}{4}$ ميلا بينما قدرها ابن رسته بـ ٣٢ ميلا^(١٦٩) .

وقدر الحربى المسافة بين الأفيعية والمسلح بـ ٢٦ $\frac{1}{4}$ ميلا وقدرها ابن رسته بـ ٢٨ ميلا ، وكان تقدير ابن قدامة ٣٤ ميلا ، ويرجح تقدير الحربى وعلى هذا تقع أفيعية في منتصف المسافة بين المعدن والمسلح^(١٧٠) وفى هذه المنطقة يسير الطريق بين حرة الكشب

(١٦٤) بلاد العرب ص ٤٠٤ .

(١٦٥) المسالك والممالك ص ١٣٢ .

(١٦٦) لوحة رقم ب - ٢١٠ - ١ ابحاث جيولوجية .

(١٦٧) المناسك ص ٣٤٣ - المسالك والممالك ص ١٣٢ .

(١٦٨) المصدر السابق (لوحة ب - ٢١٠ - ١ ابحاث جيولوجية) .

(١٦٩) المناسك ص ٣٣٣ - الاعلاق ص ١٧٩ .

(١٧٠) المناسك ص ٣٣٤ - الاعلاق ص ١٧٩ .

وحرة رهاط ويمر شرق خربة العرن وفاضة المسلح ، ويقطع العديد من الوديان المتجة الى السبختين^(١٧١) السابقتين ويمر غربى جبال سكير ، والستار وكبوان حتى يصل المسلح ومنها يخرج الطريق الى غمرة ، ويسير فى شرق وادى المسلح (عقيق المسلح) وموازيا له فى الطرف الشمالى لسهل ركبة ، حتى يصل الى غمرة ، ومسار الطريق فى هذا الجزء من الشمال الى الجنوب ، وفى تحديد غمرة يذكر الحربى وجره بازاء غمرة وبين المسلح^(١٧٢) وغمرة ١٧ ميلا وعلى ٨ أميال من غمرة توجد أم خرمان ومنها يعدل اهل البصرة : « وهذا يعنى أن أم خرمان ملتقى طريق حجاج البصرة بحجاج الكوفة » ، ويضيف الحربى فاذا انحدرت صرت الى تهامة وثم ذات عرق : وفى موضع آخر يذكر أن ذات عرق على بعد ٢٠ ميلا من الغمرة (ولما كانت أم خرمان (اوطاس) على بعد ٨ أميال من غمرة ، اذا تكون ذات عرق على بعد ١٢ ميلا من اوطاس (أم خرمان)) ، ويذكر ابن رسته أن المسافة بين المسلح وغمرة ١٨ ميلا ، وهكذا قدرها ابن خرداذبه وذكر ان المتعشى اوطاس على ١٢ ميلا^(١٧٣) وفى (بلاد العرب) اوطاس هى أم خرمان .. وفيه يلتقى طريق الكوفة مع طريق البصرة^(١٧٤) .

غُمْرَة

وهكذا يتضح أن غمرة تبعد عن المسلح ١٧ ميلا نحو الجنوب ، وهذا الموضع يجعلها قريبة من بلدة البركة الموجودة حاليا ، وتقع البركة قرب دائرة عرض (١٢ - ٢٢ ° شمالا وخط طول ٤٥ - ٤٠ ° شرقا^(١٧٥)) ، ويمر درب زبيدة بهذا الموضع والبركة فى الطرف الجنوبي الغربى لحرة رهاط على وادى المسلح (عقيق المسلح) . وبعد الغمرة ينحرف

(١٧١) لوحة ب - ٢١٠ - ١ ابحاث جيولوجية .

(١٧٢) المناسك ص ٣٤٤ - ٣٤٥ .

(١٧٣) المناسك ص ٣٤٥ - الاعلاق ص ١٧٩ - احسن التقاسيم ص ١٠٨ - الخراج ص ١٨٩ - المسالك والممالك ص ١٣٢ .

(١٧٤) بلاد العرب ص ٣٧٣ .

(١٧٥) لوحة ب - ٢١٠ - ١ ابحاث جيولوجية .

الطريق ناحية الجنوب الغربى متجها نحو وادى الضريبة ، ولما كانت أم خرمان (أوطاس) على بعد ٨ أميال من غمرة كما قدرها كل من الحربى وابن رسته ، فيحتمل ان تكون أم خرمان (أوطاس) شرقى خط الطول (٣٠ - ٤٠ ° شرقا وقرب دائرة عرض ٦ - ٢٢ ° شمالا^(١٧٦)) ويقول الحربى ان طريق الكوفة يجتمع بطريق البصرة فى أوطاس ، وأيد ذلك الأصفهاني فى (بلاد العرب) وذكر الحربى بأوطاس قصراً وأبياتاً وحوانيت وبركة . ومن غمرة (البركة) الى أوطاس (أم خرمان) يسير الطريق^(١٧٧) فى منطقة خفيفة التضرس الى الغرب من وادى العقيق (المسلح *) .

زات عرق "الضريبة"

وبعد أم خرمان (أوطاس) يتجه ناحية الجنوب الغربى فيعبر خط طول ٣٠ - ٤٠ °^(١٧٨) شرقا ، ويتابع السير حتى يلتقى بوادى الضريبة ، غرب أم عشورة ، والمنطقة مضرسة . وفى تحديد موقع ذات عرق يقول الحربى (من غمرة الى ذات عرق ٢٠ ميلا ، وبينهما أوطاس على ٨ أميال بعد غمرة) . وفى موضع آخر يقول ان أهل ذات عرق يقولون انهم أهل الغور (غور وادى الشامية^(١٧٩)) ، والغور من ذات عرق الى أوطاس^(١٨٠) وحدد ابن قدامة المسافة بين غمرة وذات عرق بـ ٢٦ ميلا ، وحددها الحربى^(١٨١) بـ ٢٠ ميلا (٣٢ كيلومترا) لهذا يكون موقع ذات عرق بالقرب من الضريبة حاليا ويشير هذا الى أن الموقع يقترب من دائرة عرض (٥٥ - ٢١ ° شمالا وخط طول ٢٥ - ٤٠ ° شرقا) ، ويقول ياقوت : العرق هو الارض التى احياها قوم بعد أن كانت دثرة ، والأصل فى الأرض السبخة التى تنبت الطرفاء ونحوه ، وذات عرق مهل العراق وهو الحد بين تهامة ونجد^(١٨٢) .

(١٧٦) المصدر السابق .

(١٧٧) الناسك ص ٣٤٧ .

(١٧٨) لوحة ب - ٢١٠ - ١ ابحاث جيولوجية .

(١٧٩) الناسك ص ٣٤٧ .

(١٨٠) عاتق بن غيث البلادى / معجم معالم الحجاز ص ١٥٢ .

(١٨١) الناسك ص ٣٤٥ .

(١٨٢) ياقوت / المشترك ص ٣٠٩ .

✽ تكثر بمنطقة الحجاز الوديان التى تحمل اسم العقيق ، لهذا اضيفت كلمة المسلح حتى ينصرف الذهن الى المنطقة المعنية .

وتتطرس المنطقة أرغم الطريق على سلوك الغور الذى يسير فيه وادى نخلة الشامية فى منابعه العليا ، وفى ذات عرق محل احرام أهل العراق ، ومكان الاحرام موضع مسجد للرسول عليه الصلاة والسلام دون ذات عرق بميلين ونصف ، وسميت ذات عرق بهذا الاسم نسبة الى عرق أبيض فى الجبل ، ويطلق اهل ذات عرق الاسم على الجبل كله . ويقول السهمودى (وفاء الوفاء) عن الأسدى : ان بركة اوطاس يسره عن الطريق بائنة عن المحجة وبعدها مسجد يقال ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى به وهودون ذات عرق بميلين ونصف وهو ميقات الاحرام ، فاذا صرت عند الميل الثامن رأيت هناك بيوتا فى الجبل ، خربة يمينه عن الطريق ، يقال انها ذات عرق الجاهلية^(١٨٣) ، ولقد ذكر الحربى أن بذات عرق نحو ٣٠ بئرا وبركتين للمتجه الى مكة المكرمة . ومن وصف السهمودى يتضح أن ذات عرق (الجاهلية) يمين طريق الحج للمتجه الى مكة المكرمة وقبلها بميلين ونصف يوجد ميقات احرام أهل العراق ، وأن موضع ذات عرق تحول فى عهد الاسلام الى موضع جديد يقترب من ميقات الاحرام ويؤيد هذا ما ذكره الحربى نقلا عن عبد الله^(١٨٤) بن عمرو بن محمد بن زمام الهلالى عن أبيه : أن ذات عرق سميت على عرق فى جبل أبيض يواد منها يقال له ذات الحل ، وكان ذات عرق بها فى جبل الجاهلية أليات قليلة فلما كثر الناس حولت الى مكان آخر ، وهذا يعنى أنها حولت الى مكان قريب فى نفس الموضع ، وفى موضع ذات عرق الآن الضريبة^(١٨٥) ، وذكر الحربى بذات عرق قصراً ومسجداً ، وبركتين وعدداً من الآبار حوالى ٣٠ بئرا .

وبعد ذات عرق يسير الطريق فى منطقة شديدة التضرس حيث المرتفعات التى تشكل خطوط تقسيم المياه بين وادى الضريبة ونباع وادى الشامية ، ومسار الطريق من الشمال الى الجنوب ، ويصل منسوب الارتفاع فى بعض اجزاء المنطقة الى ٨٨٢ متراً^(١٨٦) فوق مستوى سطح البحر ، قرب بئر البائة ، وتتخذ المنطقة وديان عديدة ، ولصعوبة التضاريس فى هذا الجزء يسير الطريق مع منابع وادى الشامية التى تأتى من جنوب حرة رهاط ووصف الحربى صعوبة الطريق بقوله تسير فى عقاب صعبة وخشونة ، وجبال ، وفى

(١٨٣) المناسك تعليق ص ٣٤٩ .

(١٨٤) المصدر السابق ص ٣٤٧ .

(١٨٥) شكيب ارسلان / الارتسامات اللطاف ص ١٤٩ .

(١٨٦) لوحة رقم ب - ٢١٠ - ١ ابحاث جيولوجية .

مساره ياخذ اتجاها شماليا جنوبيا حتى لقاء وادى السيل الكبير مع وادى الشامية الى الجنوب من بئر البائة . ثم يتابع الطريق سيره في اتجاه نحو الغرب بانحراف قليل نحو غرب الجنوب الغربى ، ويسلك غور وادى الشامية حتى يصل الى نقطة لقاء وادى الشامية مع وادى اليمنية ونقطة اللقاء هى موضع بستان ابن معمر (بستان بنى عامر ، او ابن عامر) .

بستان ابن معمر

المرحلة السابق ذكرها هى المحصورة بين ذات عرق وبستان ابن معمر وتنحصر بين دائرة عرض (٥٥ - ٢١ ° شمالا مع خط طول ٢٥ - ٤٠ ° شرقا) حيث الموقع المحتمل لذات عرق ودائرة عرض (٣٧ - ٢١ ° شمالا وخط طول ٢٥ - ٤٠ ° شرقا ^(١٨٧)) . حيث بستان ابن معمر ، وقدر المسافة بينهما ابن خرداذبة بـ ٢٢ ميلا وكذلك قدرها ابن رسته ، بينما قدرها الحربى بـ ٢١ ميلا (١٨٨) ، وذكر الحربى موضعا بين ذات عرق والبستان وهو الغمير ^(١٨٩) ، ذكره المتعشى ، واشاد ابن خرداذبة الى الغمير بانه (غمرذى كندة) وهو الاسم الجاهلى للغمير ، وذكره بهذا الاسم ايضا ابن رسته . وكان الامام الحربى ادق من كتب عن هذه المرحلة ، فحدد المسافة بين الغمير وذات عرق بـ ٧ أميال ، وأشار الى معالم كثيرة على الدرب بين ذات عرق والبستان ^(١٩٠) ، فقال : وعلى ميلين من ذات عرق عين وآبار ونخيل على يسار الطريق ، وبعدها تزداد وعورة الطريق الى قرب الغمير ، وبه عين جارية وبركة ، وحوانيت كثيرة خربة ، وبعده جبل يقال له الطرة ^(١٩١) ويحتمل ان يكون موضع الغمير قرب (بئر البائة حاليا) ، ويوجد فى وادى الشامية قرب دائرة عرض (٤٨ - ٢١ ° شمالا وخط طول ٢٢ - ٤٠ ° شرقا) والمنطقة وعرة التضرس يشق وادى الشامية مجراه عبر غورها ، وقربها يصل منسوب الارتفاع الى ٨٨٢

(١٨٧) لوحة رقم ب - ٢١٠ - ١ ابحاث جيولوجية .

(١٨٨) المسالك والممالك ص ١٣٢ ، الاعلاق ص ١٧٩ ، المناسك ص ٣٥١ .

(١٨٩) المناسك ٣٥١ المسالك ١٣٢ الاعلاق ١٨٠ .

(١٩٠) المناسك هامش ٣٥٢ .

(١٩١) المصدر السابق ٣٥٣ .

مترا ، وتضرس المنطقة ارغم الدرب على سلوك الغور ، ومسيرة الوادى فى هذه البقعة من الشمال الى الجنوب ثم ينتهى الى الغرب مستمرا فى سلوك الكسر الذى يسير فيه وادى الشامية نحو الغرب بانحراف قليل نحو الجنوب الغربى (١٩٢) .

والمسافة بين الغمير والبستان حسب تقدير الحربى ١٤ ميلا ، يسيرها الطريق عبر الغور متتبعا وادى الشامية ، وعلى بعد ٨ أميال من الغمير عين يقال لها خيف ابى الخز ، وبعدها بأربعة أميال خيف السلام ، عمره الرشيد وبه قصر وبستان ، وقبل البستان يميلين جبل البردان وسمى كذلك لأن الشمس لا تكاد تصيبه ، وعلى ميل من البستان يسرى (على يسار الطريق) عين للسultan ناحية عن الطريق تعرف (بسولتين) وقبالها على المحجة عين ونخل لابن الربيع يقال لها (العربية) (١٩٣) والسولتين كما ذكرها الحربى هى الآن سولة كما ينطقها أهل المنطقة ، وكتبت على خريطة ٢١٠ - ب ابحاث جيولوجية (صلاح) وهذا خطأ ، ويجمع وادى الشامية ووادى اليمنية الى الجنوب قليلا من سولة ، وهو تقريبا على ميل جنوبى سولة وبهذا يكون الموضع المحتمل لبستان ابن معمر ، قرب دائرة عرض ٣٧ - ٢١° شمالا وخط طول ٥ - ٤٠° شرقا) وهو اقرب الى بلدة الزيمة (١٩٤) حاليا ، وقد ذكر ياقوت الحموى : بستان ابن معمر : عند مجمع النخلتين لوادى الشامية ووادى اليمنية ، ونقل الجاسر عنه تصحيح اسم البستان ، فهو بستان ابن معمر وليس بستان ابن عامر او بنى عامر ، الاسم الصحيح نسبة الى عمر بن عبيد الله بن معمر (١٩٥) . ويعد البستان (اى قرب الزيمة) يسير الطريق من الشمال الى الجنوب بانحراف قليل نحو الجنوب الشرقى ، ويمر بالقرب من جبل مسعود الى الشرق من جبل الشرايع ثم ينحرف نحو الغرب مع احد روافد وادى عرنة ، ويقطع اعالي وادى عرنة ، قرب جبل (لبن) ثم يسير نحو الجنوب الغربى الى مكة المكرمة (١٩٦) وقدر كل من ابن رسته والمقدسى المسافة بين بستان ابن معمر ومكة المكرمة ب ٢٤ ميلا (١٩٧) ، وفى هذه الرحلة

(١٩٢) خريطة ب ٢١٠ - ابحاث جيولوجية مختلفة .

(١٩٣) المناسك ص ٣٥٤ - ٣٥٥ .

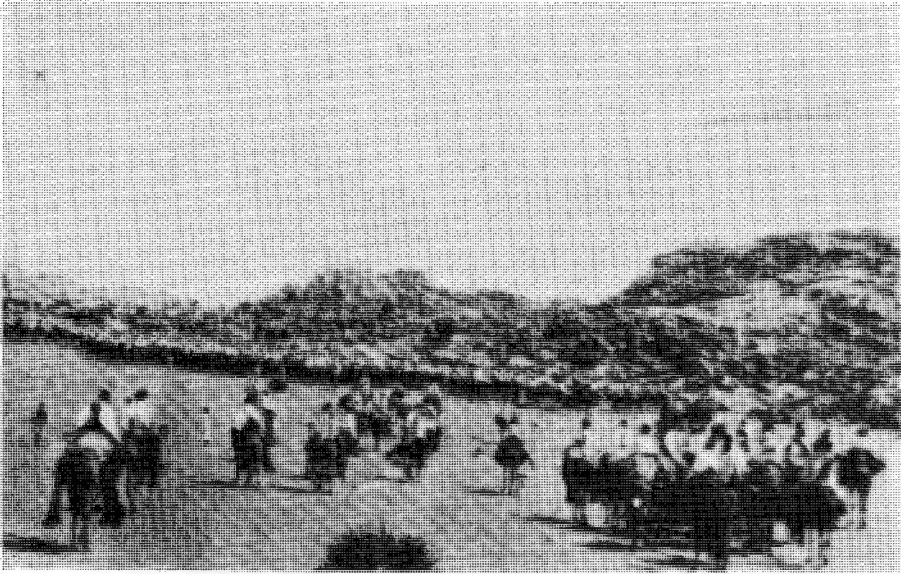
(١٩٤) خريطة ب ٢١٠ - ١ - ابحاث جيولوجية مختلفة .

(١٩٥) المناسك / هامش ٣٥٦ .

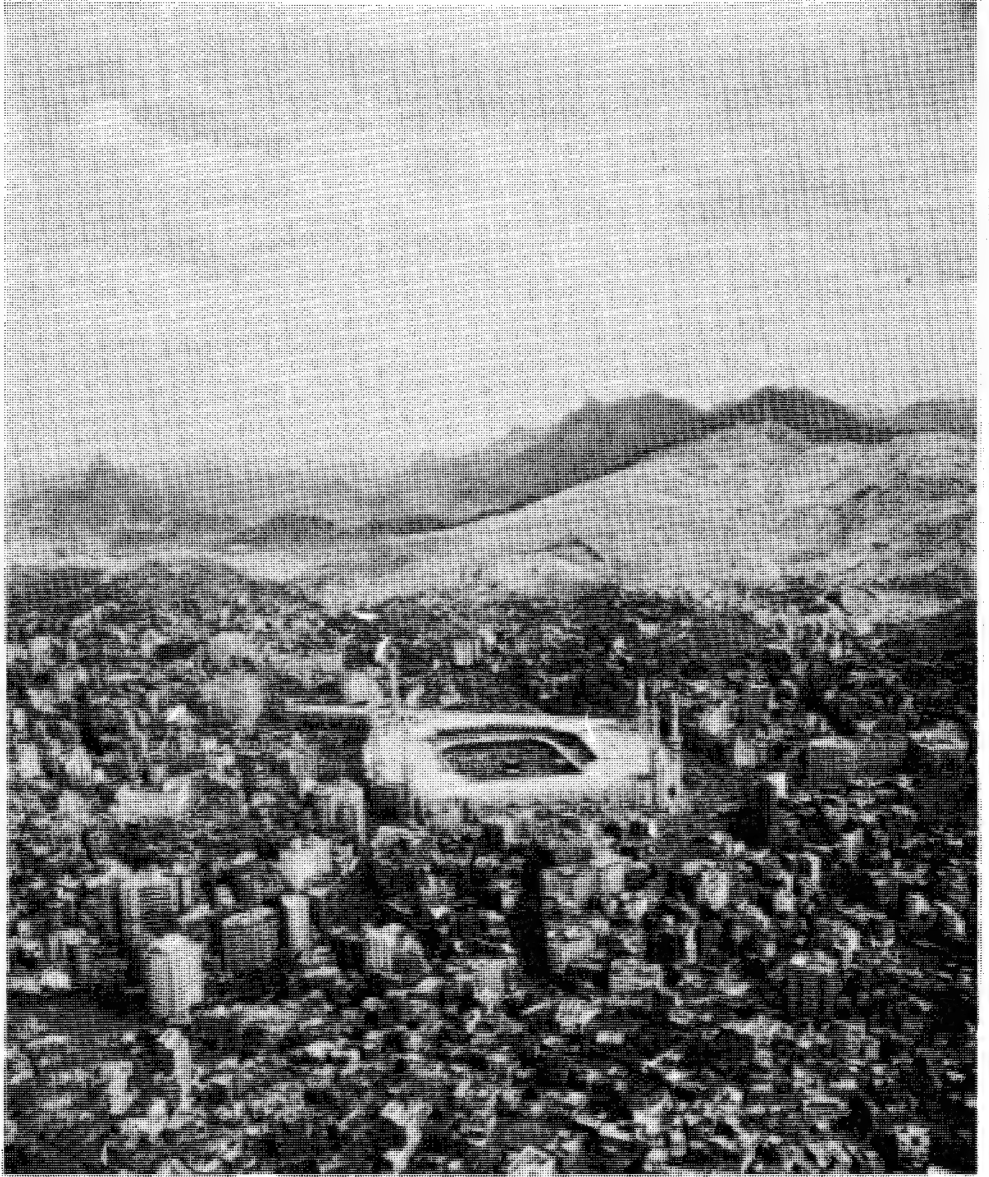
(١٩٦) خريطة ب - ٢١٠ - ١ - ابحاث جيولوجية مختلفة .

(١٩٧) الاعلاق ص ١٨٠ ، احسن التقاسيم ١٣٢ .

يسير مع الطريق الحالى للسيل الكبير ، وبالوصول الى مكة المكرمة ينتهى درب الحاج بين الكوفة ومكة المكرمة ، هذا الدرب الذى ظل ما ينيف على ثلاثة عشر قرنا يؤدى مهمته فى وصول الحجاج من بلاد ما وراء النهر ، وبلاد فارس والعراق وشمال شرقى الجزيرة العربية الى البقاع المقدسة .



قوافل الحجاج فى عرفات ١٣٦٣هـ - ١٩٤٣م ، كانت الابل لا تزال وسيلة نقل الحجاج .



مكة المكرمة في بداية القرن الخامس عشر الهجري

القِسم الثاني

دَرَب الْحَاجِّ الْمِصْرِي

القَاهِرَة - المدينَة المنورة

دَرَب السَّاحِل

درب الحاج المصري

لقد تحولت مصر بعد فتحها الى الحكم الإسلامى ، واعتنقت الغالبية العظمى من سكانها الاسلام ، وكان من الطبيعى ان يؤدى مسلموها الركن الخامس من قواعد الدين وهو حج البيت - واتجه درب الحاج من القسطنطين الى العواصم الاسلامية بمصر الى الحرمين الشريفين - وكانت مسيرة درب الحاج اول الأمر عبر شبه جزيرة سيناء الى ايلة - ثم يسير الطريق عبر غربى شبه الجزيرة العربية موازيا ساحل البحر الأحمر حتى يصل ينبع النخيل ، ومنها يتجه صوب المدينة المنورة ، او يسير الى مكة المكرمة . ظلت هذه مسيرة الدرب ، ثم أزعج الاحتلال الصليبي لبلاد الشام أمن الحاج فانقطع الدرب نتيجة قرصنة الصليبيين ، ولكن لم ينقطع الحج ، وهنا تنتهى مرحلة زمنية استغرقت ما يزيد على اربعة قرون مضت على مسيرة درب الحاج فى مساره السابق .
واشار اليعقوبى فى كتابه (البلدان) الى منازل الطريق عبر مساره .

المرحلة الأولى

وكانت هذه الاشارة قبل أن ينتهى القرن الهجرى الثالث (سنة ٢٨٧ هـ)
ومنازل الطريق تبدأ من القسطنطين الى جب عميرة . (بركة الحاج) - ثم يعبر الصحراء بين القسطنطين الى جسر القلزم (السويس) مارا بالقرقرة ثم عجرود - ويعبر الدرب شبه جزيرة سيناء فى مراحل شتى حتى يصل الى ايلة على رأس خليج العقبة ، ومنها يبدأ الطريق مساره فى شبه الجزيرة العربية من الشمال الى الجنوب ، ويتخذ مسارا غير بعيد عن ساحل البحر الأحمر ، فيمر بشرف (البغل) وهى الشرف او شرف بنى عطية ، ويصل مدين (مغاير شعيب) أو البدع حاليا ثم يتابع الدرب مسيرته الى عينونة أو

عيون القصب كما ذكرها البعض - ويتابع مسيرته الى النيك (x) ، فضبا ثم الوجه فالخوراء حتى يصل الى الجار وفي مكانها الآن الرايس وهى ميناء المدينة المنورة القديم وورثتها ينبع ومن الجار الى الجحفة ، فقيديد حتى يصل عسفان ، ثم يمر بوادى فاطمة - فمكة المكرمة . ومن اراد مدينة الرسول عليه الصلاة والسلام اخذ من مدين (مغاير شعيب) الى منزل يقال له (اغراء) ثم قالس ثم الى شغب ثم الى بدا ، والسقيا ثم الى ذى المروة وذى خشب ثم المدينة . وأشار الاصطخرى الى هذا الطريق الفرعى فقال لاهل مصر وفلسطين اذا جاوزوا مدين طريقان احدهما الى المدينة على بدا وشغب وينتهى الى المدينة على المروة (١) .

وبخصوص اشارة اليعقوبى للطريق الفرعى الذى يسلكه الحجاج من مدين (مغائر شعيب) قرب مدينة البدع حاليا ، الى المدينة المنورة ، وحيث يتصل هذا الفرع بدرج الحاج الشامى القادم من دمشق بالسقيا ، فلقد اشار اليعقوبى الى منازل هذا الطريق الفرعى فقال : قالس : وذكرت قالس والصحيح انها قالس كما صححها الاستاذ حمد الجاسر ، ثم الغر وقد جاء ذكرها فى كتاب المناسك للحربى الأغر او الأغراء كما وردت فى الحجاج لابن قدامة - وكذلك فى المسالك والممالك لابن خرداذبة ، وتوجد واحه باسم الغر / ويقول موزل ان الغر هو الأغر (x) ويوجد الأغر الى الجنوب الشرقى من مدين ، على وادى شمرا وعلى بعد ٦٥ كيلومترا الى الجنوب الشرقى من البدع (x) ، وجاء اسم الكلابية أو الكلابية كمنزل على هذا الدرب الفرعى ، ويأتى بعد الأغر ، وحققها موزل تحت اسم الكليب ، وهو عين ماء على بعد ٥٠ كيلومترا من الأغر (x) ثم ياتى منزل شغب وهو على وادى يصب فى وادى بدا ، وذكر موزل ان شغب يبعد عن الكلابية او كليب بـ ٧٠ كيلومترا ، وشغب على احد روافد وادى ازلم وليس على روافد لوادى بدا - وتوجد شغب قرب دائرة عرض ١٣ - ٢٧ شمالا وخط طول ٢٤ - ٣٦ شرقا (+) ثم بدا ولا تزال معروفة بهذا الاسم وتقع الى الجنوب من شغب بـ ٦٥ كيلومترا وتتبع امانة الوجه حاليا

(x) النيك / هى المويلح حاليا / الهمدانى (صفة جزيرة العرب هامش ص ٢٧٣

(١) اليعقوبى / البلدان ص ٣٤٠ ، ٣٤١ + الاصطخرى / المسالك والممالك ص ٢

(x) المناسك - هامش ص ٦٥٠ .

(x) حمد الجاسر المعجم الجغرافى للبلاد العربية السعودية ص ١٠٧ .

(x) المناسك ص ٦٥٠ .

(x) لوحة رقم ٢٠٤ أبحاث جيولوجية مختلفة .

(منطقة تبوك) وسكان الناحية (بدا) في احصاء ١٣٩٤ هـ ٣٩٥٩ نسمة ، والطريق في هذه المرحلة يسير مع وادى الجزل يلتقى مع وادى العلا (القرى) قرب ألسقيا : وتعرف بسقيا يزيد اوسقيا الجزل للفرق بينهما وبين سقيا اخرى ، وتوجد في وادى القرى (العلا) عند لقاء وادى الجزل بوادى القرى ، وكانت مدينة مشهورة ووصفت في احسن التقاسيم بأنها احسن مدن هذه الناحية - وذكرها الاسدى على سبع مراحل من المدينة المنورة ، وعلى مرحلتين من ذى المروة ، وبها يلتقى طريق حجاج مصر مع طريق حجاج الشام وقال الأسدى انها سقيا الجزل نسبة لوادى الجزل . وتوجد قرب دائرة عرض ٢٧ - ٢٦ ° وخط طول ٤٥ - ٣٧ ° شمالا تقريبا

ذو المروة : في (عمدة الأخبار) قرية على ثمانية برد من المدينة المنورة ، وقال الأسدى بعد وادى القرى بثلاث مراحل ، وقال الجاسر هي مدينة كانت مشهورة درست وقامت على انقاضها قرية أم ذرب ، قرب احد روافد وادى الجزل وعند دائرة عرض ٢٨ - ٢٥ ° شمالا وخط طول ٤١ - ٣٨ ° شرقا (x) .

المسر : ورد هذا الاسم كمنزلة بعد ذى المروة ، ومر يسمى ذا مر ويقع في بطن إضم ، وبعد ذى المروة جنوبا وأحيانا يسمى ذامر .

ذو خشب : من الأودية الواقعة الى شمال المدينة المنورة ، ويجمع في وادى إضم وفي عمدة الأخبار على ليلة من المدينة المنورة - وهكذا يسير هذا الدرب الفرعى من مغائر شعيب نحو الجنوب الشرقى عبر هضبة حسمى حتى يصل الى المدينة المنورة ، ويتحد مع طريق الحاج الشامى في وادى القرى ، وذكر الحربى محطة بين المر - وذى خشب وهي السويداء ، وضبطها ياقوت سوداء وقال : على ليلتين من المدينة المنورة ، ثم بعد السويداء الاراك ثم ذى خشب .

هكذا كانت مسيرة درب الحاج المصرى عبر المرحلة الاولى . وبانتشار الاحتلال الصليبي في بلاد الشام - اضطر درب الحاج الى تغيير مساره الى بعد جديد يكفل الأمن للحجاج ، وبهذا بدأت .

(x) لوحة ٢٠٤ ابحاث جيولوجية () المناسك / ص ٦٥٠ ، ص ٦٥١ .

المرحلة الثانية

حددها المقریزی في كتابه (الخطط) - فقال : اقام حجاج مصر والمغرب زيادة على مائتى سنة لا يتوجهون الى مكة المكرمة ، الا من صحراء عيذاب يركبون النيل من ساحل مدينة مصر الفسطاط الى قوص ثم يركبون الابل من قوص ويعبرون هذه الصحراء - ثم يركبون البحر في الجلاب (مراكب) الى جدة ، من اعوام بضع وخمسين واربعائة الى اعوام بضع وستين وستائة^(٢) .

وهكذا حدد المقریزی البعدين الزمني والارضى - لمسار طريق الحاج عبر مسالكه الجديدة ، ومن حج بهذا الطريق ناصر خسرو وابن جبیر في سنة ٥٧٩ هـ ١١٨٣ م وسلك طريق نهر النيل الى قوص . فأشار الى المحطات النهرية بعد الفسطاط - وهى اسكر - ولا تزال بهذا الاسم حتى الآن وتتبع مركز الصف بمحافظة الجيزة ، ثم منية ابن الخصيب وهى المنيا حاليا - فمرسى جبل المقلة على يمين النهر ، وبعدها منفلوط يليها اسيوط ، فأبى تيج ، ثم اخميم فالبلينا - ثم دشنا وقنا وتنتهى الرحلة النهرية بقوص . وتبدأ رحلة برية عبر الصحراء الشرقية الى عيذاب من الشمال الغربى نحو الجنوب الشرقى ، وتبدأ هذه المرحلة بالمبرز بجوار قوص ثم الحاجر فاللقطة وتأتى محطة دنقاش يليها شاغب ثم محطة امتان فمجاج فالعشراء وتنتهى هذه المرحلة بعيذاب على البحر الأحمر ، وتبدأ مرحلة بحرية عبر البحر الأحمر الى جدة^(٣) .

ولقد استمرت هذه المسيرة لدرب الحاج المصرى ما يزيد على قرنين كما سبق ، وبعد انتهاء الحروب الصليبية بدأت مرحلة ثالثة فى مسيرة درب الحاج - فلقد عاد الى مساره الاول - وكانت اول قافلة لافتتاح هذه المرحلة هى مسيرة ركب شجرة الدر للحج فى سنة ٦٤٥ هـ ١٢٤٧م^(٤) . الا ان البداية الفعلية لا تنظام ركب الحج على درب البرى فى :

(٢) المقریزی / الخطط ج ١ ص ٣٥٦ .

(٣) ابن جبیر / الرحلة ص ٣٣ الى ٤٥ .

(٤) على بن حسين السلیمان / العلاقات الحجازية المملوكية ص ٦٢ .

الرحلة الثانية

كانت في سنة ٦٦٧ هـ - ١٢٦٨ م - عندما اخرج السلطان الظاهر بيبرس قافلة الحج عبر هذا الطريق^(٥)، وكان من الطبيعي أن تتغير أسماء بعض المواضع، وتبرز مواضع جديدة فلقد تغير اسم « جب عميرة » الى بركة الحاج، وبرزت محطة نخل في قلب شبه جزيرة سيناء، واندثر ميناء الجار، وظهرت ينبع البحر كميناء وريث للجار - وهكذا.. وكانت منازل درب الحاج بعد عودة الطريق كما أشار إليها ابن رشيد الأندلسي في سنة ٦٨٥ هـ - ١٢٨٦ م هي البويب (باب الدرب) وهي محطة في الصحراء بعد بركة الحاج، يليها محطة القباب في سيناء محطة نخيلا (نخل) في سيناء أيضا ثم عقبة أيلة - ومغاير شعيب ثم عيون القصب (عينونه) - سلمى (وادي سلمى) - الوجه - ينبع - النخيل - وادي الصفراء ثم يتابع الدرب مسيرته الى مكة المكرمة^(٦).

وذكر العبدري المراحل في حجة سنة ٦٨٩ هـ في كتاب (الرحلة المغربية) واستغرقت رحلته الى البقاع المقدسة ٤٠ يوما - ووردت المنازل كما يلي :

البركة - والسويس - ويثر مبعوق (شمال شرقي السويس في سيناء) - بئر النخل (نخل) وعقبة أيلة - ومغاير شعيب - وعيون القصب، وكفافة (وادي سلمى) - والوجه - واكرا - والحوراء - والمغيرة - وينبع النخيل - الدهناء ثم بدر ويسير مع طريق بدر - مكة المكرمة (x).

ولقد حج ابو البقاء شهاب الدين مع السلطان الأشرف قايتباي في سنة ٨٨٤ هـ ودون اخبار رحلته في كتاب (المجموع الطريف في حجة المقام الشريف وذكر المنازل وهي :

البركة - والبويب - المنصرف (وادي المنصرف) (وسمى وادي الحاج) والته - ونخل - والقريص - وعرقوب البغلة - سطح العقبة - العقبة - حقل - والشرفة - ووادي

(٥) المصدر السابق ص ٦٤ .

(٦) مجلة العرب ٢ - س ٤ شعبان ١٣٨٩ من ص ١٦٨/١٦٤ + العبدري الرحلة المغربية ص ١٥٧ ، ص ١٦٥ + العبدري الرحلة المغربية ص ١٧٥ ، ١٦٥ × مجلة العرب ج ١٠ ، ٩ س ١٠ ص ٦٦٦ وما بعدها

عفال - ومغاير شعيب - وعيون القصب - والشرمة - المويلح - (النيك) الأزلم وسماوة
الدخاخين (بين الأزلم واصطبل عنتر) - واصطبل عنتر ووادي الأراك - والوجه
(ومفرش النعم) (ويسمى بركة اكرا) قرب اكرا (هو واد في مفيض احد فروع وادي
الحمض) - الحنك - الحريرة (تصغير حرة) في شمال أم لج - الينبوع (ينبع) - المبرك ،
(وادي الحمراء) - فوادي الصفراء - ثم المدينة المنورة . (x) .

وفي سنة ١٠٣٩هـ - ١٦٢٩م - جاء ذكر منازل درب الحاج كما سجلها الموسوى في
كتابه (رحلة الشتاء والصيف) - البركة (بركة الحاج) - البويب ، عجرود ، المنصرف
(وادي الحاج) - التيه (منطقة) - نخل - العقبة ، ظهر الحمار - مغاير شعيب - عيون
القصب - المويلح - الأزلم - أصطبل عنتر - الوجه - الحريرة (تصغير حرة) - أكرا -
الحوراء - ينبع النخيل (وكان قدوم الموسوى من المدينة المنورة الى مصر)^(٧) واستمرت
مسيرة الطريق في هذه المرحلة حتى سنة ١٣٠١هـ - ١٨٨٣م حيث كانت آخر قوافل
الابل سافر عليها ١١٧٠ حاجا^(٨) وبذلك تكون مسيرة درب الحاج عبر مساره عن طريق
شبه جزيرة سيناء ثم العقبة « وعرف باسم الطريق البرى » استمرت مسيرته حوالى ١١
قرنا - وسوف أتناول المحطات الرئيسية فيما بعد - وفي بداية القرن الحالى بدأت .

المرحلة الرابعة

وهى مسار الطريق الآن من القاهرة الى السويس بطريق السكك
الحديدية - ثم من السويس الى جدة بطريق البحر .

وكانت الرحلة عبر طريق سيناء تبدأ بعد العشرين من شوال وتنتهى بعد العشرين
من ذى القعدة ، وهذا يعنى أن المسيرة من القاهرة الى مكة المكرمة حوالى شهر ، يقطع
الحجاج خلالها مسافة تقدر بحوالى ١٥٠٠ كيلومتر .

أما مدة المسيرة الى البقاع المقدسة عن طريق عيذاب فكانت كما سجلها ابن جبير
في الرحلة وهى من القاهرة الى قوص ١٨ يوما ومن قوص الى عيذاب ١٧ يوما ومن عيذاب
الى جدة ٨ أيام عبر البحر الأحمر - ومن جدة الى مكة المكرمة يومان ، وبذلك تستغرق
رحلة الحجيج حوالى ٤٥ يوما في الذهاب من القاهرة الى مكة المكرمة .

(٧) محمد بن عبد الله الحسينى الموسوى - رحلة الشتاء والصيف ص ١١ وما بعدها .

(٨) السباعى - تاريخ مكة المكرمة ج ٢ ص ١١٨ .

- العبدري - الرحلة المغربية + A ramoo World Magazine november, 1974

مجلة العرب ج ٩ ، ١٠ س ١٠ ص ٦٦٦ وما بعدها .

وهذه أسماء المحطات ومدد المسيرة بينها مقدرة بالساعات :

٦ ساعات	من وسط القاهرة الى بركة الحاج
ساعة	من بركة الحاج « جُبْ عَيْبَة » الى الدار البَيْضاء ١٤ ساعة
١٢ ساعة	من الدار البَيْضاء « قَصْرُ عَبَّاس » الى عَجْرود
٨ ساعات « النواطير علامات	من عَجْرود الى آخر النواطير
الأميال شرقى جسر السويس «	
٦ ساعات « منابع وادى الحاج «	من النواطير الى العَلوة
١١ ساعة (جبل حسن)	من العَلوة الى جَنَادِل حَسَن
١٢ ساعة « منطقة التيه «	من جنادل حَسَن الى نِخْل
١٢ ساعة	من نِخْل الى بئر القُرَيْص
٧ ساعات	من بئر القُرَيْص الى العَقْبَة
٩ ساعات « يمر بِحَقْل «	من العَقْبَة الى ظَهْر حِمَار
١٤ ساعة « شَرَفْ بنى عطيه «	من ظهر حِمَار الى الشرف
١٢ ساعة « البُدْع «	من الشَرَفْ الى مَغَايِر شُعَيْب
١٤ ساعة	من مَغَايِر شُعَيْب الى عَيُون الْقَصَب
	« عَيْنونة »
١٢ ساعة	من عيون الْقَصَب الى المويلح
١٢ ساعة « سلمى «	من المُوَيْلِح الى كَفَافَة « كَفَافِي «
١٢ ساعة « بركة عنتر «	من كَفَافِي الى « بركة عَنْتَر »
١٢ ساعة	من بركة عَنْتَر الى الوجه
١٦ ساعة	من الْوَجْه الى أَكْرَأ
١٢ ساعة	من أَكْرَأ الى الْحَوْرَاء
١٥ ساعة	من الْحَوْرَاء الى الْحَضِيرَة
١٠ ساعات « ينبع البحر «	من الْحَضِيرَة الى يَنْبُع
١٨ ساعة	من يَنْبُع الى السَّقِيفَة
١٠ ساعات	من السَّقِيفَة الى مَسْتَوْرَة
١٤ ساعة	من مَسْتَوْرَة الى رَابِع
١٢ ساعة	من رَابِع الى الْقَضِيمَة
١٤ ساعة	من الْقَضِيمَة الى عُسْفَان
١٥ ساعة	من عُسْفَان الى وادى فَاطمة
٤ ساعات ^(١)	من وادى فَاطمة الى مكة المكرمة

٣٢٥ ساعة

ولما كانت المسافة التقريبية ١٥٤٠ كم إذاً يكون معدل سرعة المسيرة ٤,٥ كم في الساعة كمتوسط لسرعة القافلة .

أطوال طريق الحجاج المِصْرِي

١٤٠ كيلومتراً	من القاهرة الى جسر السويس
٢٤٠ كيلومتراً	من جسر السويس الى العقبة
٢٥ كيلومتراً	من العقبة الى حقل
٥٥ كيلومتراً	من حقل الى شرف بنى عطيه
٥٧ كيلومتراً	من الشرف الى البدع (مغاير شعيب)
١٦٠ كيلومتراً	من البدع الى ضبّا
١٥٥ كيلومتراً	من ضبّا الى الوجه
١٧٢ كيلومتراً	من الوجه الى أم لج
١٥٥ كيلومتراً	من أم لج الى ينبع « البحر »
٩٠ كيلومتراً	من ينبع الى بدر
٧٣ كيلومتراً	من بدر الى مستورة
٤١ كيلومتراً	من مستورة الى رايغ
٤٦ كيلومتراً	من رايغ الى القضيمة
٣٢ كيلومتراً	من القضيمة الى خُلَيْص
٧٣ كيلومتراً	من خُلَيْص الى الجموم
٢٦ كيلومتراً	من الجموم الى مكة المكرمة

طول المسافة من القاهرة الى مكة المكرمة ١٥٤٠ كيلومتراً^(١٠)

وقد ذكرها إبراهيم رفعت في مرآة الحرمين ٨٥٤ ميلاً أى حوالى ١٤٥٠ كيلومتراً ، والاختلاف تأتى من تغير المسيرة بين المحطات وهذا نقلاً عن درر الفرائد .

(١٠) ١ - نعيم شقير - تاريخ سيناء .

٢ - حمود بن ضاوى القنামى - معجم المواضع (شمال الحجاز) ج ٢ ص ٥٩ .

٣ - خريطة المملكة العربية السعودية مقياس رسم ١ الى ٣ مليون وزارة المواصلات بالتعاون مع وزارة البترول بالمملكة - ادارة المساحة الجوية - شركة فيرى سرفايز المحدودة - لندن .

٤ - إبراهيم رفعت - مرآة الحرمين ج ١ ص ٣٦٧ .

تجمع الحجّاج بالقاهرة

كانت القاهرة مكاناً يتجمع به حجاج غرب ووسط أفريقيا ، وكذلك حجاج الأندلس ، فكان حجاج الأندلس يأتون بحراً من الشواطئ المغربية ، والبعض يسلك طريق البر الموازي للساحل ، وكانت الرحلة البحرية تستغرق شهراً من الساحل المغربى الى الاسكندرية ، وحج بهذا الطريق ابن جبير سنة ٥٧٩هـ ، أما الطريق البرى من المغرب الأقصى الى الاسكندرية فكان يستغرق مدة أطول ، ولقد جاء الى الحج بهذا الطريق ابن رشيد الأندلسى سنة ٦٩٦هـ - وكذلك ابن بطوطة فى سنة ٧٢٧هـ ، وكذلك أبو القاسم الزياني سنة ١١٧٠هـ ، ووصف ركب المغاربة عند خروجه من القاهرة فى ٢٧ شوال سنة ١١٧٠هـ^(١١) .

فكان ركب الحجاج يخرج من المغرب الأقصى الى الجزائر ويسير صحبة حجاج الجزائر وحجاج تونس فكانت مسيرة موكب الحجاج تجمع معها حجاج الشمال الأفريقى ويكون التجمع بمدينة القاهرة قبل شوال وقبل خروج المحمل المصرى فى نهاية شوال . كما كانت القاهرة مكاناً لتجمع حجاج السنغال والتكرور والسودان الغربى والشرقى ، وبعض جزر البحر المتوسط والبلقان^(١٢) كل هؤلاء يتجمعون بالقاهرة قبل خروج ركب الحجاج المصرى ، ثم يسرون بعده أو قبله بأيام ، ولقد وصف القاسم التيجيبى مرافقة المغاربة لركب الحاج المصرى^(١٣) .

(١١) الزياني - الترجمانه الكبرى ص ٢١٣ .

(١٢) البتنونى - الرحلة الحجازية ص ٢٧ ، ٢٨ .

(١٣) القاسم التيجيبى - مستفاد الرحلة ص .

إصلاحات في الدرب

شهد درب الحاج المصرى العديد من الإصلاحات شملت تمهيد الطريق في المضائق الجبلية - أو حصر الآبار وبناء البرك - وإقامة السواقي كما بنيت القلاع والحصون ، لتقوم بمهمة توفير الأمن وحفظ ودائع الحجاج ، واستمرت هذه الأعمال عبر فترات تاريخية مختلفة ، منذ حكم أحمد بن طولون في القرن الثالث الهجرى الى أن توقف درب الحاج في بداية القرن الهجرى الحالى .

ففى محطة عجرود قرب السويس حفرت الآبار وأقيمت الخانات وفى وسط شبه جزيرة سيناء ، فى بلدة نخل حفرت الآبار وبنيت البرك ، ففيها ثلاثة آبار قديمة مطوية بالحجارة ، كما يوجد ثلاث برك مبنية بالحجارة أيضا طول الكبرى ٢٧ متراً وعرضها ١٤ متراً ، وأقيمت البرك والآبار لتسهيل تناول الماء على ركب الحجاج ، وكانت على أحد آبارها ساقية ، ترسل الحكومة نجارا فى كل سنة فى موسم الحج ليرمم الساقية ويملا البرك قبل وصول الحجاج الى نخل^(١٤) ، وفى نخل قلعة بناها السلطان قانصوة الغورى ، وكانت تعرف بالخان ، وجددت عمارتها فى عهد العثمانيين^(١٥) ، ولا تزال باقية حتى اليوم .

وبين نخل والعقبة بئر القريص ، حفر بقصد تزويد الحجاج بالمياه وقبل الوصول الى مدينة العقبة يوجد نَقْب العقبة أو نَقْب دابة البغلة على مسيرة ٩ ساعات من نخل ، وفى هذا الموضع نَقْب الدرب نَقْباً فى وسط تلة طباشيرية ، ونقش على الصخر أسماء من قام بإصلاحه - وكان يسمى قديماً بقطع « لاز » وأمر بتمهيد أحمد بن طولون فى القرن الثالث الهجرى^(١٦) . والطريق فى هذا النقب متعرج وتستغرق المسيرة من المفرق فى رأس النقب الى المرشش فى أسفله ٣ ساعات بالابل - ويسير الطريق مع وادى المحسرات من أوله ثم يمر بمقعد الباشا حيث خرائب مقعد الباشا الذى تولى إصلاحه ، وبالمناطق حجارة مكتوب فيها أسماء من أصلحه ، منها اسم الناصر حسن بن محمد بن قلاوون وما قام به من

(١٤) نعم شقير - تاريخ سيناء ص ١٥٦ .

(١٥) المصدر السابق ص ١٥٠ ، ١٥١ .

(١٦) البتنونى - الرحلة الحجازية ص ٢٤ + نعم شقير - تاريخ سيناء ص ٢٠٤ .

إصلاحات وحجارة أخرى بها أسماء - قانصوة الغورى والسلطان مراد العثمانى ، وفى نقب دبة البغلة صخرة مكتوب فيها رسم بقطع هذا الجبل المسمى (عراقيب البغلة) ومهد طرق المسلمين الحاج لبيت الله تعالى : وعمار مكة المكرمة والمدينة الشريفة والمناهل عجرود ، ونخل وقطع الجبل عقبة آيلة وعمارة القلعة والآبار وقلعة الأزلم والموشحة ، ومغارب ونبط الفساقى وطرق الحاج الشريفة ... الملك الأشرف أبو النصر قانصوة الغورى .^(١٧)

وفى مدينة العقبة عدة إصلاحات ، فتوجد قلعة العقبة وهى على غرار قلعة نخل ، وبني قلعة العقبة السلطان قانصوة الغورى أيضا ورممها السلطان مراد الثالث العثمانى ، وبها مجموعة من الآبار المطوية قام بحفرها السلاطين والملوك .^(١٨)

ومن آثار الإصلاحات فى درب الحاج - قلعة الأزلم . والوجه وبعض البرك والآبار على طول درب الحاج الى مكة المكرمة ، وتشهد الآثار بما قام به الملوك والسلاطين من جهد فى سبيل تيسير فريضة الحج الى البقاع المقدسة .



(١٧) نعوم شقير - تاريخ سيناء ص ١٦٠ ، ص ٢٠٤

(١٨) المصدر السابق ص ١٩٥

المحمل

أطلق قديماً على الجمل الذى يحمل الهدايا الى الكعبة المشرفة ، ويرى البعض أن المحمل يعود الى فترة تاريخية بعيدة ، ترجع الى بداية الاسلام ، فلقد سير الرسول ﷺ محملاً بالهدايا الى الكعبة المعظمة ، وتكرر اسم المحمل فيما دون عن الحج كالمحمل العراقى ، والمحمل اليمنى ، والمحمل الشامى ومحمل نظام حيدر آباد بالهند ، ومحمل سلطان الفور بالسودان ، وكان مَحْمَلُهُ يأتى الى مصر ومعه الريش والصمغ وغيرها من خيرات بلاده ، فيباع وحصيلته ثمنها هى نقود الصرة ثم يستطرد الحج الى الحرمين مع الركب المصرى ، ومن المحامل محمل آل سعود ، ومحمل ابن رشيد ، كلها كانت تحمل الهدايا الى الحرمين الشريفين .^(١٩)

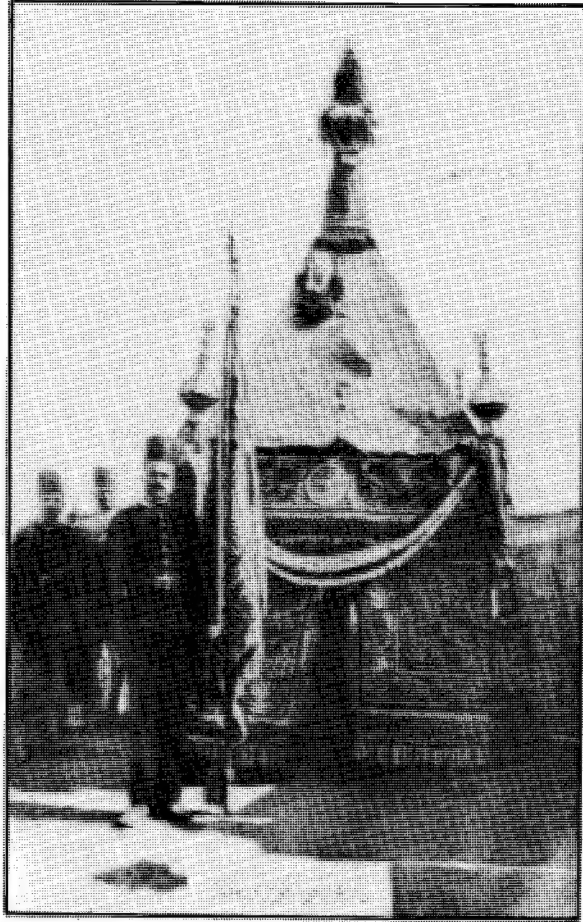
وفى عهد المماليك أطلق المحمل على الجمال التى تحمل كسوة الكعبة المعظمة ، وانضم المحمل الى قافلة الحجاج ، وَيَخْضَعُ لِأَمِيرِ الْحَجِّ الْمِصْرِيِّ ، ويذكر البعض أن المحمل بصورته الأخيرة بدأ بحج شجرة الدر سنة ٦٤٥هـ/١٢٤٧م ، وصار بعدها تقليداً يتبع سنوياً ، ولقد زاد وزن ما كان يحمل ، حتى بلغ ثقله العديد من القناطير ، واستعمل فى نقله عشرون جلاً - وسار انتقال المحمل مع قافلة الحجاج عبارة عن انتقال مجتمع بأكمله ، مع الأمراء والجند والأئمة وغيرهم .^(٢٠)

وكان يحتفل بالمحمل قبل خروجه من القاهرة الى مكة المكرمة ، وذلك بدورته دورتين بمدينة القاهرة ، الدورة الأولى فى شهر رجب ، وتعنى إعلان أمن الطريق للراغبين فى الحج ، أما الدورة الثانية فكانت فى شوال قبل خروج الموكب بعدة أيام ، واتبع هذا التقليد من سنة ٦٧٥هـ/١٢٧٦م - فى حكم الظاهر بيبرس^(٢١) ، وكان يتقدم المحمل فى دورته

(١٩) البتنونى - الرحلة الحجازية ص ١٤٠ .

(٢٠) على بن حسين السليمان - العلاقات الحجازية المملوكية ص ٧٧ .

(٢١) المصدر السابق ص ٧٧ .



المحل المصرى سنة ١٣٢١هـ

بالقاهرة قبل سفر أمير الحج ، ويقام حفل بهيج يحضره السلطان وكبار رجال الدولة ، وفي أواخر أيام المحمل وبعد الاحتفال الرسمي يسير الموكب الى الدرب الأحمر ثم بوابة المؤيد ، فالغورية فالنحاسين فباب النصر والعباسية ومنها الى السويس (٢٢) .

ويحتفل بعودة المحمل من البقاع المقدسة مثلما احتفل به في الذهب ، وكان ما ينفق سنوياً على المحمل في عهد الفاطميين ١٢٠ ألف دينار ، زيدت الى حوالي ٢٠٠ ألف دينار فيما بعد (٢٣) .

أمير الحج

كان يعينه السلطان في كل سنة ، وكان منصبه خطيراً ، لما في الطريق من مشقة وما يعترض ركب الحج من مشاكل المؤنة ، أو نقص الماء أو لما يتعرض له الركب من مخاطر السلب أو اضطراب الأمن ، ورتبة أمير الحج عادةً عسكرية ، فكان من أمراء المائة وهي رتبة حربية ، وتقرن عادة بمقدم ألف : فيقال أمير مائة ومقدم ألف (٢٤) ومرتبته تأتي في الدرجة الثالثة بين مراتب الدولة في العهد المملوكي ، وصاحبها كان مرشحاً ليكون حاكماً للعاصمة وله رأى مسموع وكلمة نافذة (٢٥) .

مهام أمير الحج

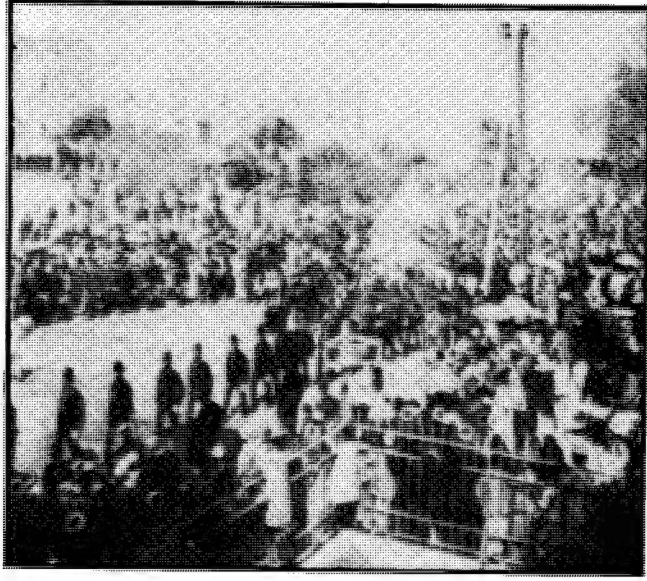
كان من اختصاص أمير الحج العديد من الوظائف منها ، ضبط أطراف ركب الحجيج ، حتى لا تتفرق أطرافه ، وترتيب الركب في المسيرة - وتحديد أماكن النزول ، كذلك من مهامه إعطاء كل طائفة محلاً في المسيرة والإقامة ليلاً ، وهذا الأمر مسمى بالتقطير والتعقيب ، وهو مهم في تجنب الزحام ، واختيار أوقات السير ، والإشراف بنفسه على مرور الحجاج في المضائق وورود الماء ، وإقامة الصلاة ، واختيار أوضاع الطرق بمعونة الأدلاء ، كما يشرف على ارتياد أماكن المياه والمراعى ، ومن مهامه الإشراف على حراسة الحجاج في

(٢٢) البتنوني - الرحلة الحجازية ص ١٤١

(٢٣) المصدر السابق ص ١٤٤ .

(٢٤) علي بن حسين السليمان - العلاقات ... ص ٨١

(٢٥) البتنوني - الرحلة ص ١٤٤



الاحتفال بتوديع المحمل بميدان القلعة بالقاهرة سنة ١٣٢١هـ
كان يحتفل بخروج المحمل مرتين كل عام - الأولى في شهر رجب - لإعلان الراغبين في تأدية
الفريضة . والثانية في شوال قبل الذهاب الى البقاع المقدسة .

نزولهم وحمايتهم في الرحيل ويعاونه في ذلك الجند المرافقون ، كما يقاتل من يتعرض للحجاج
إذا اقتضى الأمر ، والأفضل حل مثل هذه المشاكل بالمال ، ومداومة الاتصال بالحجاج
أنفسهم للاستماع الى شكواهم ، وحل نزاعهم وان كانت الخصومة شرعية أحالها لقاضى
المحمل . ومن مهامه تأديب الجناة من الحجاج طبقاً للشريعة الاسلامية ، والدقة في
الخروج وكان محمداً له ١٨ شوال والدقة في العودة وكان محمداً لها ٢٠ محرم . هذا وكان من
حق الحجاج الشكوى من أمير الحج عند عودتهم كما حدث في سنة ٨١٩هـ / ١٤١٦م أو
رفع الرايات السوداء تعبيراً عن سخطهم .^(٢٦)

تنظيم الركب

هذه المهمة أخطر مهام أمير الحج ، ففي سنة ٧٩٠هـ/١٣٨٨م قسم المحمل الى ركيبن : الركب الأول وكان الثانى ركب المحمل والفاصل بينهما يوم وليلة ، فى السير ذهابا وعودة ، ويصحب الركب الأول تجريدة عسكرية تسير فى المقدمة ، وفى سنة ٨٠٩هـ/١٤٠٦م نظم أمير الحجاج جمال الدين الاستداد ، وكان وزيرا للسلطان فرج بن برقوق نظم الركب بعد خروجه من بركة الحاج (أول منزل بعد القاهرة) - نظمه فجعله فى قطارين متحاذيين - وأراح هذا النظام الحجاج من الزحام خصوصا فى المضائق ، وواظب أمراء الحاج بعد ذلك على زيادة القطارات كلما زاد عدد الحجاج حتى وصل عددها الى أربعة . (٢٧)

المخصصات المالية لأمراد الحج

كان يمنح أمير الحاج ١١ ألف دينار- وله بخلاف ذلك مائتا جمل للفرق التى تحمل التموين ، ويأخذ ألف أردب من أجود القمح ، وألفى أردب من الفول ويعطى له ملابس التشرية . أما أمير الركب الأول فيحصل على ٤٥٠٠ دينار . ويسلم اليه مائة جمل للفرق التى تحمل التموين ، ويأخذ ٥٠٠ أردب من القمح - وألف أردب من الفول كان هذا فى أيام قانصوة الغورى فى أوائل القرن العاشر الهجرى . (٢٨)

الوظائف الملحقة بامرأة الحج

تبع أمير الحاج العديد من الموظفين كل موظف أنيط به عمل معين ، فكان بين هذه الوظائف الدودار وظيفته تعادل « سكرتير أمير الحاج » - وكان المباشر الفعلى للواجبات المنوطة بأمير الحاج . ثم تليه وظيفة قاضى المحمل وتحال اليه

(٢٧) الاستداد : وظيفة من وظائف أرباب السيوف ، يتولى صاحبها شؤون بيت السلطان ، السلطان -

العلاقات ص ٧٨ ، ٧٩ .

(٢٨) المصدر السابق ص ٨٤ .

الأمر الشرعية - ثم شاهدها المحمل ووظيفتها تتصل بقاضى المحمل ، ووظيفة كاتب ديوان الحج - وهو سكرتير مكتب الحج ، ووظيفته ضبط الصادر والوارد - وتولى هذا المنصب محمد بن عبد القادر الجزيرى والد عبد القادر الجزيرى مؤلف كتاب الدرر الفرائد ، وشغل هذا المنصب مدة طويلة ، فى عهد السلطان قانصوة الغورى حتى سنة ٩٤٤هـ / ١٥٣٧م - وخلفه فى نفس الوظيفة ابنه ، ثم وظيفة « أمير أخور » مفتش الخيول والجمال ، ووظيفة « شاد المخازن » وهو رئيس المخازن - ثم وظيفة القباني (الكيلار) ويقوم بتوزيع الحصص والأنصبة ، ويتبعه رئيس المؤنة ، ويقوم بتوزيع ما يتسلمه من المخازن ، ثم وظائف ، شاد المطبخ « رئيس المطبخ » وشاد السقاين ووكيل حاملى الماء ، ومقدم الضوئية ومقدم الهجانة - ثم وظيفة الميقاتى والمؤذن - ومهمتها تحديد القبلة ومواقيت الصلاة - وإقامتها ووظيفة الجرائحي (طبيب الصحة) - ووظيفة مهتار الطشت خاناه (المشرف على الأوعية الجلدية) ومهتار الشراب خاناه « تدبير الماء » . وهناك العديد من الوظائف الصغيرة مثل الحداة (الشعراء) الذين يترنمون بالرجز والشعر لرفع الروح المعنوية - ثم وظيفة مبشر الحاج وهذا يتوجه بالبشارة بعد أيام منى ويسير مسرعا حتى يبلغ القاهرة وينقل البشرى الى السلطان ، وأحداث الحج وأخبار الوفيات وما صادف الحاج من متاعب^(٢٩) ، وهكذا كان يتبع أمير الحاج العديد من الوظائف . قصد بها توزيع المسؤولية عبر مسيرة موكب الحجيج وضبط المهام المختلفة .

وسيلة السفر

كانت الابل الوسيلة الرئيسية لسفر الحاج عبر العصور المختلفة حتى قرب نهاية النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجرى ، وللجمل مقدرة على تحمل مشاق السفر ، ولقد اكتشفت هذه المقدرة منذ زمن بعيد ، ولهذا اتخذ منه الحاج وسيلة لقطع المسافات الطويلة ، وأعد الجمل ليكون وسيلة مريحة عبر دروب الحج الطويلة ، وكان هناك :

(٢٩) على بن حسين السليمان - العلاقات الحجازية المملوكية ص ٨٧ الى ٩٤ .

جمل الشُقْدَف

أشار الى هذا النوع من المركبات ابن جبير في حجة سنة ٥٧٩هـ/١١٨٣م - في سفره بين قوص وعيذاب ، والشقْدَف عبارة عن سريرين من الخشب ، قاعدتهما من الحبال ، وعلى حافة كل سرير من الخارج والخلف شبكة من عيدان أشجار السنط ، بحيث إذا ضم السريران لبعضهما على ظهر الجمل يكونان قبة تغطى بالحشائش اليابسة ، ويوضع فوقها أكلمة لتقى الراكب من الشمس والمطر^(٣٠) .

ويتسع الشقْدَف لشخصين ، ويمكن أن يناما فيه ، وكان أجر جمل الشقْدَف من مكة المكرمة الى المدينة المنورة ثم ينبع في سنة ١٣٠٢هـ ٢٣ ريالاً - يضاف اليها ريال للشريف وريال للوالى وثالث للمخرج ورابع للمطوف ،^(٣١) وكان أجر جمل الشقْدَف سنة ١٣٠٢هـ/١٨٨٤م من مكة الى المدينة المنورة ثم ينبع ست ليرات عشائية ، هذا بخلاف « القوشان » الضرائب ، وكان أجر جمل الشقْدَف عن نفس المسافة سنة ١٣١٨هـ ٣٣ ريالاً عشائياً والأجر متغير حسب الموسم^(٣٢) .

المحففة

وهى مركبة أخرى تختلف عن الشقْدَف ، والمحفة كرسيان من الخشب يجلس فيها راكبان ، على غرار جلوسهما على الكرسي ووجههما الى رأس الجمل وكانت المحفة ترى في الركب الشامى ، وذكر إبراهيم رفعت أن أجر هذه المركبة من مكة المكرمة الى المدينة فينبع في سنة ١٣١٨هـ ٣٢ ريالاً عشائياً . ومن مكة المكرمة الى عرفات ٦ ريالات عشائية ، وكانت سنة ١٣٠٢هـ بين مكة المكرمة والمدينة ينبع ٢٢ ريالاً ، ومن مكة الى الوجه ٣٤ ريالاً .

(٣٠) البتنوني - الرحلة ، ص ٢٠٧ « هامش » .

(٣١) السباعي - تاريخ مكة المكرمة ج ٢ ص ١٨١

(٣٢) البتنوني - الرحلة ، ص ٢١٤ + مرآة الحرمين ج ١ ص ٦٦ .



جمال الشقدف - قافلة الحجاج تغادر جدة الى المدينة المنورة . ١٣٦٣هـ - ١٩٤٣م
تنسج المركبة لشخصين

السحلية

مركبة من نوع ثالث - وهي عبارة عن سرير من أسرة الشقدف يشد على ظهر الجمل مستعرضا ، ويجلس شخصان ، والسحلية في الغالب من غير مظلة ، وهي مركبة الفقراء من الحجاج . (٣٣)

العصم

هو جمل الحمل ، وفوقه رجل واحد ، وأجره ثلث أجر جمل الشقدف . (٣٤)

(٣٣) البتنوني - الرحلة ص ٢٠٧ « هامش » + مرآة الحرمين ج ١ ص ٦٧ .

(٣٤) المصدر السابق ص ٢١٣ .

الحمد

هولون من الرجز أو الخنب ، وقد يكون من الشعر الخفيف ، وعرفه العرب من
قديم ، يتغنى به لحن الابل على مواصلة السير أو لقطع ملل السفر - وقد استخدم من
قوافل الحجيج ، تغنى به الجمالة والحجاج للتغلب على تعب السفر ومشقة المسيرة ، ولا يخلو
الحداء من معان دقيقة ومنها في العهد الأموي قيل هذا الحداء لجمال عبد الملك بن
مروان :

يا أيها الجميل الذي أراكا عليك سهل الأرض في ممشاكا
ويحك هل تعلم من علاكا إن ابن مروان علا ذراكا
خليفة الله الذي امتطاك ... الخ . :

ومن الحداء :

لو اهتمنى بالحج وأوفى حمارة
وأقف على العيرات ساجد مع الربيع
صبح أربع تسمى شعيب الخضارة مع مثلهن عيسى بوادي الربيع
مع مثلهن كل تهنى بداره وادي النعيم اللي عذوقه مهايع

وقد تناول وصف البحر والمركب وأجبات المناسك في الحج . مثل :

وإن جبت حبيبي يا وُبور - وإن جبت حبيبي
لا كنسك وأرشك ، وبالسمع أقيدك
مرَّوق بخوخة يا بحر ، يا بحر مرَّوق بخوخة
لا يمك عكار - ولا ربح بدوخة
تحت ظل القلوع أبو شال وجوخه
في رابع نوى الاحرام وليس احرامه
يا نهار اهلنا يوم خلوه يفك احرامه
يا فرح قلبي ساعة النفرة
وفرحت عيونا ونزلنا بفرحة

وفتُنا بين العلمين كان الفجر لا يح
يوم دخلنا منى ونصبنا الخيم وذبحنا الذبايح
وافتكرونا العيال وبقي الدمع سايح .
... وهكذا . يعبر الهداء عن كيفية أداء المناسك ورحلة الحجيج داخل المنطقة
المقدسة ، والحنين الى الأهل في غربة السفر وطول الدرب بعبارات تريح نفوس المسافرين
وتقطع ملل الطريق - وتحث الابل والركب على المسيرة .

* * *

مشاكل طريق الحجّاج

كان للطريق بين مصر والبقاع المقدسة مشاكل عديدة ، تتمثل في المخاطر التي كانت تعترض الحجيج ، فتعرقل مسيرتهم وتسفر عن وفيات كثيرة بينهم ، او تسبب اضطراب الامن بين افراد القافلة ، فيصاب افراد ركب الحجيج بالذعر والهلع ، ولعل التعرض لامثلة منها يعطينا ادلة على ماكان يعانيه الحجاج من مشقة وعناء في سبيل تأدية الفريضة ، وكانوا يتحملونها دون ملل ، فلم تفتزعزيمتهم طيلة احد عشر قرنا ، ولتغير مسيرة الطريق بين مصر والبقاع المقدسة اكثر من مرة اثره في تعدد المشاكل واختلاف انواعها .

ولقد كان الطريق الى البقاع المقدسة اول الامر يسير من القاهرة ثم يعبر شبه جزيرة سيناء ثم العقبة على رأس خليج العقبة ، ثم الى البقاع المقدسة ولما احتل الصليبيون فلسطين . غير الطريق مساره الى جنوب مصر الى قوص فعيذاب ، ثم ينقل الحجاج بمراكب هزيلة لاتقاوم غضب البحر - او عصف الريح ينقلون الى جدة ، ثم عاد الطريق الى العقبة مرة اخرى ، ثم تحول في النصف الثاني من القرن الحالى الى البحر من السويس الى جدة .

كان من الطبيعى ان تختلف المشاكل والعقبات ، تختلف في طبيعتها وتختلف في اسبابها ، وتختلف في نتائجها ، وسوف اتعرض لاهم تلك المشاكل بايجاز .

١ - مشاكل الماء

الدرب طويل مسافة وزمنا ، فاما المسافة فتصل قرابة الف وخمسمائة من الكيلومترات ، واما الزمن في عرف القافلة قد يستلزم من ٣٠ - ٤٠ يوما لاتمام المسيرة ، لذا فالماء اثنى مايمكن تقديمه لقافلة الحجيج ، من هذا المنطلق كان حرص الحكام على حفر الآبار ، أو الينابيع ، أو بناء السواقي وتشبيد البرك في عرفهم والخزانات في

عرف عصرنا ، ورغم كثرتها فسوف اشير الى معظمها في تناول محطات الطريق ، الا انها لم تكن كافية ، فلقد وجه العديد من المؤرخين اللوم الى الحكام ، انتقادا بل ثورة على التقصير في ائتمن مايقدم لضيوف الرحمن ، لهذا اسوق بعضا من حوادث .

٢- العطش

في سنة ٦٩٢هـ / ١٢٩٢م عطش الحجاج (بمعزود) وبلغ ثمن قربة الماء ١٠٠ درهم من الفضة ، وفي سنة ٧٩١هـ / ١٣٨٨م - عطش الحجاج عند (نخل) وبلغ ثمن القربة من الماء من ٥٠ الى ٦٠ درهما من الفضة (٣٦) ، وحادثة اخرى للعطش اصاب الحجاج في ٨٥١هـ / ١٤٤٧م وفي سنة ٨٦١هـ - ورد خبر من الحجاز (الى مصر) بحصول عطش وقع للحجاج في محطة الوجه واكرا ، وحصل للناس جهد عظيم - ومات منهم ٢٠٠ حاج (٣٧) وفي سنة ٨٧٥هـ / ١٤٧٠م قاسى الحجاج مشقة زائدة من العطش وموت الجمال وارسل لهم المدد ولقيهم في ينبع . (٣٨)

ولم يكن العطش وحده مشكلة الحجاج ، فنقص المؤنة تسبب في عناء آخر ، ففي سنة ٧٨٠هـ / ١٣٧٨م ، انقطع كثير من الحجاج في الطرقات جوعا ، وبلغت وبية الشعير (مكيال) - ٥٠ درهما ، وزاد السعر حتى بلغت قيمتها ١٠٠ درهم (٣٩) وللاسباب سالفه الذكر ، ارسل الحكام امدادات للحجاج كانت تلقاهم في عودتهم ، في محطة الوجه او في ينبع حدث هذا في سنة ٩٠٧هـ / ١٥٠١م ثم اصبحت اجبارية منذ سنة ٩٢٤هـ . (٤٠)

ولم يكن نقص الماء ومشاكل العطش أمراً مقلقاً للحجاج ، بل ربما تكون الامطار كريمة مدرارة ، فيجود الغيث بماء منهمر ، يسفر عن :-

(٣٦) على بن حسين السلطان / العلاقات الحجازية المملوكية ص ٦٨

(٣٧) ابو المحاسن / حوادث الايام والدهور ج ٢ ص ٣٠٦

(٣٨) على بن حسين السلطان / العلاقات ص ٦٩

(٣٩) ابن فهد / اتحاف الوري ج ٣ ص ٢٢٥

(٤٠) العلاقات - المصدر السابق ص ٦٩

ب - السيول

التي كانت تدمر الدرب وتمحو معالمه ، بل تتسبب في ازهاق ارواح الكثير من افراد ركب الحجيج ، ففي سنة ٩٩٠هـ / ١٥٨٢م دهم السيول ركب الحجيج فاغرق خلقا كثيراً ، حدث هذا قرب العقبة ، وفي سنة ٧٩١هـ هطل المطر لعدة ايام في نفس الموضع ، ومنع الناس من الرحيل ، وحصل للناس برد شديد . (٤١)

وفي سنة ١١٩٦هـ / ١٧٨٠م ذهب ضحية السيول نصف حجاج مصر بين مكة المكرمة والمدينة المنورة . (٤٢)

وعندما تحول الطريق الى عيذاب على الساحل الغربى للبحر الاحمر مقابل رابغ ، برزت مشاكل من نوع آخر ، فزيدت متاعب الحجيج تعقيدا وتعذيبا وظهرت مشاكل :

ج - البحر

فلعل صرخات ابن جبير منذ ماينيف على ثمانية قرون ، تصور لنا ماكان يقاسيه الحاج ، من مشاكل البحر وتجار الموت ، ولم يكن الرجل مبالغا في وصفه ، اشتهر بالدقة في التعبير والصدق فيما يروى ، والامانة في نقل الاخبار . فقال : ولاهل عيذاب في الحجاج احكام الطواغيت ، ذلك انهم يشحنون بهم الجلاب (المراكب) حتى يجلس بعضهم على بعض وتعود بهم كأنها أقفاص الدجاج المملوءة ولايبالى اصحاب الجلاب بما يصنع البحر بها - ويقولون : علينا بالالواح وعلى الحجاج بالارواح . (٤٣)

ويعطينا الرحالة ابن جبير صورة اخرى في عودة الحجاج من جدة الى عيذاب : فيقول : والركوب من جدة الى عيذاب آفة للحجاج عظيمة الا القليل منهم ، فمن ينجون من احوال البحر ، ويصلون الى مراسى بصحارى تبعد منها (عيذاب) مما يلى الجنوب ، فينزل اليهم البجاة ، ويسلكون بهم غير طريق الماء ، فرجا ذهب اكثرهم عطشا وربما كان

(٤١) المصدر السابق ص ٦٨

(٤٢) البتنوني / الرحلة ص ٣٠٩

(٤٣) ابن جبير / الرحلة ص ٤٧ ، ٤٨

من الحجاج من يتعسف تلك المجهلة على قدميه ، فيضل ويهلك عطشا ، والذي يسلم منهم ، يصل الى عيذاب كأنه منشور من كفن ، شاهدنا منهم مدة مقامنا اقواما قد وصلوا الى هذه الصفة .^(٤٤)

وتأتى صورة اخرى مكررة للصورة السابقة وبعد حج ابن جبير ، بما يزيد على قرن ، تلك الصورة نقلها / القاسم بن يوسف التيجيبى فى حجه عن طريق عيذاب سنة ٦٩٦هـ / ١٢٩٦م فقال عن مشاكل البحر وعيذاب : ومراكب هذا البحر بجملتها فى غاية ضعف البنية ، وصورة انشائها انهم يركبون الالواح بعضها على بعض ويصلون بينها بالجزر الماسكة لذلك ... ثم يخرزونها بالقنار وهو ليف يكون على الرانج ، وهو الجوز الهندى ، والمراكب دون مسامير فاذا اكمل البناء جلبطوها بدهن متخذ من حيتان البحر ، والشرع من خوص شجر المقل ... ولا ينبغي لاحد يركب فى مركب من هذه المراكب مختارا ... ولقد خرج فى مركب من عيذاب وعاد الى الشاطئ مرارا ، وخرج من عيذاب ١٣ شعبان ٦٩٦هـ ووصل جدة ٨ رمضان^(٤٥) وهكذا كانت مشاكل السفر بالبحر من عيذاب .

٢- مشاكل الأمر

فى المدة المحصورة بين منتصف القرن الخامس الهجرى ومنتصف القرن السابع الهجرى ، تحول طريق الحاج المصرى الى بلدة قوص بصعيد مصر ومنها الى ميناء عيذاب على ساحل البحر الاحمر ، وفى هذه المدة كانت قبائل البجاة تسيطر على هذا الطريق ، وتقوم بنقل الحجاج فى بعض مناطقه ، وكان يميناء عيذاب حاكما ، حاكم من طرف البجاة وآخر تابع لحكومة مصر ، يحصلان عوائد مرور من الحجاج قدرها ما يعادل ٧ جنيهات من كل حاج مصرى وعشرة جنيهات لكل حاج مغربى ويقتسمان ما يتحصل بينهما وبين امير مكة المكرمة ، واستمرت هذه المكوس حتى ابطالها صلاح الدين الايوبى فى سنة ٥٩٠هـ / ١١٩٣م - زمن الشريف مكث بن عيسى ، ورتب له صلاح الدين شيئا عوضا عن نصيبه ، ثم اعادها الاشراف من بعده

(٤٤) المصدر السابق ص ٤٦

(٤٥) ابن جبير الرحلة

على الداخلين من الحجاج الى مكة المكرمة ^(٤٦) وظلت هذه المكوس حتى سنة ٦٩٦ هـ ، فلقد حج في هذه السنة القاسم بن يوسف التيجيبي مع حجاج المغرب : فقال : وبعيذاب عاملان من قبل السلطان ملك الديار المصرية ، وآخر من قبل ملك البجاة ، وكان بها تفتيش شنيع على الحجاج ، وتؤخذ منهم ضرائب بحسب احوالهم ، فرفع الله ذلك عنهم بمكتوب وصل في قافلتنا من قبل الملك حسام الدين ابي الفتح المنصوري ، قرىء على منبر جامعها الاعظم . ^(٤٧)

مما سبق يتضح ان البجاة كانوا يشاطرون بطريقة او اخرى في السيطرة على طريق عيذاب ، الا ان مشكلة الامن عبر هذا الطريق كانت تتمثل في طريق العودة من جدة الى شاطئ عيذاب ، ذلك ان الملاحين الذين ينقلون الحجاج الى عيذاب لم تكن لهم دراية تامة بفنون الملاحة ، فكثير ماكانت المراكب تجنح الى مراسى في جنوب عيذاب ، وفي عودة الحجاج الى طريق عيذاب كانوا يستخدمون ادلاء من البجاة وهؤلاء يسلكون بهم طريق غير الطريق التى يتوافر بها الماء ، فيموتون ويستولون على امتعتهم ، ولقد وصف هذا الرحالة ابن جبير في رحلته الى عيذاب ، وأفاض في وصف فظائع البجاة .

وقبل ان ينتهى القرن السابع الهجرى عاد طريق الحاج الى مساره السابق عبر سيناء فالعقبة ، ومكث بهذا المسار قرابة ستة قرون ونصف ، ثم تحول الى طريق البحر من السويس الى جدة بعد حفر قناة السويس ، وكان من الطبيعى ان يواجه الامن مشاكل عديدة عبر هذه المسيرة الزمنية الطويلة اى خلال ستة قرون ونصف القرن ، ذلك ان الامر كان يتوقف على مدى سيطرة حكام مصر فى العهدين المملوكى والعثمانى على ماكان فى حوزتهم من الاراضى التى كان يمر بها الطريق ، او استتباب الامن بالحجاز ، وكان للثورات والقتال التى تنشب بالمنطقة اثرها على حالة الامن بالطريق ، او على احوال امن الحجاج بمكة المكرمة وارض المناسك .

ففى سنة ٧٩٢ هـ / ١٣٨٩م هاجم البدو طائفة منفردة من الحجاج العائدين فى الوجه ^(٤٨) ، وفى سنة ٨٥٩ هـ / ١٤٥٤م واجه الحجاج بمحطة الوجه مشاكل العطش والمرض وهجوم الاعراب ^(٤٩) .

(٤٦) محمد لبيب البتونى - الرحلة الحجازية - ص ٣٠

(٤٧) القاسم بن يوسف التيجيبي / مستفاد الرحلة ص ٢٠٦

(٤٨) على بن حسين السلیمان - العلاقات - ص ٧٤

(٤٩) المصدر السابق ص ٧٤

وكان لوقوع الخلاف بين امراء مكة المكرمة من الاشراف حول الحكم ، من الامور التى اخلت بامن الحجاج ، كالخلاف بين ابناء الشريف محمد بن بركات فى اوائل القرن العاشر الهجرى - فالقلاقل التى اثارها الشريف احمد الجازانى احد ابنائه فى سنة ٩٠٧هـ / ١٥٠١م للوصول الى الحكم تسببت فى اضطراب الامن فى المنطقة المحصورة بين مكة المكرمة وينبع ^(٥٠) ، واستمرت القلاقل لبضع سنين ، والامثلة على اختلال الامن عديدة بالنسبة لطريق الحاج المصرى - فكيف حاول الحكام حل مشكلة اضطراب الامن عبر مسيرة طريق الحاج المصرى ؟ يأتى الحل فيما سلكه هؤلاء من اساليب لتأمين مسيرة الحجاج فكان اولها :

انشاء القلاع الحصينة فى محطات معينة عبر مراحل الطريق ، وخصص لها حرس من جنود نظاميين ، فكان بمحطة عجرود قبل الوصول الى جسر السويس قلعة وصفها الزبائى فى حجه فى الربع الاخير من القرن الثانى عشر الهجرى ، كما سيأتى . وفى نخل فى قلب شبه جزيرة سيناء قلعة لاتزال قائمة حتى اليوم ، بناها قانصوة الغورى سنة ٩١٥هـ - ورتب لها الحرس من الجنود . وجددت عمارتها عدة مرات ^(٥١) وفى مدينة العقبة قلعة اخرى - لتأمين الحراسة والحفظ مؤنة الحجاج لحين عودتهم والقلعة من بناء الغورى ايضا وجددت عمارتها عدة مرات بعده ^(٥٢) - وفى محطة الازلم قلعة اشتهر بها لحفظ ودائع الحجاج ، وهذه المحطة نصف الطريق بين القاهرة ومكة المكرمة ، ^(٥٣) كما اقيم حصن فى الوجه ، وقلعة فى المويلح ، وبرج فى ضبا وقلعة فى ينبع واخرى فى رابغ ^(٥٤) اشار الى هذا العديد من المؤرخين ، وهكذا كانت القلاع تنتشر على طريق الحاج المصرى فى محطات معينة ، وكان الهدف من وجودها تأمين سلامة الحجاج ، وحفظ ودائعهم لحين عودتهم - هكذا كانت القلاع وسيلة من وسائل الحفاظ على الامن ، الا انها لم تكن كافية لتوفير الامن والطمأنينة عبر مسافات الطريق بين المحطات او المنازل الرئيسية فالحوادث كانت تقع بين هذه المنازل .

(٥٠) احمد السباعى - تاريخ مكة المكرمة - ص ٢٧٨ - ٢٨٠

(٥١) نعم شقير / تاريخ سيناء ص ١٥٠

(٥٢) المصدر السابق ، ص ١٩٤

(٥٣) الزبائى / الترجمة الكبرى ص ٢٣٠

(٥٤) نعم شقير / تاريخ سناء ص ٢٦٣

ثانيها : اقام سلاطين مصر في العصر المملوكى حراسة من البدو في اماكن سيطرتهم على طريق الحاج - وكان هذا مقابل مبالغ تدفع لهم ، فقسموا الطريق الى اربعة اقسام وهى :

القسم الاول

واطلق عليه الربع الاول ، وكانت بدايته من بركة الحاج وهى اولى منازل الطريق مما يلى القاهرة ، وينتهى هذا القسم الى ايلة (العقبة) وعدد مراحل ١٥ مرحلة ، وكانت خفارة هذا القسم لاقوى القبائل فى هذا الربع . وهما قبيلتا العائد وعطية ومن بطونهما الوحيدات - والمساعدى والرتيات والترابين وكان لكل طائفة من هؤلاء ، اثنان واربعون جنيتها مازالت تزداد حتى وصلت الخمسمائة .

القسم الثانى

او كما سمي الربع الثانى - ويبدأ من ايلة (العقبة) الى الازلم ، وعدد مراحل هذا القسم ١١ مرحلة وحراسة هذا القسم كانت لقبائل بنى عطية (الرشيدات) ، وبنى عقبة (المسالة) ، والمساعدى من بنى عطية ، وهم جميعا المرتبات الوافرة . فللمساعدى خاصة مائتان وعشرون دينارا غير التشاريف السلطانية .

القسم الثالث

الربع الثالث - من الازلم الى ينبع وعدد مراحل عشرة ، وكانت خفارته لقبيلتى بلى (الاحامدة) وجنيهة (بنوحسن) - وغيرها من بطون القبيلتين ، وهم من ذلك اموال ومؤون .

القسم الرابع

الربع الرابع : من ينبع الى مكة المكرمة : وعدد مراحل ١٣ مرحلة : ويحرس هذا القسم بنو ابراهيم فى جزء ثم رجال اميرى مكة المكرمة والمدينة المنورة . (٥٥)

هذا وكان عربان الحمل للحبوب والامدادات من الدقيق والبقساط وغيرها كانوا غالبا عربان الحفارة من ارباع الطريق الاربعة سالفة الذكر ، واستعمل هذا النظام عدة قرون ، وكان من عيوبه نمو بعض البطون ، دون ان يكون للسلطين سيطرة عليهم ، ومن هؤلاء بطون من بنى ابراهيم انتهزوا فرصة ثورة الجازانى بن الشريف محمد بن بركات فى السنوات من ٩٠٧هـ/١٥٠١م الى ٩١٠هـ/١٥٠٤م انتهز هؤلاء الفرصة وقطعوا طريق الحاج . (٥٦)

هكذا كانت طرق توفير الامن للحجاج عبر مسيرة الطريق اما حراسة الموكب فى اثناء اقامته بمنازل الطريق او صيانة الامن بين الحجاج انفسهم اثناء المسيرة فكان يفرد لها حراسة من الجنود ترافق الموكب - ويصحب الموكب تجريدة عسكرية تسير معه (٥٧) وتتبع امير الحاج وهو القائد العام للقافلة ، وفى اواخر العهد الذى سار فيه الحمل الى مكة المكرمة ، كان خفر الحمل مؤلفاً من ٣٠٠ الى ٤٠٠ جندي وعليهم ضابط برتبة لواء (٥٨) ... وهذا العدد من الحراس كان كافيا للحفاظ على الامن داخل الموكب لكنه غير كاف للحفاظ على امن الطريق . وهكذا كانت اساليب حفظ الامن عبر مسيرة درب الحاج وثقلت فى تشييد القلاع فى محطات معينة ، واقامة حراسة من القبائل التى يمر الطريق عبر اراضيها ، وتخصيص عدد من الجنود لمراقبة موكب الحجيج .

المكوس

ومن المشاكل التى كان يعانى منها الحجاج المكوس التى كانت تفرض عليهم عند وصولهم الى عيذاب او جدة - وكانت حوالى ٧ دنانير ، الغاها صلاح الدين الايوبى فى سنة ٥٧٢هـ مقابل ارسال كمية سنوية من الحبوب الى الحرمين الشريفين ، واعيدت المكوس بعد وفاته ثم ابطلت فى سنة ٦٣٩هـ - وعادت مرة اخرى ، ولكنها ابطلت فى سنة ٧٦٠هـ وهكذا كانت تفرض وتلغى عبر فترات مختلفة وكان الحجاج يعانون من المبالغة فى قيمة هذه المكوس من جانب بعض الحكام . وطرق تحصيلها واستخدام القسوة احيانا ...

(٥٦) المصدر السابق ص ٧٦

(٥٧) المصدر السابق ص ٧٩

(٥٨) نعوم شقير - تاريخ سيناء ص ٢٦٣ (٥٨) مرآة الحرمين ج ص ٦٩

منازل دَرَبِ الْحَاجِ الْمَصْرِيِّ

طريق العقبة « الساحل »

كان خروج ركب الحجيج من القاهرة الى البقاع المقدسة ، يبدأ بعد العشرين من شوال ، ويتجمع الموكب في موضع « بركة الحاج »^(٥٩) ويقضى بهذا الموضع بضعة ايام ، حتى يتم تجمع الحجيج استعدادا للرحلة من :

بَرْكَةُ الْحَاجِ

موقعها يبعد عن مدينة القاهرة الى الشمال الشرقى ، ومنه تبدأ الرحلة ، وأشار اليه الجغرافيون العرب « باسم الجب » في القرنين الثالث والرابع الهجرى امثال ابن خرداذبة في « المسالك والممالك » واليعقوبى في البلدان - وابو الفرج قدامة في الخراج - وابن رسته في « الاعلاق النفيسة » . كان هذا قبل تحول طريق الحج الى عيذاب ، بسبب الحروب الصليبية ، وبعد عودة طريق الحج الى شبه جزيرة سيناء والعقبة في النصف الثانى من القرن السابع الهجرى ، اشار اليه المؤرخون باسم بركة الحاج . والبركة من النواحي القديمة اسمها القديم « جب عميره » ويقال لها بركة الجب أو بركة الحج أو بركة الحجاج - قال عنها المقرئى فى الخطط : هى بظاهر القاهرة من بحريها وتسميها العامة بركة الحجاج لتزول الحجاج بها - ثم اضاف : وهى ارض جب عميرة وعميرة هذا هو ابن تميم بن جزء التيجيى وتنسب اليه . وهذه الناحية عرفت بالبركة بسبب انخفاض ارضها عن منسوب الاراضى الزراعية المجاورة لها .. ووردت فى تاريخ ١٢٢٨ هـ / ١٨١٣م باسم بركة الحاج - وفى سنة ١٢٦١ هـ / ١٨٤٥م باسم البركة فى سنة ١٢٨٠ هـ / ١٨٦٣م تكون منها ناحية ادارية اسمها كفور البركة - ثم عرفت فيما بعد ١٨٦٣ م - بناحية البركة وتتبع مركز شبين القناطر محافظة القليوبية ، وكانت البركة فى القرن العاشر الهجرى على بعد

مرحلة من القاهرة كما كانت منتزها للملوك - وكان بها سوق والاقامة بها ٥ أيام استعدادا للرحيل (٦٠) .

ووصف ابن رشيد الاندلسي بركة الحاج سنة ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦ م - بقوله : هذه البركة غدير كبير ، يفيض من فيض النيل ، بها حوانيت ، وتبعد عن القاهرة ١٢ ميلا - وعندها يجتمع الركب للحج (٦١) ، وكان هذا في نهاية القرن السابع الهجرى ، وفى القرن الحادى عشر الهجرى (١٠٣٩ هـ / ١٦٢٩ م) ذكر الموسوى المدنى بركة الحاج ، كمحطة يتجمع بها الحجاج ، وانها على بعد ١٠ اميال من القاهرة (٦٢) ويتضح ان مدينة القاهرة اتسعت نحو بركة الحاج - فالمسافة بينهما قلت بميلين - بسبب اتساع الناحية العمرانية لمدينة القاهرة .

ويتجه الركب بعدها الى محطة اخرى وهى :

البويب

والبويب مضيق بين جبلين صغيرين ، وبه تل رملى مستطيل (٦٣) ، والبويب باب الدرب ، وبداية المسيرة الطويلة نحو الشرق ، وتستغرق المسيرة اليه من بركة الحاج حوالى ٣ ساعات (٦٤) (١٥ كم) - على درب السويس وورد اسم البويب كمحطة - فيما كتب عن درب الحاج المصرى ، قبل تحول الطريق الى عيذاب وبعد عودة الطريق الى (سيناء - العقبة) - عندما انتهت الحروب الصليبية ، والمحطة التالية ، هى فى موضع - الدار البيضاء . وكان بها قصر للخديوى عباس الاول ، وتبعد عن القاهرة اكثر من ٥٠ كيلومترا نحو المشرق ، (٦٥) ، ثم يصل الطريق الى محطة -

(٦٠) محمد رمزى / القاموس الجغرافى للبلاد المصرية ق ٢ ج ١ ص ٣١ + الجزيرى درر القرائد ص ٤٤٩

(٦١) مجلة العرب ج ٢ ، س ٤ . سنة ١٣٨٩ - ص ١٦٨ .

(٦٢) الموسوى المدنى - رحلة الشتاء والصيف - ص ٦٧

(٦٣) المصدر السابق ص ٦٧

(٦٤) الزيانى - الترجمانة الكبرى - ص ٢١٧

(٦٥) رفعت الجوهري / سيناء ارض القمر ص ٥١

عَجْرود

تردد اسم هذه المحطة ، فيما كتبه معظم المؤرخين والجغرافيين العرب ممن كتبوا عن طريق الحج المصرى ، وتوجد عجرود الى الغرب من السويس على مسافة ٢٠ كيلومترا تقريبا ، ومنها كان يرجع المرضى من الحجاج والمشيوعون^(٦٦) ووصف الزيانى محطة عجرود فى الربع الاخير من القرن الثانى عشر الهجرى بيندر عجرود ، وهذا يعنى انها كانت مدينة ، وكان بها قلعة للحراسة ، وبعجرود يلتقى اهل السويس مع الحجاج للمتاجرة .^(٦٧)

وعجرود تتبع السويس حاليا ، وتوجد قرب دائرة عرض ٧ - ٣٠ شمالا وخط طول ٣٠ - ٣٢ شرقا ، فى شمال غرب السويس^(٦٨) ، وكان طريق الحج البرى لا يمر بمدينة السويس . ولقد اقيم بعجرود خان وحفر بها بئر واقامت عليه ساقية فى عهد الناصر محمد بن قلاوون .^(٦٩)

وعندما تحول طريق التجارة مع الهند الى السويس ، اهتم محمد على بالطريق البرى بين القاهرة والسويس ، فشيد على طول الطريق ابراج حراسة بلغ عددها ١١ برجاً ، كان اولها فى شارع المامون حاليا قرب العباسية بمدينة القاهرة - وموقعه امام سراى الزعفران ، ثم تتوالى الابراج بعد ذلك كل ١١ كيلومترا ، وآخرها قرب السويس ، وتبلغ المسافة بين القاهرة والسويس ١٣٤ كيلومترا^(٧٠) . وقبل مد الخط الحديدى بين القاهرة والسويس كان يوجد خط من القضبان الحديدية ، تسير فوقه عربات تجرها الخيول والبغال وتقطع المسافة فى ١٢ ساعة ، بينما كانت تقطعها الابل فى ثلاثة ايام . وسافر بهذا الطريق جورج اوغست (عبد الولى) ، فى سنة ١٢٦١ هـ / ١٨٤٥ م : وذكر ان محمد على شيد كثيرا من الفنادق على طول الطريق ، كما وصف قلعة عجرود بأنها أكبر قلاع الطريق ، بين القاهرة والسويس^(٧١) وهكذا شهد طريق القاهرة السويس اهتماما كبيرا بعد أن تحولت اليه التجارة

(٦٦) محمد لبيب البتنونى / الرحلة الحجازية ص ٣٣

(٦٧) الزيانى / الترجمانة الكبرى ص ٢١٧

(٦٨) The time atlas of the world

(٦٩) العلاقات الحجازية المملوكية ص ٧٠

(٧٠) رفعت الجوهري / سيناء ارض القمر ص ٥٢

(٧١) جورج اوغست ، صور من شمالى جزيرة العرب ، ص ١٢ .

القادمة من الهند قبل فتح قناة السويس .. غير ان طريق الحج المتجه الى سيناء لم يكن يمر بمدينة السويس ، وانما كان شهاها الى ما سعى بجسر السويس . ومن ثم يعبر الى شبه جزيرة سيناء ، ويسير كما يأتي :

من جسر السويس الى نخيل

وادي الحجاج

تبدأ منابع هذا الوادي من جبل الحيطان ، أحد جبال الراحة وتوجد غربي لقاء دائرة عرض ٣٠° شمالا مع خط طول ٣٣° شرقا ويسير وادي الحجاج متعرجا نحو الغرب بميل قليل نحو الجنوب حتى ينتهي في قناة السويس عند كبرى السويس ، وسمى الوادي (وادي الحجاج) ، لانه اول واد يلقاه الحجاج في طريقهم من السويس ، وماء الوادي يغور في الرمال قبل أن يصل الى قناة السويس ، وكان ركب الحجيج يسير في الوادي من مصبه الى منبعه - حتى شرفة الحجاج (٧٢).

ومسيرة الطريق بعد جسر السويس تبدأ بمصب وادي الحجاج - في سهل رملي مارا بالنواطير الثلاثة (هي ثلاثة اعمدة من حجارة تبدأ قرب قناة السويس ، وبين كل عمود والآخر مسيرة ساعة ونصف) . وبعد هذا يصعد الطريق باتجاه منابع وادي الحجاج ، حتى يصل مفرق وادي الحجاج وسمى بهذا الاسم لانه مفرق لطرق عديدة بوادي الحيطان غرب خط الطول ٣٣° شرقا وقرب دائرة عرض ٣ - ٣٠° شمالا . وعند المفرق يلتقي درب الحجاج بعدد من الدروب ، وبعد المفرق يعرف وادي الحجاج بوادي الحيطان (٧٣) وسمى الوادي بهذا الاسم لانه يسير في اعلاه بين حائطين جبليين (٧٤) - ويستمر الطريق مع الوادي الى رأسه المعروف بشرفة الحجاج على مسافة ساعة ونصف من المفرق سابق الذكر - وشرفة الحجاج قرب دائرة عرض ٥ - ٣٠° شمالا وخط طول ٣ - ٣٣° شرقا وهي اعلى نقطة في وادي الحيطان ثم يهبط الطريق من وادي الحيطان الى سهل التيه (٧٥) . والمسافة من السويس

(٧٢) نعم شقير / تاريخ سيناء ص ٧٧

(٧٣) رفعت الجوهري - سيناء ارض القمر ص ٢٦٣

(٧٤) نعم شقير / تاريخ سيناء - ص ٧٧

(٧٥) رفعت الجوهري - سيناء ارض القمر - ص ٣٦٤

الى صدر الحيطان ٨٦ كيلومترا ومن القاهرة اليه ٢٠٨ كيلومترات . وعندما يصل الحجاج الى هذا الموضع تنكشف امامهم بلاد التيه ويتجه الركب شرقا ويسير مع وادى صدر الحيطان ومن مفرقه مسافة قليلة وعن يمين طريق الحج جبل حسن وينفرد عن جبل الراحة وهو جبل صغير وبعد ٢٢ كيلومترا من مفرق صدر الحيطان يمر الطريق بوادى السحيمي بعد ان يمر بوادى الاغيدرة ، وبعد ٨ كيلومترات يلتقى مع وادى التيلة ، وعلى بعد ٤٢ كيلومترا من مفرق صدر الحيطان يمر الطريق بوادى ابو جذل ، والوديان السابقة روافد لوادى البروك وترفده من الجنوب ، ووادى البروك رافد هام لوادى العريش ، وعلى بعد ٥٠ كيلومترا من مفرق صدر الحيطان ، وعن يسار الطريق يشاهد جبل النهدين - وبعد ٩ كيلومترات يمر بتقاطع وادى العريش^(٧٦) . وعلى كيلومترين من تقاطع وادى العريش توجد بلدة نخل ، والمسافة من صدر الحيطان الى نخل تزيد قليلا على ستين كيلومترا - وتبعد نخل عن القاهرة بمسافة ٢٧٤ كيلومترا ، تقطعها قافلة الحجيج في مسيرة ٧٠ ساعة .^(٧٧)

نخل

اهم محطة في طريق الحجاج المصرى عبر شبه جزيرة سيناء ، وتوجد في قلب سيناء ، وكانت عاصمة بلاد التيه بل عاصمة سيناء قبل الحرب العالمية الاولى ، بها قلعة قديمة ، ومحجر صحى ايام أن كانت عاصمة لسيناء ، وبها العديد من الآبار والبرك (خزانات) - لتوفير المياه العذبة . وتوجد بلدة نخل على الجانب الايمن لوادى العريش ، وجنوب شرق قلعتها^(٧٨) وتقع البلدة قرب دائرة عرض ٥٥ - ٢٩ شمالا وغربى خط الطول ٣٤ شرقا^(٧٩) ، وقلعة نخل على هضبة يصل ارتفاعها ١٧٥٠ قدما عن سطح البحر ، وتوجد قرب لقاء وادى أبو طريفية بوادى العريش ، والقلعة من بناء السلطان قانصوه الغورى . وكانت تعرف قديما بالخان ، وهى مربعة الشكل ارتفاع جدرانها بين

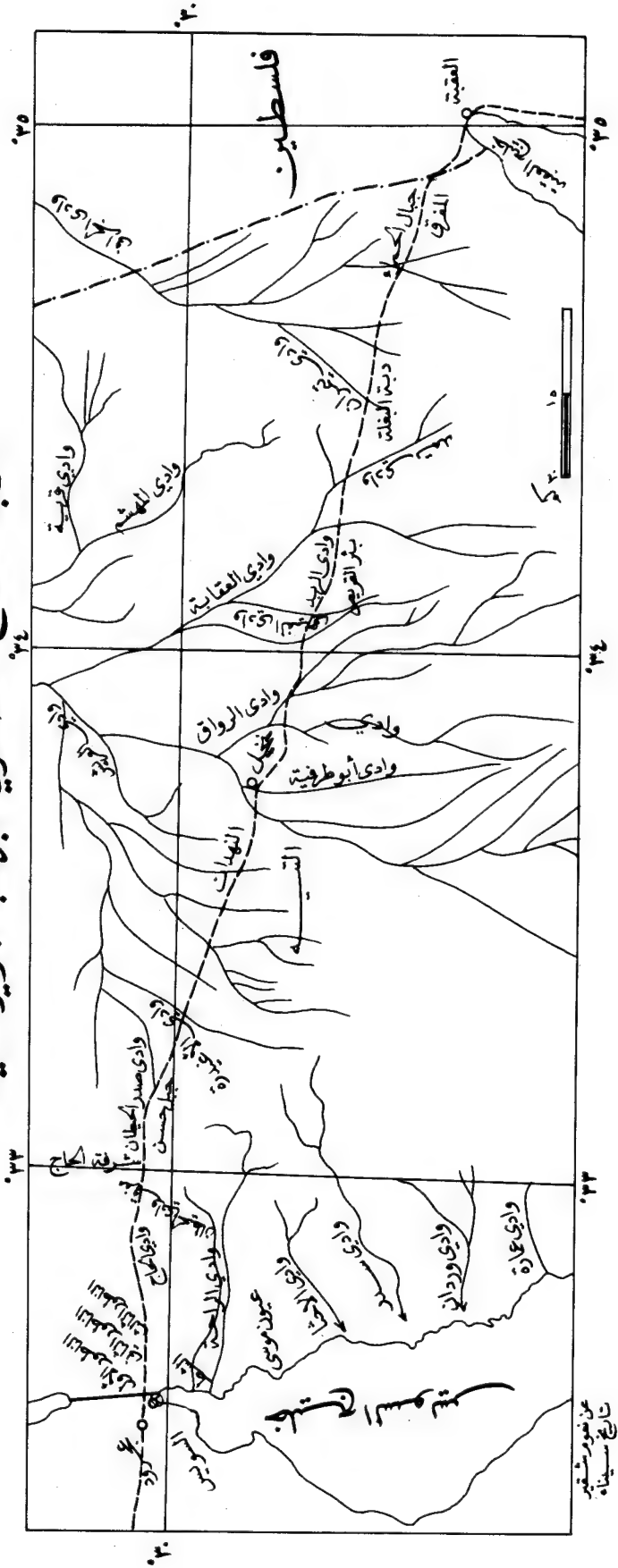
(٧٦) عن خريطة سيناء ١ : ٧٥٠ ,٠٠٠ - مصلحة المساحة المصرية ١٩١٣ م

(٧٧) رفعت الجوهري ، سيناء ارض القمص ٨٦

(٧٨) نعم شقير - تاريخ سيناء ص ١٥٠

(٧٩) عن خريطة سيناء ١ : ٧٥٠ ,٠٠٠ - مصلحة المساحة المصرية ١٩١٣ م

درب الحاج المصري عمر شيه جزيره سيناء



٢١ - ٢٥ قدما وابعادها بين ٣٩ ياردة - ٣٧ ياردة ، وسمك جدرانها ثلاثة اقدام ، وبها خمسة ابراج . (٨٠)

أصل كلمة نخل

اختلف الباحثون في اصل تسمية نخل ، فقال بعضهم انها تحريف نخل ، ولكن لم يعرف النخل في تاريخ البلدة قبل سنة ١٣٢٤هـ / ١٩٠٦م - وقال البعض انها تحريف لكلمة نخر^(٨١) . فنخر الشيء نخرًا - بلى وتفتت ، ويقال نخر العظم فهو ناخر و« نخر » . هناك من قال انها متخلفة عن « نخل مصرايم » وهو الاسم الذى اطلقه العبرانيون على وادى العريش - وهذه الرواية غير مقبولة لانقضاء فترة زمنية طويلة على مرور العبرانيين بشبه جزيرة سيناء ، فلقد كان خروج العبرانيين في سنة ١٤٩١ ق . م^(٨٢) أى منذ ٣٤٧٠ سنة ، وكان وادى العريش احق بهذا الاسم من نخل ، كما أن نخل لم تظهر الا في العهد الاسلامى كمحطة لقوافل الحجيج ، والفارق الزمنى بين فتح الاسلام لمصر وخروج العبرانيين منها ٢٠٩١ سنة^(٨٣) ، شاع اسم « نخل » بين محطات طريق الحج المصرى فيما كتبه عنها ابن رسته في (الاعلاق) ، في النصف الثانى من القرن الثالث الهجرى ، او فيما سجله ابن خردادبة عن هذا الطريق في « المسالك » ، وانما ورد اسم « الحفر » ويحتمل ان يكون هذا موضع نخل ، واسم نخل ظهر بعد عودة قوافل الحج الى طريق سيناء بعد انتهاء الحروب الصليبية .

ولعل افضل تعليل لاسم نخل ، ما جاء في « درر الفرائد » عن نخل وتسمى بطن نخر وذكرها أبو عبيده البكرى فقال « وبطن نخر منهل من مناهل الحاج وهى قرية ليس بها نخيل ولا شجر يسكنها نفر من الناس ، ويقال بطن نخل لسواف تسقى على الناس فيه تراب دقيق كأنما نخل بمنخل » . (٨٤)

(٨٠) نعم شقير / تاريخ سيناء ص ١٥١

(٨١) المرجع السابق - ص ١٥٣

(٨٢) المعجم الوسيط ج ٢ - ص ٩٠٨

(٨٣) نعم شقير - تاريخ سيناء ص ٢٠ ، ٤٤٦

(٨٤) المرجع السابق - ص ١٥٧

بلدة نخل

توجد على الضفة الشرقية لوادى العريش ، وقرب لقاء وادى ابو طريفية مع وادى العريش^(٨٥) ، وكانت نخل فى بداية القرن الحالى (١٩٠٦م) حوالى ٦٠ بيتا ، وبها شارع واحد يقسمها الى قسمين شرقى وغربى ، وجدت فيها عدة منازل بالحجر ، ومنازلها القديمة من اللبن ، وبالقرية سوق لاهلها ، وكان يقام بها سوق فى موسم الحج تباع فيه الاقمشة ، والمأكولات ، والحبوب ، وكان للحويطات جعل يدعى « الفرش » وهو رطل عن كل ما يباع فى السوق ، وللتيهان رطلان من كل ما يباع من المأكولات وويصة « كيلة » من كل ما يباع من الحبوب وكان دليل الحاج المصرى من الحيطات (والحويطات والتيهان سكان المنطقة) وكان بنخل فى سنة ١٩٠٦م/١٣٢٤هـ ناد للموظفين وثكنة للعساكر ومحجر صحى ومسجد ، ومد خط تليفون من نخل الى السويس ١٣٢٤هـ/١٩٠٦م وخط آخر بين نخل والعريش مد سنة ١٣٣٣هـ/١٩١٤م . وانشئ بنخل حديقة بجوار القلعة من الجنوب ، تبلغ مساحتها ٥ افدنة وزرع بها النخيل لأول مرة فى نخل .

والمسافة من نخل الى السويس عن طريق درب الحاج ٨٠ ميلا (١٣٥ كيلومترا) ومن نخل الى العقبة ٧٠ ميلا (١١٧ كيلومترا)^(٨٦) ولقد شهدت نخل عناية حكام مصر منذ عودة طريق الحج الى شبه جزيرة سيناء ، ولاسيا فى عصر المماليك ، فحفرت بها الآبار (فى عهد الناصر محمد بن قلاوون ، وبنيت بها البرك (خزانات) وكان بها ساقية لتملاؤها بركها يرسل اليها الثيران والنجارون قبل موسم الحج^(٨٧) ، وبنى قلعتها قانصوه الغورى سنة ٩١٥هـ/١٥٠٩ كما سبق ورتب لها الحرس من الجنود ، ورممت قلعتها فى سنة ٩٥٩هـ/١٥٥٢م . وجدت القلعة فى عهد السلطان مراد العثمانى وكذلك فى عهد السلطان احمد بن محمد خان العثمانى سنة ١١١٧هـ/١٧٠٥م .

(٨٥) خريطة سيناء ١ : ٧٥٠٠٠٠ مصلحة المساحة المصرية سنة ١٩١٣

(٨٦) نعم شقير - تاريخ سيناء ص ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٥ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ .

(٨٧) على بن حسين السليمان / العلاقات الحجازية المملوكية ص ٧٠

آبار وبرك نخل

آبار وبرك نخل : كانت نخل أهم محطات طريق الحج المصرى ، فى وسط سيناء ، لهذا كان اهتمام الحكام بها ، وتوفير الماء والامن ، وبالبلدة ثلاثة آبار قديمة مطوية بالحجر ، بئر داخل قلعتها ، وبئران خارجها ، واحتفر بها عدد من الآبار فى مطلع هذا القرن ، وبالإضافة الى الآبار يوجد بنخل ثلاث برك شمال القلعة ، وهى برك مبنية من الحجارة طول أكبرها ٢٧,٤ مترا وعرضها ١٤ مترا ، وعمقها ٤,٦ مترا - وهذه بنيت لتسهيل حصول الحجاج على الماء - والبركة الكبرى تصلها قناة من بئر القلعة ، وكان على هذا البئر ساقية ، وأقيم سد على وادى العريش قرب نخل فى سنة ١٣٢٤هـ/ ١٩٠٦م لرفع ماء السيول ، وليستخدم فى الزراعة . (٨٨)

بين نخل والعقبة

يسير الطريق بعد نخل باتجاه الشرق نحو العقبة وقدرت المسافة بـ ٧٠ ميلا (١١٧ كيلومترا) . وكان ركب الحجيج يقطعها على مراحل كان اولها .

نخل بئر القريص

يتجه الطريق بعد نخل نحو الشرق بانحراف قليل نحو الجنوب الشرقى لاعتراض تل يقع بين وادى أبو طريفية ووادى الرواق ، ويتجه بعد ذلك نحو الشرق وبعد ١١ كيلومترا يلتقى مع وادى الرواق ، قرب لقائه مع وادى أبو درج ، وبعد ٧ كيلومترات يقطع احد فروع وادى الرواق ثم يتابع سيره شرقا فيقطع وادى القيحى احد روافد وادى العقابة ، ثم يسير فى بطن وادى الربد وبعد ٩ كيلومترات يترك وادى الربد ويسير بين تلال حتى يصل بئر القريص وبه آبار وبركة ، والمسافة من نخل الى القريص حوالى ٥٠ كيلومترا (٨٩) وعرف ببئر محمد ثم سمي ببئر ام عباس لان أم الخديوى عباس الاول اصلحتها وبه بئر وعدة برك . وبئر القريص فى أرض طباشيرية وبالمطقة ٦ آبار (٩٠)

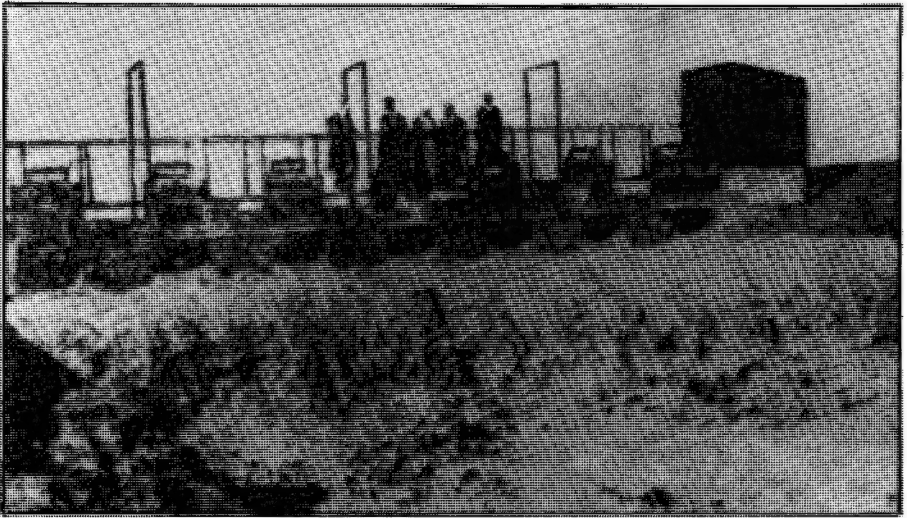
(٨٨) نعم شقير - تاريخ سيناء ص ١٥٦

(٨٩) رفعت الجوهري / سيناء ارض القمر ص ٨٨

(٩٠) محمد لبيب البتونى - الرحلة الحجازية ص ٣٤ + عبد الولى / صور من شألى جزيرة العرب ص ١٦



قلعة نخل اقيمت لتأمين طريق الحاج المصرى وسط شبه جزيرة سيناء .



سد على وادى العريش قرب - نخل - لتوفير الماء

بئر القريص "بئر أم عباس"

بعد بئر القريص يواصل الطريق سيره نحو الشرق فيمر بوادى التمد وهو رافد لوادى العقابة ، يرفده من الجنوب الشرقى ويبعد عن بئر القريص (بئر أم عباس) اقل من ١٠ كيلومترات ، ولقاء الطريق مع وادى التمد قرب دائرة عرض ٣٠ - ٢٩ شمالا وخط ١٨ - ٣٤ شرقا ، وبعد وادى التمد يسير الطريق شرقا حتى يلتقى مع وادى تيمران وهو رافد لوادى الجرفاء ، ويرفده من الجنوب الغربى ، ثم يصل الطريق الى دبة البغلة .

والمسافة التى يسير فيها الطريق من نخل الى دبة البغلة ، سهلية منبسطة ، لا تعترض الطريق فيها عقبات تذكر اللهم الا بعض الاودية مثل وادى الرواق وهو رافد لوادى العقابة وهذا الاخير رافد لوادى العريش ، ثم وادى الربد ولقد سهل هذا الوادى مسيرة الطريق / حيث يستمر فى بطنه حتى وادى القريص ، ثم يمر بوادى التمد والواديان ، رافدان لوادى العقابة ، وتبدأ العقبات الطبيعية تعترض الطريق قرب دبة البغلة^(٩١) ، وهذا الموضع يبعد عن نخل مسيرة ٩ ساعات الى الشرق ، وسمى نقب دبة البغلة لان الدرب نقب فى تل طباشيرى . وكان الموضع يسمى عراقيب البغلة جمع عرقوب والعرقوب من الوادى موضع فيه انحناء كثير ، استبدل فى عهد قانصوة الغورى سلطان مصر (فى بداية القرن العاشر الهجرى) بنقب دابة البغلة . ويتضح مما سبق أنه تل طباشيرى يعترض الطريق ، ومدون فى حجارة على يمين الطريق للقادم من نخل فى اتجاه العقبة : رسم بقطع هذا الجبل المسمى (عراقيب البغلة) ومهد طرق المسلمين الحجاج لبيت الله تعالى وعامرة مكة المكرمة ، والمدينة الشريفة ، والمناهل عجرود ، ونخل وقطع جبل عقبة ايلة ، وعمر القلعة والآبار وقلعة الازلم والموشحة ، ومغاير شعيب ونبط الفساقى ... وطرق الحاج الشريفة مولانا المقام الشريف ... الملك الاشرف أبو النصر « قانصوة الغورى » نصره الله .^(٩٢)

يستفاد من النص ان العقبة التى كانت تعترض طريق الحج قرب دبة البغلة هى اول عقبة تعترض الطريق بعد مسيرته من نخل نحو الشرق .

(٩١) خريطة سيناء ١ : ٧٥٠,٠٠٠ مصلحة المساحة المصرية سنة ١٩١٣

(٩٢) نعم شقير / تاريخ سيناء ص ١٦٠

يواصل الدرب سيره بعد نقب دبة البغلة - شرقا بانحراف قليل نحو الجنوب الشرقى ، فيصل الى وادى رحية « المشاش » ، وهو رافد لوادى الجرافى ، ثم يمر فى جنوب جبال الحمراء . وهى دائرة عظيمة من الجبال فى زاوية أرض التيه الجنوبية الشرقية فى شمال نقب العقبة ، واخذت اسمها من مكوناتها - ويخترقها درب غزة وتوجد جبال الحمراء الى يسار الطريق المتجه من نخل الى العقبة قرب دائرة عرض ٣٨ - ٢٩ شمالا وقرب خط طول ٥٠ - ٣٤ شرقا (٩٣) ثم يصل الطريق الى .

نقب العقبة

وهو اخطر قسم فى طريق الحج من القاهرة الى مدينة العقبة . ويطلق على هذه المنطقة رأس النقب ، ذلك لانها رأس مثلث النقب الممتد فى جنوب فلسطين ومنطقة نقب العقبة عبارة عن جبل مرتفع يطل على رأس خليج العقبة وله عدة قمم يطلق عليها اسم جبال تجاوزا ، منها جبل الشنانة ، جبل أبوجدة وجبل الردادى ، وكان الجبل عقبة كبيرة فى طريق الحج المصرى حتى مهد به نقب العقبة ، واصبح الجبل يعرف بنقب العقبة ، والمسافة بينه وبين مدينة العقبة ٢٢ كيلومترا ، وبالمطقة حجر تاريخى مكتوب فيه أمر باصلاح هذه الاماكن الملك الناصر حسن بن الناصر محمد بن قلاوون (٩٤) كذلك اشارت الكتابة المدونة بالحجارة قرب دبة البغلة السابق ذكرها الى ان السلطان قانصوة الغورى اصلح طريق نقب العقبة فى اصلاحاته التى شملت اجزاء عديدة من الطريق . وقد عثر على حجر رخامى فى منطقة خرائب مقعد الباشا فوق سطح جبل نقب العقبة مكتوب فيه : امر بقطع هذا الطريق المبارك السلطان الملك الاشرف قانصوة الغورى . وبعض قطع من الرخام مكتوب فيها السلطان مراد خان (العثمانى) - وهكذا تتضح عناية الحكام بتمهيد الطريق فى نقب العقبة والطريق فى مسيرته بهذا النقب متعرج شديد الانحدار حتى ان رأس الطريق عند المفرق قرب نهاية نقب العقبة ترتفع بـ ٦٢٠ مترا عن نقطة المرشش وهذا فى مسافة قليلة ، وتقطع هذه المسافة فى حوالى ٣ ساعات الا ربعا بالهجن السريعة .

(٩٣) خريطة سيناء ١ : ٧٥٠ ,٠٠٠ / مصلحة المساحة المصرية سنة ١٩١٣

(٩٤) رفعت الجوهري / سيناء ارض القمر ص ٩١ ، ٩٢ .

ويصعد طريق الحج القادم من نخل الجبل مع وادى المحسرات الى رأسه فى ساعة وربع ، فىأتى وادى المصرى و يصعد مع هذا الوادى الى قنطرة عليه لمدة نصف ساعة ، ثم الى منطقة أطلق عليها مقعد الباشا فى ثلث ساعة ، وبهذه المنطقة خرائب وعثر فيها على الحجارة السابق ذكرها والتي تشير الى الملوك الذين اصلحوا الطريق ثم منطقة تسمى رجم الدرك فى ثلث ساعة ، ثم يصل الطريق الى وادى القريقره وهو فرع لوادى طابا ثم جبل المسان وهو جبل صغير فى سطح النقب فيه نباتات طحلبية متحجرة ، ويتكون من حجر رملى تستخدم كمسان ومن جبل المسان الى المفرق ثلث ساعة^(٩٥) وعند المفرق عدة طرق فى اتجاهات مختلفة ، الى داخل سيناء الى فلسطين هذا علاوة على طريق الحج المصرى . وبعد اجتياز نقب العقبة يأتى الطريق الى شاطئ خليج العقبة ويسير محاذيا للشاطئ فيمر بنقطة المرشش على رأس الخليج ، ثم يقطع وادى العربيه ثم يصل مدينة العقبة ، وهى نهاية عبوره ارض سيناء من جسر السويس (الشط) الى العقبة وكان الحجاج يقطعون هذه المسافة فى ٦ أيام ، ومسيرة ٦٠ ساعة كانت كما يلى :

مراحل المسيرة عبر سيناء

من كوبرى السويس الى دبة وادى الحاج (نقطة هبوطه من المرتفعات الى السهل المجاور لقناة السويس) بعد التاطور الثالث ، مسيرة ٦ ساعات من دبة وادى الحاج الى جبل حسن (على يمين وادى الحاج قرب شرفة الحاج) مسيرة ١٢ ساعة ثم الى قلعة نخل ١٢ ساعة ومن قلعة نخل الى بئر القريص مسيرة ١٢ ساعة ، ومن بئر القريص الى مفرق العقبة ١٢ ساعة ثم الى قلعة العقبة ٦ ساعات^(٩٦) ، اما نقب العقبة فكان يلزم لصعوده من الناحية الغربية الى اللقادم من ناحية نخل ٣ ساعات يسيرها الركب فى مشقة صعبة . ثم يتجه الى وادى عربيه ثم العقبة - ونقطة المرشش (ايلات) بعد أن اغتصبتها اسرائيل .

(٩٥) نعم شقير / تاريخ سيناء ص ٢٠٤

(٩٦) المصدر السابق ص ٢٦٤ .

وَادِي عَرَبَة

يقع مصبه على رأس خليج العقبة ، ومدينة العقبة على الضفة اليسرى لوادي عربة ، وعرضه من مدينة العقبة حتى المرشش ٦ كيلومترات ، وطول وادي عربة من جنوبي البحر الميت حتى خليج العقبة ١١٥ ميلا تقريبا .^(٩٧) ، وهذا الوادي يسير في الكسر الاخدودي الممتد الى الشمال حتى حدود تركيا مع سوريا ويصب في وادي عربة العديد من الوديان التي ترفده من الشرق والغرب .

مَدِينَةُ الْعُقْبَةِ

توجد العقبة قرب دائرة عرض ٢٢ - ٢٩° شمالا وقرب خط طول ٣٥ شرقا (١ - ٣٥)^(٩٨) على الضفة اليسرى لوادي عربة وقرب الطرف الشمالي الشرقي لخليج العقبة ، وقد أشرفت الآن على الساحل مباشرة - وتعتبر مدينة سياحية - ولها شاطئ رملي جميل ، وهي الميناء الوحيد للاردن ، وبها الفنادق العديدة ، وبها مطار ، وترتبط بعمان بطريق ممتاز ، ومنها الى عمان ٣٤٠ كيلومترا ، ومنها الى معان ١٢١ كيلومترا ، وبينها وبين القدس ٢٥٤ كيلومترا ، ومنها الى المدورة قرب الحدود السعودية الاردنية ١٤٨ كيلومترا ، وبينها وبين تبوك ٢٥٤ كيلومترا . ومن العقبة الى المدينة المنورة ٩٣٣ كيلومترا (عن طريق تبوك) ومنها الى مكة المكرمة ١٣٤٧ كيلومترا .^(٩٩)

معنى العقبة :

والعقبة هي المرقى الصعب من الجبال - وهي مفرد عقبات وقيل العقبة الجبل الطويل يعرض للطريق فيأخذ فيه وهو طويل صعب شاق .^(١٠٠)

(٩٧) نعم شقير / تاريخ سيناء ص ٢٠٠

(٩٨) لوحة رقم ٢٠٠ - ١ ابحاث جيولوجية

(٩٩) حمود بن ضاوي القناسي / الآثار في شمال الحجاز ص ٢٤٨

(١٠٠) المعجم الوسيط ج ٢ ص ٧١٣ + حمود بن ضاوي / الآثار في شمال الحجاز ص ٢٣٨ .

تاريخ العقبة

العقبة وريثة مدينة ايلة القديمة - خضعت لحكم الأنباط ثم اليونانيين فالرومان ، وكانت بندرا تجاريا هاما . في بداية المسيحية . كما كانت مركز ابرشية ، وفي صدر الاسلام صالح اهلها الرسول عليه الصلاة والسلام على الجزية فلقد سار اليه يوحنا بن رؤية وكان قسها عندما كان عليه الصلاة والسلام بتبوك فصالحه على الجزية ، وبلغت ثلاثائة دينار ، وكتب لأهلها كتاب عهد وميثاق كتبه باذن من الرسول عليه الصلاة والسلام ، جهيم بن الصلت وشرحيل بن حسنة (١٠١) سنة ٩ هـ . وهذا نص للكتاب الذي منحه الرسول عليه الصلاة والسلام لأهل أيلة :

عهد وميثاق

بسم الله الرحمن الرحيم :

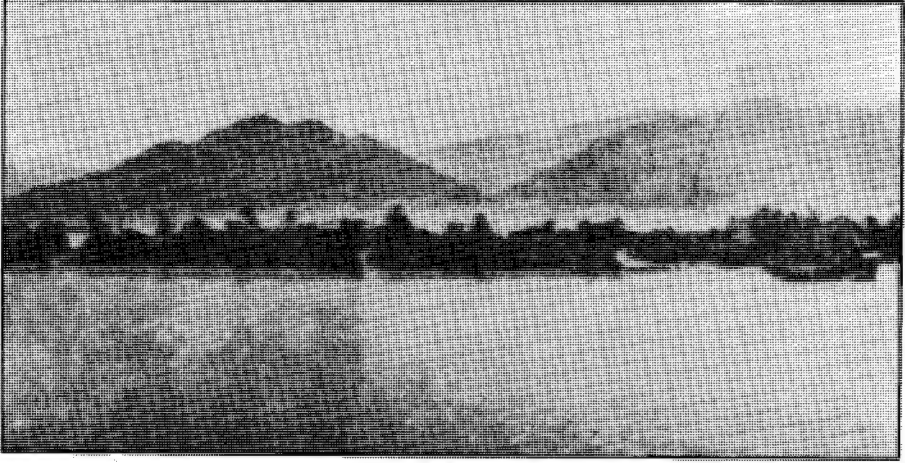
هذه أمانة من الله ومحمد النبي رسول الله ، ليوحنا بن رؤية وأهل أيلة ، سفنهم وسياراتهم في البحر والبر : لهم ذمة الله وذمة محمد النبي ومن كان معهم من اهل الشام ، وأهل اليمن ، وأهل البحر فمن أحدث منهم حدثا فانه لا يحول ماله دون نفسه ، وانه طيب لمن أخذه من الناس ، وانه لا يحل أن يمنعوا ماء يردونه ، ولا طريقا يريدونه من بر وبحر : (١٠٢) .

وسكن أيلة جماعة من موالى عثمان بن عفان عليه رضوان الله ، وينسب الى العقبة (ايلة) جماعة من الرواة ، منهم يونس بن يزيد الأيلي ، توفي سنة ١٥٢ هـ / ٧٦٩ م واسحق بن اسماعيل بن عبد الاعلى الأيلي ، وحسان بن ابان بن عثمان أبو على الأيلي وتولى قضاء دمياط توفي سنة ٣٢٢ هـ / ٩٣٣ م (١٠٣) .

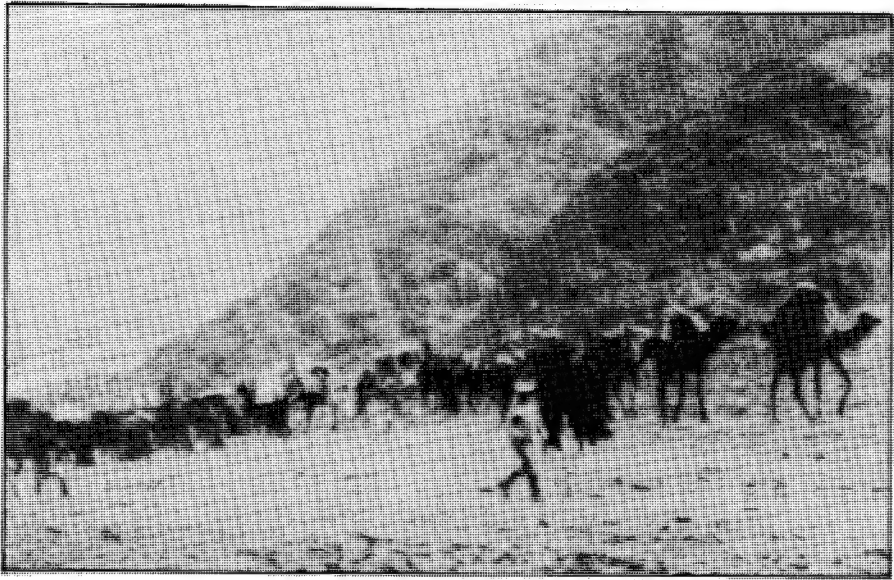
(١٠١) نعم شقير / تاريخ سيناء ص ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٩ .

(١٠٢) حمود بن ضاوى / الآثار في شبال الحجاز ج ١ ص ٢٤٥ .

(١٠٣) المصدر السابق ص ١٩٧ .



العقبة سنة ١٩١٦
المرتفعات تحيط بالساحل



قافلة الحجاج قرب العقبة : يلاحظ وعورة التضاريس

وفي سنة ٤١٥ هـ / ١٠٢٤ م هاجمها عبد الله بن ادريس الجعفرى ونهبها وأخذ منها ٣٠٠٠ دينار ، وسارت اليه سرية من القاهرة لمحاربته وبلغت أيلة أوج عظمتها وازدهارها في القرن الرابع الهجرى .

وفي سنة ٥٦٦ هـ / ١١٧٠ م أنشأ الملك الناصر صلاح الدين بن أيوب مراكب مفصلة وحملها على الجبال وسار بها من القاهرة في عسكر كبير لمحاربة قلعة أيلة ، وكانت قد ملكها الفرنج ، وامتنعوا بها ، وأقام المراكب وشحنها بالمقاتلة ، والأسلحة وقاتل الصليبيين وفتح قلعة أيلة في ٢٠ من شهر ربيع الآخر ٥٦٦ هـ / ١١٧٠ م (١٠٤) .
وفي سنة ٥٧٨ هـ / ١١٨٢ م هاجمها الصليبيون بقيادة الأيريس (أرناط) واستعادها الأيوبيون بقيادة لؤلؤ قائد اسطول مصر - في نيابة العادل أبى بكر في الحكم عن أخيه صلاح الدين . (١٠٥) .

وعادت العقبة بعد تحريرها من الصليبيين ، وعاد طريق الحج مسيرته الاولى عبر شبه جزيرة سيناء الى العقبة ، وأخذت تظهر أهميتها كمحطة هامة في طريق الحج المصرى وفيها يلتقى حجاج الشام والمغرب ومصر ، وكان بها سوق يأتى اليه تجار الشام في موسم الحج .

قلعة العقبة

في جنوبى مدينة العقبة ، وعلى مسافة قليلة من الخليج لا تزيد عن ٥٠ م ، في سفح الجبل المجاور لمدينة العقبة ، حيث كان موكب الحج ينصب خيامه بجوار السفح ، والقلعة مربعة الشكل ، وعلى غرار قلعة نخل ، وفوق كل ركن من اركانها الأربعة برج ، بنيت في عهد السلطان قانصوه الغورى ، نقش هذا على حجارة في قلب القلعة ، ونقش على حجرين في جانبى القنطرة المؤدية الى القلعة ورمعها السلطان العثمانى مراد الثالث سنة ٩٩٦ هـ / ١٥٨٨ م وهذا مسجل في داخل بوابتها على يسار الداخل .
وفي داخل القلعة مخازن للحبوب والذخائر ، ومخبر للعساكر ، وبئر وبقيت بيد مصر الى سنة ١٨٩٢ م ، وفي خارج القلعة بئران ، وهما منهلا الحجاج ، والبئران السابقان وسط منطقة النخيل وبئر ثالث خارج منطقة النخيل .

(١٠٤) المصدر السابق ص ٢٩٨ ، ٢٠٠ د . أمين عبد الله / الجغرافيا التاريخية لمحوض البحر الأحمر ص ١٨٦ .

(١٠٥) حمود بن ضاوى / الآثار في شبال الحجاز ج ١ ص ٢٤٢ .

وقال صاحب درر الفرائد سنة ٩٥٥ هـ / ١٥٤٨ م : وكل من أراد الماء فليحفر في الأرض مقداراً قريباً ، يرى ماء عذبا . وكان يصل العقبة عدة دروب ، منها درب غزة أو الشامية وتبدأ من العقبة مع درب الحج المصرى الى أن تصل الى المفرق فتتجه شمالا الى رفح ثم غزة ، وطريق وادى اليتيم الى معان ودمشق ، وطريق بوادى عربية الى البتراء - وطريق الى القدس هذا بخلاف الطرق المتجهة الى سيناء (١٠٦) وكان من عادة ركب الحجيج البقاء بالعقبة ثلاثة أيام للراحة وللتزود والمتاجرة .

العقبة - حقل

يتجه الطريق بعد مدينة العقبة نحو الجنوب مساحلا الشاطئء الشرقى لخليج العقبة - والطريق فى هذه المرحلة ساحلى يسير فوق سهل رسوبى ويتعد عن المناطق المضرسة الوعرة الى المشرق منه . وتوجد حقل قرب دائرة عرض ١٨ - ٢٩ شمالا وقرب خط طول ٥٨ - ٣٤ شرقا (١٠٧) وحقل فى منخفض تحيط به الجبال من الشمال والجنوب ، وخليج العقبة من الغرب وعرضه أمام حقل ١٨ كم وتوجد المدينة فى وادى المبرك ، وحقل قاعدة لناحية واسعة ، وهى اهم المدن السعودية على خليج العقبة ، ويبلغ عدد سكان ناحية حقل ٨٠٠٠ نسمة وبدأت مدينة حقل فى النمو سنة ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م فمد طريق معبد يصلها بباقى اجزاء المملكة العربية السعودية وبها دائرة شرطة . ومركز ومدرسة متوسطة للبنين وأخرى للبنات ، وبالمدينة سوق . أما وادى المبرك الذى توجد مدينة حقل قرب مصبه ، يعتبر من أهم أودية المنطقة ، وينبع من اعلى الجبال الشرقية من حقل / كحسمى ، ومعلق والخميس وترفده أودية عديدة ، وسيول هذا الوادى تهدد مدينة حقل ، ومن المحتمل أن تنقل مدينة حقل الى (منطقة علو السبهان) أو الى السبخة فى غرب حقل وهى بعيدة عن جبل وادى مبرك . (١٠٨)

والمرتفعات القريبة من حقل من أصل رسوبى ، وعلى الساحل تلال رملية . اما المرتفعات التى تقع الى شرقها فمن صخور نارية متحولة . والمسافة بين حقل والعقبة ٢٥

(١٠٦) نعم شقير / تاريخ سيناء ص ١٩٤ ، ١٩٥ ، ٢٠٣ .

(١٠٧) لوحة رقم ب - ١٠٠ - ١ أبحاث جيولوجية .

(١٠٨) حمود بن ضاوى / الآثار فى شمال الحجاز ج ١ ص ١٦٣ ، ١٦٤ ، ج ٢ ص ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ .

كيلومترا (١٠٩) وقد وصف صفى الدين البغدادى نفس المسافة بـ ١٦ ميلا ومن حقل الى ضبا ٢٧٢ كيلومترا عن طريق البدع ، ومن حقل الى الوجه ٤٢٧ كيلومترا ، ومن حقل الى أم لج ٥٩٩ كيلومترا عن طريق ضبا ، ومن حقل الى ينبع البحر ٧٥٤ كيلو مترا ، ومن حقل الى تبوك ٢٢٩ كيلومترا ، ومن حقل الى تيا ٤٩٣ كيلومترا ومن حقل الى المدينة المنورة ٩٠٨ كيلومترات عن طريق تبوك تيا ، ومن حقل الى مكة المكرمة ١٣١٩ كيلو مترا (عن طريق المفرق) ومن حقل الى جدة ١٣٣٢ كيلومترا عن طريق تبوك المدينة . (١١٠)

تاريخ حقل

عرفت حقل قديما بميناء تيا ، وعرفت في الجاهلية ، وعرفت في الاسلام ، وذكرها ، ابن خرداذبة في (المسالك والممالك) كمحطة هامة من محطات طريق الحاج المصرى ، وظلت كذلك حتى سيطر الصليبيون على فلسطين ، واستعادت أهميتها بعد عودة طريق الحج المصرى إليها ، وظلت كذلك حتى توقف الطريق في سنة ١٣٠٣ هـ / ١٨٨٥ م ثم عادت لها أهميتها بعد أن شهدت نهضة عمرانية سنة ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م . (١١١) وحقل امانة تتبع منطقة القريات حاليا وعدد سكان حقل سنة ١٣٩٠ هـ ٤٨٩٥ نسمة .

من حقل إلى الشرف

يتجه الطريق جنوبا بانحراف قليل نحو الشرق حتى يصل الى ظهر الحمار ، وهو جبل جنوبى حقل - ومعروف عند كل من قام برحلة الحج من مصر الى مكة المكرمة - وظهر الحمار كان عقبة هامة في طريق الحج - وذكره العديد ممن كتبوا عن الطريق ذكره ابراهيم الحيارى الذى حج سنة ١٠٨١ هـ وذكره التابلسى في حجه وكذلك عبد القادر الجزيرى في حجه أيضا ، ويأتى ظهر الحمار قبل وادى أم جرفين ، ومنه يمر الطريق الى الشرق وسيأتى ذكرها ، (١١٢) يسير الطريق في وادى أم جرفين نحو الجنوب

(١٠٩) حمد الجاسر : في شمال غربى الجزيرة ، ص ٤٥٤ البغدادى مرصد الاطلاع ص ٤١٥ .

(١١٠) حمود بن ضاوى / الآثار في شمال الحجاز ج ١ ص ١٧١ ، ج ٢ ص ٥٩ .

(١١١) المصدر السابق ج ١ ص ١٤٩ ، ١٦٣ . + حمد الجاسر في شمال غربى الجزيرة .

(١١٢) حمود بن ضاوى / الآثار في شمال الحجاز ج ٢ ص ٩٩ - ١٠٠ .

الشرقى بين جرفين مرتفعين للطريق فى هذه المرحلة ينتقل من ضفة لآخري فى الوادى وبالاتجاه شرقا يمر الطريق فى واد منخفض بين جبال ، ذئب وعيره والمنذرتين والخضراء والمعضد وجلة حتى يصل الى بئر مجيفل ويبعد جبل جلة عن حقل حوالى ٢٠ كم (١١٣) ومجيفل اسم لبئر ووادٍ وجبل وجميعها فى شمال الشرف (شرف بنى عطية) . وبئر المجيفل من الآبار المعروفة قديما ، وكانت من مناهل الحجاج ، أما حاليا فليس لها أهمية ، وقد اندثرت ، ويقع البئر على طريق حقل تبوك الحالى ، فى شمالى الشرف على بعد عشرة كيلو مترات منها - وعلى بعد ٣٥ كيلو مترا من حقل .

أما وادى مجيفل ، فهو الوادى الذى يمر بالبئر ، وله عدة روافد تأتية من جبال الشرف ، وأم سنينات ، وينحدر وادى المجيفل غربا مشكلا وادى أم جرفين الذى يصب فى البحر عند الحميضة ، وبئر المجيفل قرب دائرة عرض ٤ - ٢٩ شمالا وخط طول ٦ - ٣٥ شرقا .

أما جبل مجيفل فيقع شرقى جبال أم سنينات وفى جنوبه أرض مستوية وفسيحة تفصل جبال الشرف عن جبال أم سنينات وجبل المجيفل ، وأسفله بئر مجيفل (١١٤) وبهذه المنطقة المستوية يتجمع وديان عديدة ترفد وادى أم جرفين . ولقد ذكر بعض المؤرخين والجغرافيين القدامى (الجرفين) منهم ابراهيم الخيارى فى رحلته للحج سنة ١٠٨١ هـ ، ذكرت كمحطة بعد ظهر الحمار وقبل الشرف التى ذكرت باسم (الشرفا) . (١١٥) .

الشرف

يتجه الطريق بعد ذلك الى الشرف بانحراف نحو الجنوب الشرقى والشرف منطقة جبلية عالية فى جنوب شرق حقل على الطريق الممهّد بين حقل وتبوك ، وتوجد الشرف فى جنوب شرقى حقل على الطريق الممهّد بين حقل وتبوك ، وتبعد حوالى ٤٥ كيلو مترا عن حقل ، والشرف اسمها فى الوقت الحاضر وكانت قديما تعرف بالشرفة ، أو

(١١٣) المصدر السابق - ص ٥٠ ، ٥١ .

(١١٤) المصدر السابق ص ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ + لوحة رقم ب - ١٠٠ - ١ أبحاث جيولوجية .

(١١٥) مجلة العرب ج ٣ / س ٧ / رمضان ١٣٧٨ ص ١٤٣ .

(شرفة بنى عطية) والشرفة فى اللغة هى أعلى الشئ ، والشرف هو العلو ويقال جبل مشرف أى عال . والشرف المقصودة يصل ارتفاعها ١٧٦٣ مترا (١١٦) ومنها يمكن مشاهدة خليج العقبة ، وجبل طور سيناء وتنحدر من الشرف أودية عديدة . منها وادى المجيفل نحو الشمال الغربى ووادى عفال نحو الجنوب والشرف (شرفة بنى عطية) مضرب الأمثال فيقال : لا حج الا بعرفه ولا جبل الا بعد الشرفه : وهذا دلالة على وعورتها ، ومشقة الطريق كانت تتمثل فى العودة من الحج والصعود الى الشرف ، لأن شدة الانحدار من الشمال الشرقى ووعورة الطريق فى حدود مسافة قدرت بـ ١١ كيلومترا . والانحدار الى الشمال الغربى (اى نحو حقل) مريح عبر طريق وادى المجيفل ، اما عن طريق وادى عفال فالانحدار أشد والشرف تضم عدة جبال منها جبل البوارة ١٩٠٠ متر وجبل العلمية وجبل أم حطب وجبل القصير وتعرف الشرف الآن باسم المركز الواقع فى وادى عفال أسفل قمة الشرف ويبعد عن حقل مسافة ٥٦ كيلومترا - أما الشرف المقصودة فى طريق الحج فكانت تطلق على قمم الجبال السابقة . وتقول العرب : من تصيف بالشرف ، وترى الحزن وتشى بالصمان فقد أصاب المرعى : وتخصيص قضاء الصيف بالشرف يدل على ارتفاعها (١١٧) ومناخها بارد فى الشتاء وسكان ناحية الشرف حسب احصاء سنة ١٣٩٤ هـ / ٥٠٧٧ نسمة والشرف إمارة تتبع منطقة تبوك حاليا .

وذكرت الشرف فى معظم ما سجله الرحالة الذين رافقوا مواكب الحجيج من مصر الى البقاع المقدسة ، ومسيرة الطريق اليها تنحرف نحو الجنوب الشرقى ، وطول الطريق من حقل حتى بداية جبال الشرف ٤٥ كيلومترا ، كانت قافلة الحجاج تقطعها فى مشقة وصعوبة ، بسبب تضرس المنطقة ، وكتبت الشرف خطأ فى اللوحة رقم ب - ١٠٠ - ١ أبحاث جيولوجية مختلفة - كتبت (الشيعية) . وبعد أن يقطع درب الحج منطقة الشرف يتجه نحو الجنوب ، وتبدأ مرحلة أخرى هى :

الشرف مفاير شعيب

يساير الطريق فى هذه المرحلة مع مجرى وادى عفال وهذا الوادى من أهم أودية شمال الحجاز ، ويمر به الطريق الممهّد بين حقل وتبوك ، وقدر طوله

(١١٦) لوحة رقم ب - ١٠٠ - ١ أبحاث جيولوجية .

(١١٧) حمود بن ضاوى / الآثار فى شمال الحجاز : ج ١ من ص ٢٢٢ الى ٢٢٦ .

نحو ١١٢ ميلا (١٩٠ كيلومترا) وقيل ان الأيكة المذكورة في القرآن الكريم. بأحد روافد هذا الوادى ، وأصحاب الأيكة من قوم شعيب عليه السلام ، ومغاير شعيب تقع بهذا الوادى وتعرف الآن بالبدع (١١٨) . ويرفد وادى عفال أودية عديدة ، فيأتيه من الشرق وادى الأبيض ووادى صرّيم ، وادى شعيب الحجيّة ، وادى شعيب علجان ووادى واسط ووادى شعيب مطر - ومن الغرب يرفد وادى عفال وادى عمك ، ووادى الملبيا ، ويصرف وادى عفال مياهه منطقة واسعة تمتد من الشرف شمالا حتى ساحل البحر الأحمر جنوبا ومن جبال حسمى شرقا حتى المرتفعات المطلة على خليج العقبة غربا ، ويصب وادى (١١٩) عفال في البحر الأحمر بالقرب من جزيرة زيمان ، وإلى الغرب من الخريبة وذكر فلبى أن عرض القسم العلوى من الوادى يتراوح بين ٥٠٠ الى ١٥٠٠ ياردة وتشكله صخور من الجرانيت والفلسبار والطريق من شماله حتى البدع معظمه كبارى تجرى السيول من تحتها . (١٢٠) .

ودرب الحج يسير مع وادى عفال من الشمال الى الجنوب ، ويبدأ من منسوب ١٧٦٣ مترا من الشرف الى البدع حيث منسوب ٢٤٧ مترا ، ويتجه الطريق مع الوادى من منابعه نحو مصبه ، وقد أشار الرحالة المرافقون لمواكب الحجيج لهذه المرحلة باسم (الشرفا) مغاير شعيب وأشار البعض اليها باسم مدين ، ومدين اسم مملكة قديمة ، لا تزال آثارها باقية في شمالى الحجاز ، وتعرف عاصمة هذه المملكة الآن بالبدع ، ومدين كذلك اسم لموضع البئر التى استقى منها موسى عليه السلام عندما هرب من مصر ، كما أنها اسم لقوم شعيب عليه السلام كما أشار الى ذلك القرآن الكريم وبعث الرسول عليه الصلاة والسلام سرية الى مدين بقيادة زيد بن حارثة وقال عليه الصلاة والسلام لوفد جزام القادم من مدين : مرحبا بقوم شعيب وأصهار موسى :

آثارها

ومملكة مدين : كانت تمتد من العلا جنوبا الى أيلة شمالا ومن تبوك شرقا الى رأس الشيخ حميد على البحر الأحمر غربا ، ومغاير شعيب قرب البدع والبدع تقع في وادى عفال

(١١٨) المرجع السابق - ج ٢ ص ١٠١ .

(١١٩) لوحة رقم ب ٢٠٠ - ١ - أبحاث جيولوجية .

(١٢٠) حمد بن ضاوى / شمال الحجاز ج ١ ص ١٠٢ - ١٠٣ .

وعلى ضفتيه ، اما مغاير شعيب فعلى الضفة الغربية من الوادى وقريبة من البدع . والبدع هى بقايا مدين العاصمة ، وتوجد بالمنطقة آثار فى غاية الأهمية زارها موزل عام ١٩١٠ م - وعبد الله فيلبى سنة ١٩٥١ م ووصفها بالتفصيل وتوجد مغاير شعيب قرب دائرة عرض ٢٩ - ٢٨ شمالا وخط طول ١ - ٣٥ شرقا - وسكان المنطقة يعملون بالزراعة لخصوبة أرض المنطقة وكذلك تعمل مجموعة منهم بالرعى ، والمنطقة مكتفية ذاتيا بالخضر والفواكه وتصدرها الى خارج المنطقة ، والمسافة من الشرف وهى المحطة السابقة فى درب الحج الى البدع (مغاير شعيب) حوالى ٥٧ كيلومترا كان يقطعها ركب الحجيج فى مسيرة تقدر بحوالى ١٦ ساعة وتبعد البدع عن حقل ١١٢ كيلومترا . (١٢١) وسكان ناحية البدع حسب احصاء سنة ١٣٩٤ هـ ٣٤٦٣ نسمة ، والبدع امانة تتبع الآن منطقة تبوك .

جبال مدين : تحيط بعض الجبال بموقع البدع ، وصخور المنطقة المحيطة تظهر بها الأحجار الرملية الحمراء - وفى غرب مغاير شعيب جبل الرغامة يمتد من الشمال الى الجنوب وفى الشرق وادى عفال ، ويتسع الوادى بهذه المنطقة ويزيد اتساعه كلما اتجهنا نحو الجنوب - وفى شرق الوادى وشرق مغاير شعيب جبل حرب - وفى جنوبه (حرب) يوجد جبل الزهد والحوض الرسوبى لوادى عفال على شكل مثلث رأسه الى الشمال . وتنحصر بين جبل حرب وجبل الرغامة قرب دائرة عرض ٣٢ - ٢٨ شمالا وقاعدته على ساحل البحر الأحمر بين مصب وادى عينونة ووادى شعيب النخيلة ، واتساع الحوض الرسوبى يظهر بوضوح الى الجنوب من بلدة البدع . (١٢٢) ومن مدين كان يخرج طريق قديم للحج ، يعبر منطقة جبل الرحيمى ، ويمر بمنزل الأغر ويواصل مسيرته حتى يلتقى بطريق الحاج الشامى ، ونقطة اللقاء كانت محطة السقيا قرب لبقاء وادى الجزل بوادى القرى (١٢٣) .

بين مغاير شعيب وعينونة

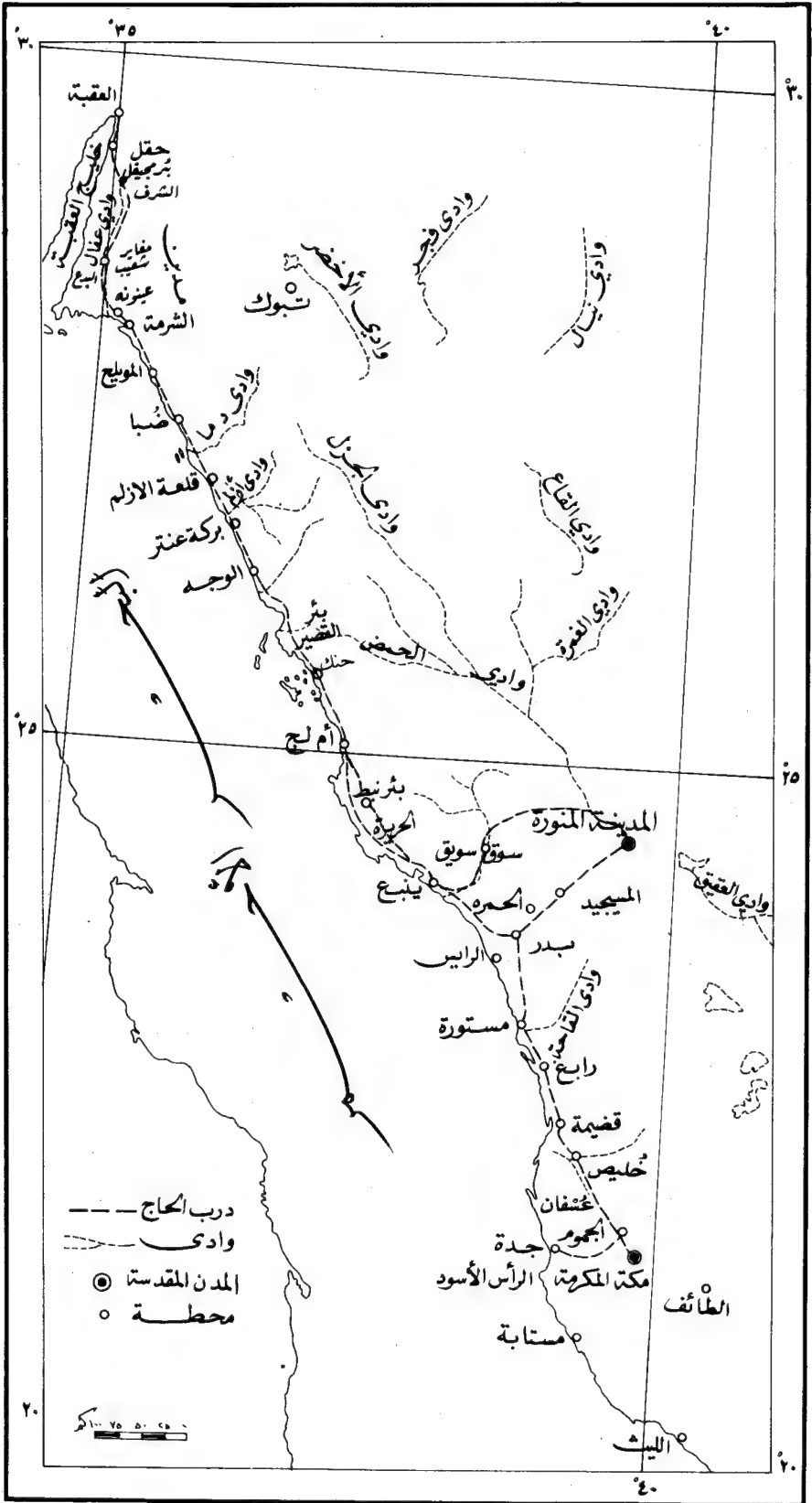
ورد اسم عينونة كمحطة فى طريق الحج المصرى ، فى كتاب (البلدان) للياقوتى - ووردت باسم عيون القصب فى رحلة ابن رشيد الأندلسى

(١٢١) المرجع السابق - ج ١ ص ٢٨٩ وما بعدها .

(١٢٢) لوحة ب ٢٠٠ - ١ أبحاث جيولوجية .

(١٢٣) اليقوتى - البلدان ص ٣٤١ .

درب الحاج المصري
طريق الساحل



للمحج سنة ٦٨٥ هـ (١٢٤) ، كما وردت في رحلة الخياري للمحج سنة ١٠٨١ هـ - ووردت باسم عيون القصب في العديد من كتابات الرحالة المرافقين للمحج ، وعيون القصب هي عينونة حاليا ، ويبلغ طول هذه المرحلة من درب الحج من مغاير شعيب (البدع) الى عينونة ٥٥ كيلومترا (١٢٥) ، كان الركب يقطعها في مسيرة ١٤ ساعة تقريبا ، والطريق يسير فيها نحو الجنوب مع وادى عفال حتى قبل مصبه في البحر الأحمر ويتجه الى الشرق حتى يصل الى عينونة على وادى عينونة قبل مصبه ، وادى عينونة هو امتداد وادى روا الذى ينبع من جبال روا (١٢٦) ، ودرب الحج يدور حول أقصى نقاط جبل الزهد قبل أن يصل الى عينونة .

وتقع عينونة على وادى عينونة ، في حوضه الرسوبى قبل أن يصب في البحر قرب الحربية ، وعينونة قرب دائرة عرض ٥ - ٢٨ ° شمالا وخط طول ١١ - ٣٥ ° شرقا (١٢٧) وقرب مغائر الكفار والا تعترض درب الحج عقبات هامة في هذه المرحلة ، فمعظم الطريق يسير فوق سهول رسوبية . وعينونة تتبع حاليا إمارة ضبا منطقة تبوك .

عينونة - المؤيلح

بعد عينونة يمر الطريق بشرمة ، والمسافة من عينونة الى شرمة ٢٥ كيلومترا تقريبا ، وتقع شرمة قرب دائرة عرض ٢ - ٢٨ ° شمالا وقرب خط طول ١٧ - ٣٥ ° شرقا - على يسار وادى شرمة وهو امتداد وادى العرب الى البحر - ويوجد بشرمة قليل من الزرع والأشجار والنخيل لوجود نبع من الماء على ضفة وادىها ويصب في البحر قرب جزيرة شرمة ، وسبب تسمية شرمة بهذا الاسم ، وقوعها على شرم من البحر ، وعرض دلنا وادى شرمة حوالى ٣ أميال (٥ كيلومترات) والمنطقة معظمها تلال رملية ، وتجري بها عدة قنوات (١٢٨) ، وتتبع شرمة إمارة ضبا منطقة تبوك وعدد سكان ناحيتها سنة ١٣٩٤ هـ ٢٦٥٣ نسمة . وبعد شرمة يتجه الطريق الى الجنوب بانحراف نحو الجنوب

(١٢٤) مجلة العرب ج ٢ ص ٤ - شعبان ١٣٨٩ هـ - ص ١٦٥ .

(١٢٥) مجلة العرب ج ٣ ص ٢ رمضان ١٣٨٧ هـ - ص ٢٤٣ .

(١٢٦) لوحة رقم ب ٢٠٠ - ١ أبحاث جيولوجية .

(١٢٧) الآثار في شمال الحجاز ج ١ ص ٢٢٧ .

(١٢٨) حمود بن ضاوى / الآثار في شمال الحجاز ، ج ١ ، ص ٢٢٧ الى ٢٢٩ .

الشرقى الى المويلح ، وفي هذه المرحلة تقترب المرتفعات من الساحل ولا تترك الا سهلا ساحليا ضيقا ، ويمر الطريق بوادى تريم وكان الحجاج يقضون به ليلتهم الاولى بعد مغادرة المويلح الى مصر ثم وادى وجدان ثم وادى العوجه حتى يصل الى المويلح وتوجد قرب مصب وادى السرو عند دائرة عرض ٤١ - ٢٧° شمالا وقرب خط طول ٢٨ - ٣٥° شرقا (١٢٩) ، والمويلح تتبع امانة ضبا وتتبع منطقة تبوك وسكان ناحية المويلح سنة ١٣٩٤ هـ ٢٧٢٢ نسمة ، وذكر الجزيرى المويلح على انها النبك هذا فى القرن العاشر الهجرى .

كما ذكرت المويلح فيما دونه الرحالة الذين رافقوا ركب الحجيج فى القرن الحادى عشر الهجرى - ذكرها الخيارى فى حجة ١٠٨١ هـ وكانت هذه المحطة تذكر بعد النبك - ذكرها اليعقوبى فى البلدان كمحطة فى طريق الحج المصرى ، والنبك ، بين ضبا والمويلح وذكرها صاحب درر الفرائد على أنها المويلح ، والمويلح كما ذكرها بنفس الاسم ابن قدامة فى (الخراج) ووصفت فى النصف الاول من القرن الحادى عشر - بجودة الماء ، وطيب العيش تكثر بها الأشجار (١٣٠) وكان بها قلعة ، وفى نهاية القرن الثانى عشر الهجرى وصفها الزيانى فى كتابه (الترجمانة الكبرى) فى حجة ١١٧٠ هـ / ١٦٥٩ م مبناء تأتى الى سواحله السفن من السويس ويأتية الوارد والصادر وبه جملة من الكروم ، وبجوار قلعته تودع ودائع الحجاج ويقيم به ركب الحاج احيانا ثلاثة أيام (١٣١) وبنى قلعتها السلطان سليم العثمانى ، وكان يقيم بالقلعة بعض الجنود لحراستها وتقطع المرحلة من عينونة الى المويلح فى حوالى ١٢ ساعة . وقد وصفها عبد الولى سنة ١٨٤٨ بقرية بها حامية من الجند ، وبها ٨٠ بيتا وهى سوق للبدو المجاورين لها وكانت المراكب ترسل اليها بمؤن للحجاج .

المويلح - ضبا

يسير طريق الحاج فى هذه المرحلة مجاورا للساحل ، ومساره نحو الجنوب ، بانحراف قليل نحو الجنوب الشرقى ، ويمر فى مساره بعدد من الوديان منها وادى مراش ، ووادى الغال حتى يصل إلى ضبا ، وتوجد ضبا قرب دائرة عرض ٢٢ - ٢٧°

(١٢٩) لوحة ٢٠٤ ب - أبحاث جيولوجية + عبد الولى / فى شمال جزيرة العرب ص ١٤١ .

(١٣٠) الموسوى / رحلة الشتاء والصيف ص ١٨ .

(١٣١) الزيانى / الترجمانة الكبرى ص ٢٢٢ + عبد الولى / فى شمال جزيرة العرب ص ١٤١ .

شمالا وخط طول ٣٨ - ٣٥ شرقا (١٣٢) ، وتتبع منطقة تبوك - ويبلغ سكان ناحية ضبا في تعداد سنة ١٣٩٤ هـ ٧٢١٩ نسمة - والمسافة بين حقل وضبا ٢٧٢ كيلومترا عن طريق البدع (١٣٣) ، وذكرت ضبا كمحطة في درب الحج ، ذكرها اليعقوبى في (البلدان) وذكرها ابن قدامة في (الخراج) وتكرر ذكرها كمحطة فيما سجله الرحالة المرافقون لموكب الحج في القرن العاشر الهجرى وما بعده ، وكان البعض يذكر محطة (سلمى) ذكرها ابن رشيد الأندلسى في رحلته للحج سنة ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦ م (١٣٤) ، ذكرها الى الشمال من الوجه ، وأوردها الخيارى في رحلته للحج سنة (١٠٨١) هـ / ١٦٧٠ م باسم (١٣٥) الكفافي بدلا من سلمى ، وجاء اسمها (وادى سلمى) في حج الزيانى ١١٧٠ هـ / ١٧٣٧ م - أودار السلطان (١٣٦) ، ووردت في ترتيبه لمحطات درب الحجاج المصرى بين قلعة الازلم والمويلح . ووادى سلمى يوجد الى الجنوب من ضبا بمسافة قليلة ويقع ضمن المرحلة التالية وهى :

ضبا الوجه

يبلغ طول هذه المرحلة ١٥٥ كيلومترا (١٣٧) ، يسير فيها الطريق الى الجنوب بانحراف قليل نحو الجنوب الشرقى ، مع ساحل البحر الأحمر ، متوخيا السهل الساحلى ، وبعد خروج الدرب من ضبا - بمسافة قليلة يقطع وادى سلمى ، وقد سبقت الاشارة اليه فيما أورده كل من ابن رشيد الأندلسى ، والخيارى في حجه باسم الكفافي ، وذكرها الزيانى باسم وادى سلمى أودار السلطان كما سبق ووادى سلمى ينبع من السفوح الغربية لجبال الحجاز ويصب في البحر الأحمر الى الجنوب من ضبا .

وبعد وادى سلمى يتجه الطريق نحو الجنوب الشرقى فيمر بوادى العمود ثم وادى بهر ، ويزيد انحراف الطريق الى الجنوب الشرقى فيمر بوادى دما وهذا الوادى ينبع من حرة الرحا بالعديد من الروافد ويرفد وادى سلمى ومجموعة روافده ثم يتجه الى البحر

(١٣٢) لوحة رقم ب ٢٠٤ - ١ أبحاث جيولوجية .

(١٣٣) حمود بن ضاوى / شمال الحجاز ص ٥٩ .

(١٣٤) مجلة العرب ج ٢ ص ٤ شعبان ١٣٨٩ هـ ص ١٦٥ .

(١٣٥) مجلة العرب ج ٣ ص ٢ رمضان ١٣٨٨ هـ ص ٢٤٣ .

(١٣٦) الزيانى - الترجمة الكبرى ص ٢١٨ .

(١٣٧) حمود بن ضاوى / شمال الحجاز ج ٢ ص ٥٨ .

فيصب قرب رأس ابو مسارب ، ويواصل درب الحج انحرافه نحو الجنوب الشرقي فيقطع وادى المرحتى يصل الى قلعة الأزلم على وادى الأزلم ، وساردرب الحاج بين وادى العمود وقلعة الأزلم بعيدا عن البحر ويتفادى بذلك مجموعة من المرتفعات بينه وبين البحر الأحمر .
(١٣٨)

قلعة الأزلم

ذكرها البعض باسم الأظلم والصحيح الأزلم ، وذكرها الخيارى الأزلم في حجة ١٠٨١ هـ / ١٦٧٠ م وجاء ترتيبها بين الكفافي (وادى سلمى حاليا) واصطبل عنتر وهكذا وردت في محطات الطريق في الترجمانة الكبرى للزيانى - في حجة سنة ١١٧٠ هـ / ١٦٥٩ م وذكرها الموسوى المدنى في رحلته مع الحجاج المصريين العائدين سنة ١٠٣٩ هـ / ١٦٢٩ م - وقال : واد فيه قلعة يودع فيه ودائع الحجاج وهو منتصف طريق مكة المكرمة ، وماء المحطة مر - وهى نصف الطريق بين القاهرة ومكة المكرمة (١٣٩) : والأزلم توجد على وادى أزلم وهذا الوادى يصب جنوب رأس أزلم على شاطئ البحر الأحمر ويرفده العديد من الوديان فيأتيه من الشرق وادى عين ، ووادى المر وعند قلعة الأزلم يتجه الوادى غربا الى البحر الأحمر ، وقلعة الأزلم حاليا قرب دائرة عرض ٢٧° شمالا وخط طول ٣ - ٣٦ شرقا وقال صاحب درر الفرائد كان به سوق للحجاج واعيد بناء قلعته سنة ٩١٦ هـ (١٤٠) .

بركة عنتر

جاء ذكرها في رحلة الزيانى سالفه الذكر (بركة عنتر) ، وتوجد بركة عنتر كما تسمى حاليا على وادى عنتر وينبع من جبل ام ذيعان بروافد عديدة ويتجه الوداى الى البحر الأحمر ليصب في شرم عنتر وتوجد بركة عنتر قرب دائرة عرض ٢٨ - ٢٦° شمالا وخط طول ١٨ - ٣٦ شرقا (١٤١) والطريق بين قلعة الأزلم وبركة عنتر - يسير

(١٣٨) لوحة رقم ب ٢٠٤ - ١ أبحاث جيولوجية .

(١٣٩) مجلة العرب ج ٢ س ٢ رمضان ١٣٧٨ هـ ص ٢٤٤ + الزيانى - الترجمانة الكبرى ص ٢٣ + الموسوى - رحلة الشتاء والصيف ص ١٧ .

(١٤٠) لوحة ب ٢٠٤ أبحاث جيولوجية + حمد الجاسر - المعجم الجغرافى للبلاد العربية السعودية ص ٨٤ .

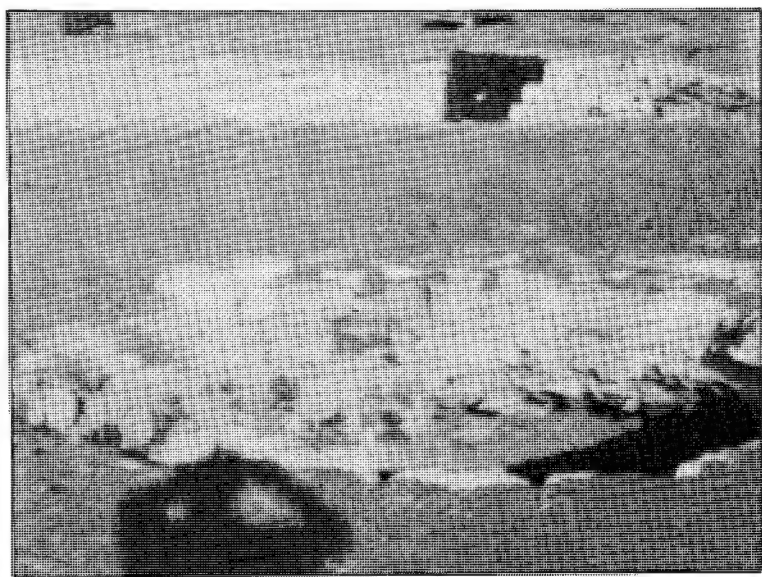
(١٤١) المصدر السابق .



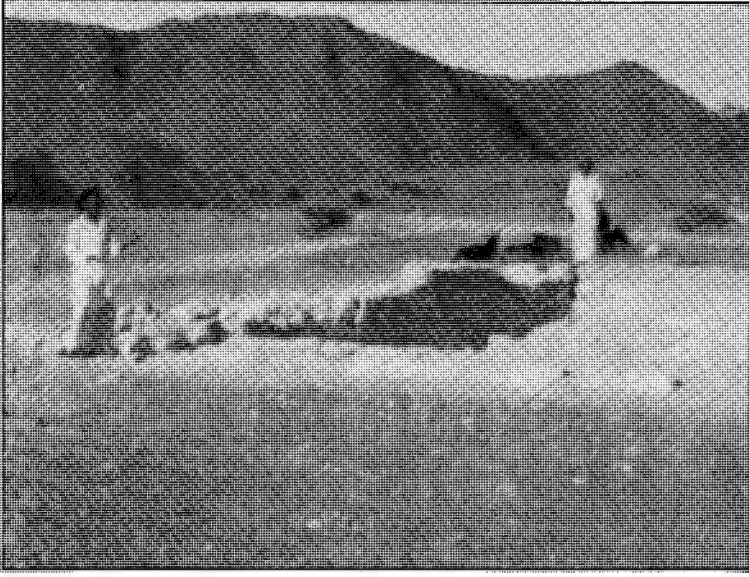
آثار درب الحاج المصرى قرب بركة عنتر:

منظر عام لمنطقة عنتر « بركة عنتر »

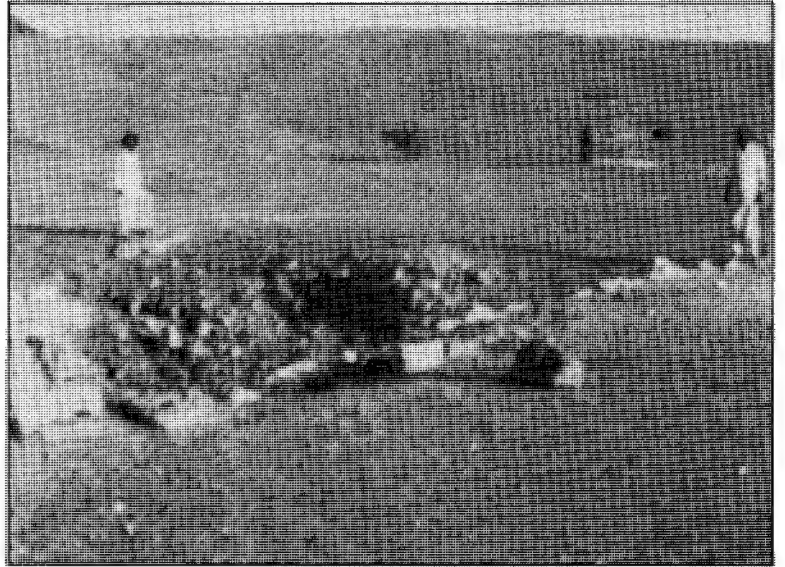
تظهر آثار البرك والآبار القديمة كانت البرك كخزانات لتأمين حاجة الحجاج من الماء العذب - وهى ظاهرة معمارية مشتركة بين دروب الحجيج .



احد الآبار المبطنة المظمورة قرب مركز عنتر



احدى البرك المستطيلة قرب محطة عنتر على بعد ٦٠ كيلومترا
شمالى مدينة الوجه - شيدت فى السهل الساحلى لتجميع مياه الأمطار .



حطام احدى البرك القديمة بين الوجه وعنتر

فى منطقة جبلية وعرة ، بين صعود وهبوط ويمر بؤديان مرا وواى ثلبة ، وهذا الأخير يرفده واد السر ، وواى حيان وواى أبا القزاز وواى سطيحة ويصب فى البحر الأحمر قرب رأس ثلب وهذه المرحلة كانت اصعب مراحل الطريق بعد الشرف ، ولا زال الطريق فيها بعيدا عن البحر الأحمر ، ووعورة الطريق تأتت من تضرس المنطقة التى يمر بها ، ويؤيد هذا وصف الزيانى لهذه المرحلة بقوله : (جبال صاعدة - حدرات - اوعار متقاربة ، مضيق ، واحجار حدرات طوال وتلال) . وبعد بركة عنتر يستوى السطح ويقترب الطريق من ساحل البحر ويسير فوق سهل رسوبى ، ومسار الطريق من الشمال الى الجنوب ولكنه فى مقابله رأس مرابط يعود فيتجه الى الجنوب الشرقى حتى يقطع وادى زعم فينحرف قليلا الى غرب مساره ليصل الى -

الوجه

وردت الوجه كمحطة على درب الحاج المصرى ، فيما دونه ابن قدامة ووردت فيما كتبه اليعقوبى (البلدان) ، وذكرها ابن رشيد الأندلسى فى حجة سنة ٦٨٥ هـ ، وجاء ترتيبها كمحطة على درب الحج بين ينبع التى ذكرها (الينوع) وسلمى (وواى سلمى) ، ووردت فى رحلة الخيارى للحج سنة ١٠٨١ هـ وجاء ترتيبها للمتجه الى مكة المكرمة بعد (بركة عنتر) وذكرها الموسوى المدنى فى مرافقته لعودة الحجيج سنة ١٠٣٩ هـ كما ذكرها الزيانى فى (الترجمانة الكبرى) فى حجة سنة ١١٧٠ هـ وجاء ذكرها « كبندر » ، وذكر ان بها حصناً ، وهكذا اجمع العديد على انها محطة هامة على الدرب .

وتوجد الوجه قرب وادى زريب ، على ساحل شرم الوجه ، ويصلها الطريق بعد محطة بركة عنتر ، ويقطع بعض الوديان منها وادى زعم ، وتقع الوجه قرب دائرة عرض ١٤ - ٢٦° شمالا وخط طول ٢٨ - ٣٦° شرقا (١٤٢) ولقد زارها البتتونى سنة ١٩٠٦م مع الخديوى عباس حلمى فى حجها فذكر أنها تتكون من ٤٠ بيتا وان سكانها حوالى ٥٠٠ نسمة ، وعند ما كان يمر بها ركب الحجيج كانت تعمر بالاسواق ، وذكرت بعض الروايات أن اسم الوجه اشتق من (المواجهة) والمقصود مواجهة ركب الحجيج فى عودته بالاخبار

التي كانت تأتي من مصر ، وكانت الوجه سنة ١٣١٨ هـ تتكون من ١٥٠ بيتا ، وكان بها قلعة بنيت بها ثلاثة مساجد وحوانيت و ٨ صهاريج للماء (١٤٣) .

وذكر البتنوني (الرحلة الحجازية) : ومنتجات الوجه كانت - الفحم النباتي والسمن والصوف والأسماك ، وكانت تجارتها مع السويس ، وتربطها بها باخرة للبوستة الحديدية كل ١٥ يوما بصورة منتظمة . (١٤٤) .

وسكان مدينة الوجه في احصاء سنة ١٣٩٤ هـ . ١٤٩٧٠ (١٤٥) نسمة - وهذا دلالة على التطور العمراني للمنطقة ففي بداية هذا القرن قدر عدد السكان بـ ٥٠٠ نسمة - والمسافة بين ضبا والوجه ١٥٥ كيلومترا ، كانت تقطع في مسيرة ثلاث مراحل من ضبا الى قلعة الأزلم مرحلة ومن قلعة الأزلم الى بركة عنتر مرحلة ومن بركة عنتر الى الوجه مرحلة ثالثة ، وأشد المراحل الثلاث وعورة المرحلة المحصورة بين قلعة الأزلم وبركة عنتر ودرب الحاج كان يمر الى شرقي الوجه حاليا والمنطقة غنية بالآبار التي لا تزال موجودة ، وبها قلعة الزريب والعديد من البرك والآبار .

الوجه . أُمُّ حُجْج

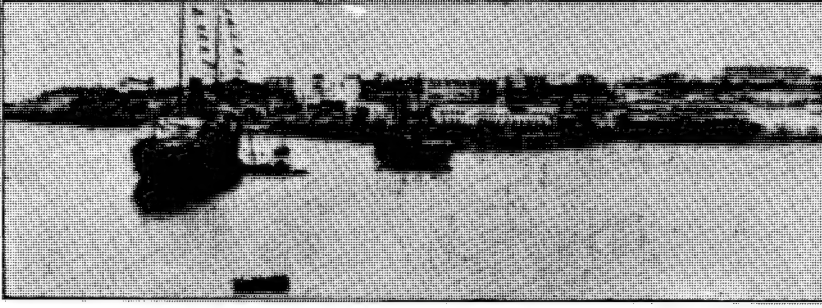
طول هذه المرحلة ١٧٢ كيلو مترا (١٤٦) يسير الطريق من الوجه نحو الجنوب الشرقي ، وبعد الوجه تعترضه تلال الحميرة وهي تلال طويلة الى الشمال من وادي المياه ، ويسير الطريق مع صفحتها الشرقية ثم يقطع وادي المياه ، ويمر بمجموعة تلال أبودال - ثم يقطع وادي العرجا ، وفي المنطقة المحصورة بين الوجه ووادي العرجا تبرز من الساحل رأس أبو معللا ورأس خرابة ، ويدور الطريق حول شرم منبيرة ثم يقطع وادي مرا حتى يصل الى بئر القصير على وادي الحمض وهو من اشهر اودية الحجاز - وبعدها يمر بجبل كركما -

(١٤٣) الموسى - رحلة الشتاء والصيف ص ١٦ .

(١٤٤) البتنوني - الرحلة الحجازية ص ٢٢٣ .

(١٤٥) إحصاء السكان بالملكة العربية السعودية سنة ١٣٩٤ هـ .

(١٤٦) خريطة الطرق بالملكة العربية السعودية - وزارة المواصلات بالتعاون مع وزارة البترول والثروة المعدنية .



باخرة الحجاج المصرية في ميناء الوجه سنة ١٣٢١هـ



مدينة الوجه الحديثة

١. الوجه - حنك

ثم يقترب من الساحل ويسير الى حنك قرب مصب وادى ظروفى ،
 وفي المنطقة المحصورة من رأس كركما قرب جبل كركما وحتى حنك تبرز في البحر مجموعة
 من الجزر على شكل قوس أهمها جزيرة شيبارا وجزيرة مشابه وجزيرة أوروقة (١٤٧)
 ولقد ذكر الخيارى في رحلته للحج سنة ١٠٨١ هـ / ١٦٧٠ م محطات هذه المرحلة فقال
 من الوجه الى أكرأ ، ومن أكرأ الى العقبة السوداء ثم منها الى الحنك - وذكرها البيهقي في
 البلدان الوجه ثم منخوس (ومنخوس مفاصة يخرجون منها اللؤلؤ) - ثم الى الحوراء -
 وذكر الزيانى في (الترجمة الكبرى) محطات هذه المرحلة فقال : الوجه بئر أكرأ ثم الحنك
 ثم العقبة السوداء ، وذكر العقبة السوداء بعد الحنك باتجاه مكة المكرمة بينما ذكرها الخيارى
 قبل (الحنك) - وقد درست بعض المواضع السابقة ، والذي يعنينا هنا محطة حنك : وهى
 الآن الحنك وتوجد قرب مصب وادى ظروفى وإلى شمال منه بقليل - قرب دائرة عرض ٣٤ -
 ٢٥° شمالا وخط طول ٥٧ - ٣٦° شرقا وهذا يلقي الضوء على اتجاه الطريق نحو الجنوب
 الشرقى من بلدة الوجه الواقعة على خط طول ٢٨ - ٣٦° شرقا وتتبع الحنك امانة أم لج ،

وهي قسم من منطقة تبوك ، والمنطقة سهلية فسيحة ، أما أكرأ فهي محطة قديمة ذكرها العديد من الرحالة وهي شمال الحنك ، ولقد اوشك اسم أكرأ أن ينسى وأطلق على موضعه بئر القصير ، وهي في مفيض وادي الحمص (١٤٨) .

ب - حنك - الحوراء

جاء ذكر الحوراء كمحطة على درب الحج المصرى ، فيما سجله اليعقوبى في البلدان (١٤٩) . وجاء ذكرها قبل الجارائى الى شمالها وذكرها ابن رشيد الأندلسى في رحلته للحج سنة ٦٨٥هـ / ١٢٨٦م (١٥٠) كمحطة جنوبى الوجه واوردها الخيارى في حجة ١٠٨١ هـ / ١٦٧٠ م (١٥١) صوب الحنك . كذلك أوردتها الموسوى المدنى كمحطة على الدرب وجاء ترتيبها شمال (نبط) (١٥٢) - وللحوراء شهرة تاريخية ، ويروى البعض أنها وردت في غزو الرومان لجزيرة العرب قبل الميلاد باسم (لويكة كومه) ، وأنها أهم ميناء لنبط ، وذكرها العديد من الرحالة في القرون الأولى من بداية الاسلام ، واشتهرت بملوحة آبارها ، وذكرها الجزيرى في الدرر ، ووصفها النابلسى ، والحوراء ميناء درس ، وكانت ميناء بحريا خرب وبقى اسمها معروفا حتى أوائل القرن الحالى ، وتقع الى الشمال من بلدة أم لج وبينهما حوالى ٥ أميال (٨ كم) بين تلال رملية وبها ماء تغلب عليه الملوحة (١٥٣) . أما الحنك فلا تزال توجد بهذا الاسم الى الشمال من ام لج ، كما سبق ، والحوراء الى الجنوب من هذا الموقع وقد ورثتها أم لج .

(١٤٨) لوحة ب ٢٠٤ - ١ أبحاث جيولوجية + حمد الجاسر - المعجم الجغرافى للبلاد العربية السعودية ص ١٢١ .

(١٤٩) اليعقوبى - البلدان ص ٣٤١ .

(١٥٠) مجلة العرب ج ٢ س ٤ شعبان ١٣٨٩ هـ ص ١٦٤ .

(١٥١) مجلة العرب ج ٢ س ٢ رمضان ١٣٧٨ هـ ص ٢٤٣ .

(١٥٢) الموسوى - رحلة الشتاء والصيف ص ٦٣ .

(١٥٣) حمد الجاسر - بلاد ينبع ص ٧٢ + حمد الجاسر - المعجم الجغرافى للبلاد العربية السعودية ص ١٦٣ .

أُم لُج

والطريق من حنك الى الحوراء ، يسير قريبا من الشاطئ فوق السهل الساحلى فيمر بوادى ملح ، ثم بوادى عمك فوادى مريجات ثم حرة قليب - وربما كان موقع الحوراء على الساحل جنوبى حرة قليب ، ثم يتجه الطريق الى أُم لُج ولم تظهر إلا فى كتابات المتأخرين كمحطة على درب الحج المصرى . وتوجد أُم لُج قرب دائرة عرض ٣ - ٢٥ ° شمالا وخط طول ١٤ - ٣٧ ° شرقا (١٥٤) وهى امانة صغيرة تابعة لتبوك وعدد سكانها فى احصاء ١٣٩٤ هـ بلغ ٢٣٧٢٨ نسمة (للمدينة وتوابعها) ، زارها فلبى فى سنة ١٩٥١ م ، والاسم حديث أطلق بعد أقول نجم ميناء الحوراء ، وقد زاد عمران أُم لُج فى الآونة الأخيرة .

الحوراء - ينبع

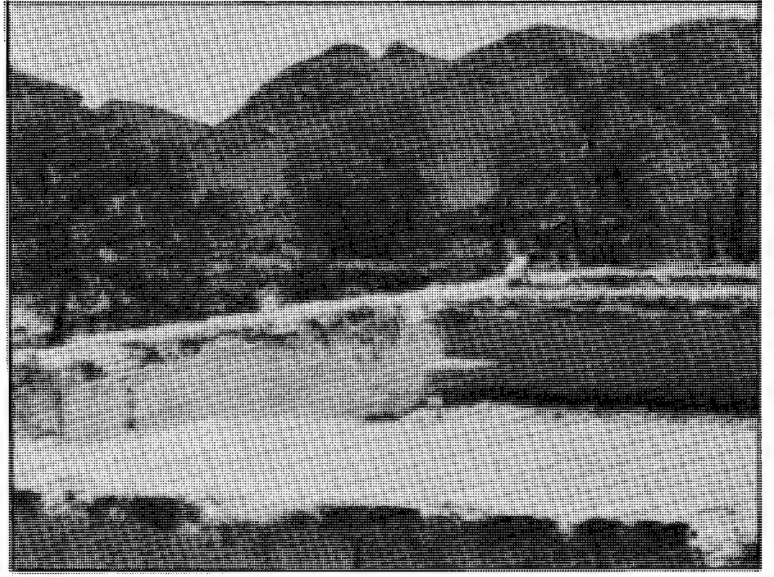
تبلغ هذه المرحلة من الحوراء الى ينبع البحر (٨ + ١٤٢) = ١٥٠ كيلو متراً ٨ كيلومترات من الحوراء الى أُم لُج و ١٤٢ كيلومتراً من أُم لُج الى ينبع البحر تقريبا . وهنا يجب التميز بين ينبع البحر وينبع النخيل - فاذا ذكرت ينبع الآن فهذا يعنى ينبع البحر - بينما كان فى كتب المتقدمين ينصرف الى ينبع النخيل (١٥٥) وينقسم الطريق بين الحوراء وينبع البحر الى المراحل التالية :

١. من الحوراء الى نَبْط

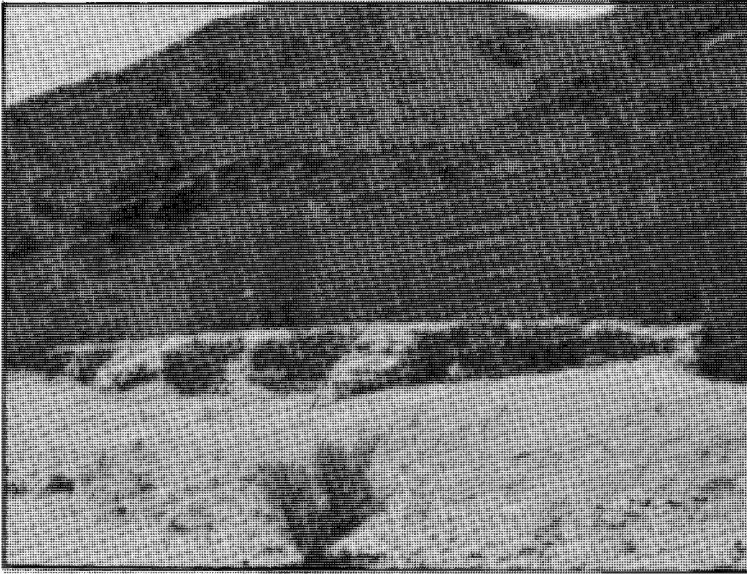
يسير الطريق من (الحوراء) الى أُم لُج فى جنوبها والى الجنوب من عين الدغيمى وشمال بئر قنير ينقسم الى طريقين الأول يسير الى بئر نَبْط بالداخل والثانى يسير الى ينبع البحر على الساحل : والطريق الأول ينحرف بعد أُم لُج الى الجنوب الشرقى ، ويسلك الدرب فيها طريقا مضرسة ، الى أن يصل بئر نَبْط على أحد روافد وادى

(١٥٤) لوحة ب - ٢٠٤ - ١ ابحاث جيولوجية .

(١٥٥) حمد الجاسر - بلاد ينبع ص ١٢ .



ثلاث برك متجاورات قرب قلعة الزريب في شمال شرقي الوجه



قلعة الزريب قرب مدينة الوجه وبجوارها اطلال البرك

نَبَط وورد هذا الاسم في رحلة الحج لابن رشيد الاندلسي سنة ٦٨٥هـ/١٢٨٦م السابق ذكرها ، وجاء كمحطة على درب الحج بعد الحوراء للمتجه من الشمال الى الجنوب وذكرها الموسوي في مرافقته لعودة الحجيج المصري ١٠٣٩هـ/١٦٢٩م وجاء ذكرها قبل الحوراء من الجنوب الى الشمال - وأوردها الزيانى في حجة ١١٧٠هـ/١٧٥١م باسم مغارة نبط : ووصفها بمضايق وانحدارات وجبال ، ووصف آبارها بالعذوبة وكرر هذا الموسوي ويوجد بئر نبط قرب دائرة عرض ٤١° - ٢٤° شمالا وخط طول ٢٩° - ٣٧° شرقا ، وبعده يمر الطريق بوادى مرتجه وهو أحد روافد وادى نبط ، ثم ينحرف نحو الجنوب الشرقي فيمر بوادى العجل ، ثم يسير مع وادى حسنه حتى لقائه بوادى كمال ثم ينحرف نحو الجنوب الغربى ، ثم يسير الى ينبع النخيل^(١٥٦) - أو يلتقى بطريق الساحل الى ينبع البحر (والظاهر أن هذا الطريق كان يسلكه الحجاج الراغبون في الذهاب الى المدينة المنورة ، أو كان يسلك قبل ظهور ينبع البحر) .

ينبع النخيل

يطلق هذا الاسم على جهة واسعة تمتد بين دائرتى عرض ١٥° - ٢٤° شمالا و ٣٠° - ٢٤° شمالا وبين خطى ٢٣° - ٣٨° شرقا و ٣٠° - ٣٨° شرقا ، وهى في شكل عقد من القرى ينتظم من الشمال الشرقي نحو الجنوب الغربى ، والمنطقة عامرة بالسكان والبساتين ، وتبعد عن المدينة المنورة حوالى ١٥٠ كيلومتراً ويذكر البعض أن الاسم جاء من كثرة الينابيع ، واستمدت شهرتها من مرور طريق القوافل بها - ولقد أقطعها الرسول ﷺ لرجل من جهينة يدعى كشد بن مالك ثم اشتراها عبد الرحمن بن أسعد واشتراها منه على بن أبى طالب عليه رضوان الله ، وتصدق بعينين من عيونها ، وظلت محطة هامة في طريق الحاج المصرى^(١٥٧) ، ووصفها العديد من الرحالة المرافقين لموكب الحجيج ، وذكروا أهميتها أيام موسم الحج ، وكان الحجاج يقيمون بها ثلاثة أيام ، وبمنطقة ينبع النخيل ٢١ قرية^(١٥٨) ومرت بفترة ركود بعد تحول الطريق الى ينبع البحر - وينبع النخيل تتبع إمارة السوق التابعة لإمارة ينبع التابعة لمنطقة المدينة المنورة وعدد سكانها في احصاء ١٣٩٤هـ ١٩٢٠٧ نسمة^(١٥٩) .

(١٥٦) لوحة ب ٢٠٤ - ١ أبحاث جيولوجية .

(١٥٧) حمد الجاسر بلاد ينبع من ص ١٠ الى ص ٢٣ .

(١٥٨) المصدر السابق ص ٣٤ .

(١٥٩) احصاء سنة ١٣٩٤ هـ .

ب - من الخوراء إلى ينبع البحر

يتجه الفرع الساحلى من الطريق الى ينبع البحر - فيمر ببئر قنير ، ثم يواصل سيره نحو الجنوب ، فينحرف نحو الجنوب الشرقى ويمر بوادى خمّاس ، ثم جبل البوانه ، ثم يمر بوادى نبط قرب مصبه فى البحر الأحمر ، ثم يزداد انحرافه نحو الجنوب الشرقى فيمر بجبل جربول شمال شرم الخور ، ويتجه ناحية الشرق فيمر بوادى كمال ، وفى شمال شرم ينبع ينحرف ناحية الجنوب الشرقى ليصل الى ينبع البحر ، والطريق فى هذه المسيرة يسير فوق السهل الساحلى (١٦٠) .

ينبع البحر

توجد قرب دائرة عرض ٥ - ٢٤° (١٦١) شمالا وخط طول ٣ - ٣٨ شرقا على خليج ممتد من البحر الاحمر ، تحميه بعض الجزر منها جزيرة العباس ، وتوجد ينبع فى غربى المدينة المنورة بانحراف قليل نحو الجنوب الغربى ، وبينها وبين المدينة المنورة ٢٠٨ كيلو مترات ، وفى منتصف المسافة تقريبا بين جدة والوجه ، وينبع ميناء المدينة المنورة ، والميناء الثانى بالحجاز ، وكانت ينبع تشكوقلة المياه العذبة وامكن التغلب عليها فى العصر الحاضر بجلب المياه من منطقة المسيحلى من ينبع النخيل (١٦٢) يضاف الى هذا انشاء محطة تحلية مياه البحر وتشهد هذه الايام نهضة عمرانية عظيمة وذلك لقيام مشروع تصنيع ينبع وهو من أكبر المشروعات الصناعية بالملكة العربية السعودية ، وقرين مشروع الجبيل وميناء ينبع ظهر فى النصف الاول من القرن السابع الهجرى ابان حكم الأيوبيين ، وشهدت نهضة فى عهد حكم المماليك بعد انتهاء الاحتلال الصليبي من بلاد الشام وعودة طريق الحج المصرى الى مساره الاول الى ميناء العقبة ، وزاد عمرانها فى العهد السعودى ، فوسع ميناء ينبع وانفق على ذلك مئات الملايين من الريالات وانتهى العمل من توسعته سنة ١٣٨٥هـ - ثم وضع له مخطط فى الخطة الخمسية الاولى ٩٠ - ١٣٩٥هـ وفى الخطة الخمسية

(١٦٠) لوحة ب ٢٠٤ - ١ أبحاث جيولوجية .

(١٦١) المصدر السابق

(١٦٢) حمد الجاسر بلاد ينبع ص ١١٨

الثانية ٩٥ - ١٤٠٠هـ ليصبح ميناء عسريا ليوأكب قيام اضخم مشروع تصنيع في المنطقة الغربية . وكان سكان ينبع في بداية النصف الثاني من القرن الحالى حوالى ١٠ آلاف نسمة ، بلغ عددهم في احصاء سنة ١٣٩٤هـ ١٧٥٠٣ نسمة (١٦٣) .

ولقد ورثت « ينبع البحر » ميناء الجار ، بعد افول نجمه الذى تلاً فى صدر الاسلام ، عندما كانت المدينة المنورة قاعدة الدولة الاسلامية وبرزت الجار كميناء للمدينة المنورة ، حتى اطلق اسمها على البحر الاحمر ، فكان يعرف ببحر الجار كان هذا فى القرن الثالث الهجرى ، ثم ضعفت الجار كميناء فى القرن الرابع الهجرى وكانت الجار فى المكان المعروف باسم البريكة على وجه التقريب وهى الآن على ساحل البحر الأحمر الى الجنوب من ينبع وتتبع امارة بدرحنين ، وسكانها فى احصاء ١٣٩٤ ، ١٢٩٩ نسمة (١٦٤) . وذكر الجار كميناء كمحطة على درب الحج المصرى اليعقوبى (البلدان) وذكرها ابن قدامة فى الخراج (١٦٥) ثم كان تحول طريق الحج الى عيذاب فجدة وللقرصنة الصليبية فى شمال البحر الاحمر اثرها فى افول نجم الجار ، ولما عاد الطريق الى مساره الاول فى نهاية القرن السابع الهجرى ، برزت ينبع البحر على أنقاض الجار ، ولقد تألفت الجار فى صدر الاسلام ، وكانت فرضة المدينة المنورة على البحر الاحمر ، كما كانت الميناء الاول على ساحل الحجاز ، وكانت الجار قسمين ، قسم على الساحل ، وآخر على جزيرة قراف المقابلة لها ، وتعهدا الراشدون واهتموا بها ، بعد فتح مصر ، وانشأ عمر بن الخطاب رضى الله عنه بالجار مخزنين للحبوب ، واستمرت الجار حتى القرن السابع الهجرى أى الى عهد الايوبيين والذى اقيمت فيه ينبع البحر وخلفت الجار ، وشيدوا بها قلعة ، وازدهرت بعد عودة طريق الحاج المصرى الى الساحل كما كان قبل الحروب الصليبية . (١٦٦) أ

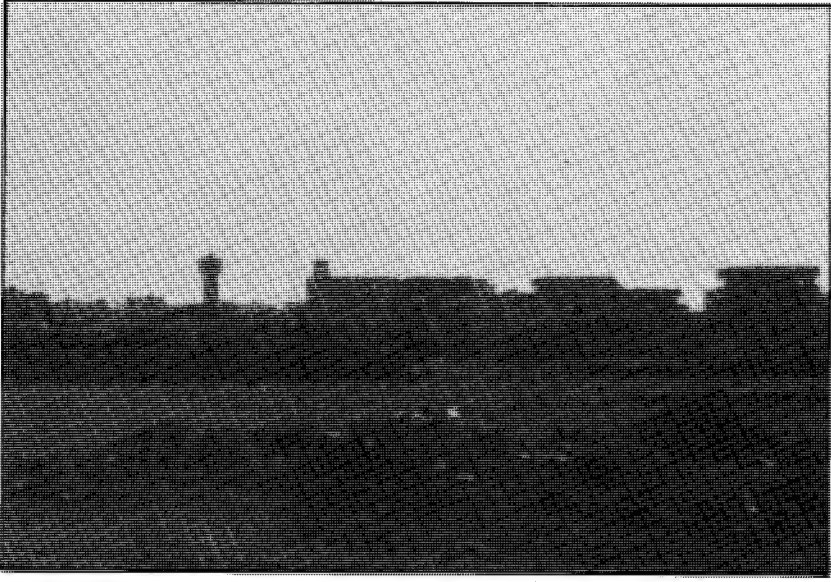
وينبع البحر تشهد الآن نهضة عمرانية وصناعية رائعة ، وذلك باقامة مشروع ينبع الصناعى بالمنطقة ، وهو قرين مشروع الجبيل بالمنطقة الشرقية كما سبق ، وقد وضع لمشروع ينبع مخطط يستغرق تنفيذه عدة سنوات ، ولقد اكتملت المرحلة الأولى ، ودعامة

(١٦٣) احصاء السكان سنة ١٣٩٤ هـ

(١٦٤) حمد الجاسر - بلاد ينبع ص ٤٢ .

(١٦٥) اليعقوبى / البلدان ص ٣٤١ + ابن قدامة / الخراج ص ١٩١ .

(١٦٦) أ د . امين عبد الله / الجغرافيا التاريخية لحوض البحر الاحمر ص ١٨٤ ، ١٨٥ + لوحة ٢١٠ - ابحاث جيولوجية مختلفة .



ينبع البحر: المدينة الحديثة

مشروع ينبع الصناعى مشتقات البترول ، وتم تنفيذ مد خط من أنابيب البترول يصل بين ينبع والمنطقة البترولية فى شرقى المملكة العربية السعودية . وقد اكتمل فى نهاية سنة ١٤٠٠هـ

ومن ينبع البحر يتجه طريق الحاج الى المدينة المنورة او الى مكة المكرمة وسوف يذكر طريق الحاج المصرى بين ينبع ومكة المكرمة فى الجزء الثانى ان شاء الله .

من ينبع البحر الى المدينة المنورة « طريق وادى الصفراء »

كان الطريق يتجه الى جنوب شرقى ينبع البحر ، فيصل الى آبار المسيحلى وهو فى « خور » ، وتبعد عن ينبع البحر مسيرة ٥ ساعات « ١٥ كيلومترا تقريبا » ، ثم الى آبار سعيد كما ذكرت فى مرآة الحرمين ، ويحتمل ان تكون فى موضع بئر السيد حاليا ، قرب احد فروع وادى واسط ، عند دائرة عرض ٥٥ - ٢٣ شمالا وخط طول ٣٩ - ٣٨ شرقا ، ثم الدهناء « السانية » ثم الى واسط « بئر السلطانى » وهنا مسيرة الطريق مع طريق السيارات بين بدر والمدينة المنورة ، وواسط حاليا قرب دائرة عرض ٥١ - ٢٣ شمالا وخط طول ٥٣ - ٣٨ شرقا ، والمسيرة لا تزال فى وادى الصفراء ، ثم الى الحمراء فى وادى

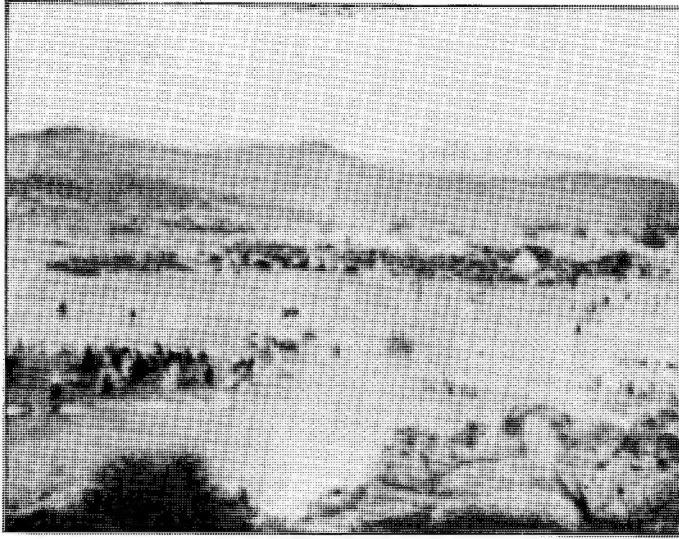
الصفراء ايضا شمالي واسط قرب دائرة عرض ٥٥ - ٢٣ شمالا وخط طول ٥٣ - ٣٨ شرقا وتبعد عن المدينة المنورة بـ ١٢١ كم ، ووصفها رفعت باشا فقال : عن يسار الطريق في أرض رملية بها نخيل كثير وسوق كبير ، كان هذا سنة ١٣١٨ هـ : ومازال الطريق يسير مع وادي الصفراء ، ثم يصل الى بئر عباس بوادي الصفراء قرب دائرة عرض ٣ - ٢٤ شمالا وخط طول ٣ - ٣٩ شرقا ، ثم المسيجد « المنصرف » وبعدها يترك الطريق وادي الصفراء ويغير مسيرته ، فبعد ان كان في اتجاه الشمال ، يسير نحو الشرق فيصل الى بئر الروحاء قرب دائرة عرض ٥ - ٢٤ شمالا وخط طول ١٠ - ٣٩ شرقا ، ويتابع مسيرته مع طريق السيارات الحالي ، فيتحرف نحو الشمال ثم الى الشمال الشرقي حتى يصل المدينة المنورة ، وكانت مسيرة القافلة عبره بين ينبع البحر والمدينة المنورة تستغرق ١٣٥ ساعة .

من ينبع الى المدينة المنورة "طريق الزجاج"

لعل هذا الطريق كان مطروقا قبل ظهور ينبع البحر ، وهو طريق ينبع النخيل ، اشار اليه صاحب مرآة الحرمين ، من ينبع البحر الى ينبع النخيل ، وهي ناحية كما ذكرت سابقا ، فيصل بلدة « سوق » على ٥١ كم من ينبع البحر قاعدة الناحية ، وتوجد قرب دائرة عرض ٢٢ - ٢٤ شمالا وخط طول ٣٨ - ٣٨ شرقا والمسيرة هنا مع وادي الفرعة ، والا تجاه نحو الشمال الشرقي ، وبعدها يصل الى خيف البثنة وبجواره عين البثنة ، وتقع شمال شرقي سوق - سوق ، ثم يتابع الطريق مسيرته مع وادي الفرعة نحو الشمال فيمر ببئر الافيجره ، ثم الاشيهب ، ويصل بئر ام هشيم قرب دائرة عرض ٤٥ - ٢٤ ، وخط طول ٢٨ - ٣٨ شرقا ، ثم المحيقر ويترك بعدها وادي الفرعة حيث يتجه الى الشرق ، فيمر ببئر المنحدر ، ثم بئر العين ثم الشجوى ، ويصل بعدها وادي الحمض ، ثم يتجه نحو الجنوب فيصل ابار نصيف « الملايح » وتوجد قرب دائرة عرض ٥٠ - ٢٤ شمالا وخط طول ٤٠ - ٣٩ شرقا وتبعد عن المدينة المنورة بـ ٦٨ كم ، ويتجه بعدها الى المدينة المنورة ، وكانت المسيرة عبره بين ينبع والمدينة المنورة تستغرق ٩٦ ساعة ، وفي اواخر ايام القوافل كانت المسيرة عبره اضطرارية ، وذلك في حالة اختلال الامن بطريق وادي الصفراء ، كما اشار الى ذلك صاحب مرآة الحرمين في بداية القرن الهجري الرابع عشر ..

ب (١٦٦)

(١٦٦) ب - مرآة الحرمين ج ١ من ص ١٦ الى ص ٢٥ ، ج ٢ ص ٩٥ ، ١٠٢ + لوحة رقم ٢٠٥ - ابحاث جيولوجية مختلفة .

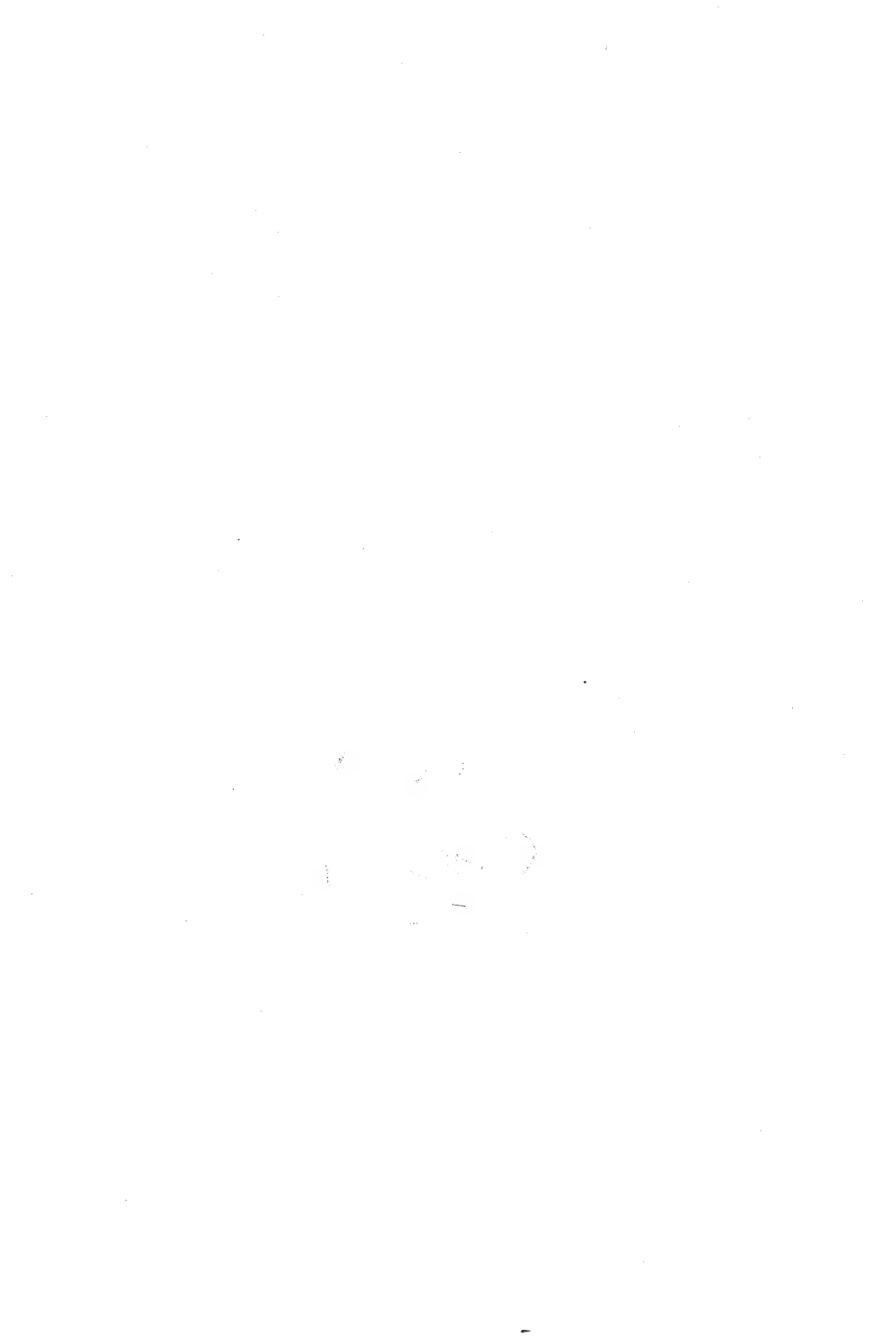


قافلة الحجيج في الحمراء بين ينبع والمدينة المنورة سنة ١٣٢٠هـ - ١٩٠٣م

القسم الثالث

دَرْبُ الْحَاجِّ الْمِصْرِيِّ

القاهرة - عيذاب - جدة



درب الحاج المصري

القاهرة - عيذاب - جدة

مكث درب الحاج زيادة على قرنين من الزمان ، يتجه من القاهرة عبر الطريق النهري من الفسطاط بواسطة النيل او عن طريق البر الى قوص او قفط في جنوبى مصر ، ثم يعبر الصحراء الشرقية من قوص الى عيذاب قرب الحدود المصرية السودانية ، ومن ميناء عيذاب على ساحل البحر الاحمر الى جدة على الشاطئ المقابل ، وكانت المسافة من القاهرة الى مكة المكرمة تستغرق حوالى ٤٠ يوما . وقد سبقت الاشارة الى هذه المرحلة .

ومن سار بهذا الطريق ناصر خسرو وقد حج في سنة ٤٤٢هـ (١٦٦) ح ١٠٥٠ م وابن جبير وحج في ٥٧٩ هـ / ١١٨٣ م (١٦٧) ، والقاسم بن يوسف التيجيبى . وقد حج سنة ٦٩٦ هـ / ١٢٩٦ م (١٦٨) ، وكذلك ابن بطوطة وقد سار الى عيذاب في ٧٢٧ هـ / ١٣٢٦ م . (١٦٩) ولم يكمل الرحلة الى مكة المكرمة وعاد من عيذاب .

ولقد عاصر ناصر خسرو طريق عيذاب في اول استخدامه للحج ، ومر به ابن جبير في اوج ازدهاره ، وسار فيه القاسم التيجيبى في بداية اضمحلاله وشهد ابن بطوطة فترة تداعى هذا الدرب ، واقترب نهاية عيذاب ، وكان الطريق ثلاثة اقسام ، قسم من القاهرة الى قوص بطريق النهر او البر والقسم الثانى عبر الصحراء الشرقية الى عيذاب على ساحل البحر الاحمر ، ثم الثالث الى جدة وكانت المسيرة تبدأ : من القاهرة الى قوص عبر النهر كما يلى :

تبدأ من ميناء الفسطاط في جنوبى القاهرة ، عبر نهر النيل وبعد يومين يصل الحجاج

الى :

(١٦٦) ج ناصر خسرو / سفرنامه ص ١٣٦

(١٦٧) ابن جبير / الرحلة ص ٣٣

(١٦٨) القاسم بن يوسف التيجيبى / مستفاد الرحلة والاغتراب ص ١٦٨ .

(١٦٩) ابن بطوطة - الرحلة .

أشكر

وتوجد على الضفة الشرقية للنيل ، واسكر من القرى القديمة ، اشار اليها ابن حقل في النصف الاول من القرن الرابع الهجرى في كتابه المسالك والممالك و اشار اليها ياقوت في معجمه وقال انها من القرى المشهورة ، وتذكر احيانا باسم السكرية ، وتتبع الآن مركز الصف بمحافظة الجيزة ، وكانت مرسى نهرياً كبيراً والمسيرة اليها من القسقاط تستغرق يومين كما سبق . (١٧٠)

المنيا

منية ابن الخصيب : وتستغرق المسيرة اليها عبر نهر النيل خمسة ايام وسميت باسم صاحب خراج مصر في عهد هارون الرشيد ، وصفها ابن جبير في الربع الاخير من القرن السادس الهجرى بمدينة بها سائر مرافق المدن ، اختصر اسمها في سنة ١٢٣٦ هـ / ١٨٢٠م في عهد محمد على الى المنيا وكانت تابعة لولاية الاشمونيين ، فصلت تحت اسم مركز المنيا ، ثم اصبحت قاعدة محافظة المنيا ، وتحولت المدينة الى مأمورية قائمة بذاتها سنة ١٣٤١ هـ / ١٩٢٠م - والمنيا الى الشمال قليلا من دائرة عرض ٢٨° شمالا - وغربى خط طول ٥٠ - ٣٠ شرقا وبعدها يتجه الطريق النهرى الى (١٧١)

مرسى جبل المقدا

على يمين النهر « الضفة الشرقية » وعلى مسيرة يومين من المنيا - وتسعة ايام من القسقاط ، وتقل نصف الطريق من القاهرة الى قوص ، وصفها ابن جبير في رحلته بمرسى به الاسواق العامرة (١٧٢) ، وبعدها يتجه الطريق الى

منفلوط

على الشاطئ الغربى للنهر ، ذكرت كمحطة للطريقين النهرى والبرى كما ذكرت في معجم البلدان ، وكانت قاعدة لولاية منفلوط ، اصبحت مركزا في سنة ١٣٠٨ هـ - ١٨٩٠م وتوجد بالقرب من دائرة عرض ١٧ - ٢٧° وبالقرب من خط طول ٣١ شرقا (١٧٣) . ويتجه الطريق بعدها الى :

(١٧٠) محمد رمزى / القاموس الجغرافى للبلاد المصرية ج ٢ ص ٢٥ + صفى الدين البغدادى ج ١ - ص ٧٧

(١٧١) ابن جبير / الرحلة ص ٣٢ + محمد رمزى / القاموس الجغرافى للبلاد المصرية ج ٣ ص ٢٥ .

(١٧٢) ابن جبير ص ٣٣

(١٧٣) محمد رمزى المصدر السابق ج ٤ ص ٧٨ .

أسيوط

على الشاطئ الغربى للنهر ، ذكرها ابن جبير كاهم مدن الصعيد ولا تزال كذلك حتى اليوم ، وكانت فى عصر ابن جبير تبعد عن النيل بثلاثة اميال ، والآن وصلت النهر وعبر العمران الى الضفة الشرقية - وقبل العهد العربى كانت تسمى « سيوط » واطلق العرب عليها نفس الاسم ، ووردت فى كتاب « المسالك » لابن خرداذبة « سيوط » وكانت من كور مصر ، وجاء اسمها فى كتاب البلدان لليعقوبى « اسيوط » وكذلك ورد فى معجم البلدان - وهى قاعدة قسم من ايام الفراعنة ، ثم قاعدة كورة - ثم قاعدة ولاية فى العهد العثمانى ، ونقلت القاعدة منها الى جرجا جنوبا فى سنة ١١١٣ هـ / ١٧٢١ م - وتحولت الى مأمورية فى عهد محمد على سنة ١٢٤١ هـ / ١٨٢٦ م وسميت مديرية أسيوط فى سنة ١٢٤٩ هـ / ١٨٣٣ م ، واصبحت مدينة أسيوط قاعدة لها - اسمها الفرعونى « سوات » ويتكون من مقطعين « سى » ومعناها الحارس و « وات » ومعناها الطريق (١٧٤) . او « ابن اوى » وهى اكبر مدن الصعيد الآن .

وتوجد قرب دائرة عرض ١٢ - ٢٧° شمالا وخط طول ١٢ - ٣١° شرقا تقريبا

أبوتيج

توجد على الشاطئ الغربى لنهر النيل ، كانت مدينة صغيرة فى أيام رحلة ابن جبير ، والآن قاعدة مركز (ابوتيج) وتتبع محافظة أسيوط منذ سنة ١٣٠٨ هـ - ١٨٩٠ م (١٧٥) ثم الى :

إخميم

فى الجانب الشرقى من نهر النيل ، قديمة الاختطاط ، وردت فى رحلة ابن جبير كبلادة عامرة بالاسواق - تكثر بها الآثار القديمة ، ومن المدن المصرية القديمة ، اشتق

(١٧٤) المصدر السابق / ج ٤ ص ٢٥ - ٢٦ .

(١٧٥) المصدر السابق ج ٤ ص ١٤

اسمها العربي من اسمها القديم Khnin Chemim وكانت قاعدة القسم التاسع بالوجه القبلى ، وردت فى كتاب (المسالك - والبلدان) ككورة من كور الصعيد ، وأشار إليها المقدسى فى احسن التقاسيم ، وكذلك الادريسى فى نزهة المشتاق ، وتوجد قرب دائرة عرض ٢٣ - ٢٦ شمالا - وخط طول ٤١ - ٣١ شرقا . (١٧٦) ثم محطة : -

البَلِينَا

على الشاطىء الغربى للنيل - بلدة قديمة ، وصفها ابن جبير بقرية حسنة كثيرة النخيل ، فى جنوبى مدينة جرجا ، ثم يتجه الطريق الى - (١٧٧)

رَشْنَا

على الشاطىء الشرقى لنهر النيل ذكرها ابن جبير ، وقال انها من البلدان القديمة ، ذات بساتين ونخيل ، والمسافة بينها وبين قوص بريدان (وبها معاصر لقصب السكر) ومعنى اسمها باللغة القبطية (المبقلة) من البقول - توجد قرب دائرة عرض ٥ - ٢٦ شمالا وخط طول ٢٤ - ٣٢ شرقا ثم يتجه الطريق الى (١٧٨)

قَنَا

من المدن الهامة بصعيد مصر ، وصفها ابن جبير فى رحلته (باناقة المظهر) وتوجد على الشاطىء الشرقى للنهر ، عند الثنية المعروفة باسمها على نهر النيل ، ووردت فى معجم البلدان باسم قنا وتنسب اليها كورة قنا ، وكانت من اعمال القوصية ، تبعد عن قوص بمسيرة يوم فى النهر ، وفى ١٣٥٩هـ / ١٩٤٠م - اصبحت قاعدة لمحافظة قنا ، توجد قرب دائرة عرض (٩ - ٢٦ شمالا وخط طول ٤٤ - ٣٢ شرقا) (١٧٩) ثم يتجه الطريق الى : -

(١٧٦) ابن جبير / الرحلة ص ٣٥ + محمد رمزى القاموس الجغرافى ج ٤ ص ٩٠

(١٧٧) ابن جبير / الرحلة ص ٤٠ + رمزى / القاموس الجغرافى ج ٤ ص ١٦٨

(١٧٨) المصدرين السابقين .

(١٧٩) محمد رمزى / المصدر السابق ج ٤ ص ١٧٨ .

قوص

كانت المحطة النهائية للمرحلة النهرية من طريق الحاج - وبداية المرحلة البرية عبر صحراء عيذاب الى ميناء عيذاب على البحر الاحمر ، واسم قوص العربى مشابه لاسمها الفرعونى القديم ، ذكرها الادريسي فى نزهة المشتاق ، كمدينة من مدن الصعيد الاعلى ، وقال انها بالضفة الشرقية لنهر النيل : كما أشار اليها صبحى الاعشى كمدينة جليلة ، زارها ناصر خسرو فى بداية استخدام طريق الحاج (عيذاب) فى النصف الاول من القرن الهجرى الخامس فقال : تتكون من ابنية عظيمة من الحجارة ، تبعث العجب فى نفس من يراها ، وهى مدينة قديمة محاطة بسور من الحجر ، واكثر ابنتها من الحجارة (١٨٠) ... هكذا كانت قوص فى النصف الاول من القرن الخامس الهجرى .

وكانت قوص قاعدة اقليم القوصية فى عهد الدولة الفاطمية ، ووصفها ابن جبير فى اوج ازدهار طريق عيذاب (للحج والتجارة) بمدينة حافلة بالاسواق ، متسعة المرافق ، ملتقى الحجاج والتجار من اليمنيين والهنود والاحباش ، وبعد مشاهدة ابن جبير لقوص بما يزيد على قرن من الزمان ذكرها القاسم التيجيبى فى حجه سنة ٦٩٦هـ / ١٢٩٦م كمدينة عظيمة أهلة عامرة ، غزيرة المرافق يجتمع بها الصادر والوارد من التجار الواصلين من اليمن والهند والحبشة وبها الخانات ، وجاء ذكرها فى رحلة ابن بطوطة سنة ٧٢٧هـ كمدينة عظيمة لها خيرات عميمة ، وهكذا عمرت نهضة قوص مايزيد على ثلاثة قرون ، بسبب ازدهار طريق عيذاب للحج والتجارة ، منذ ان زارها ناصر خسرو فى النصف الاول من القرن الخامس الهجرى الى ان زارها ابن بطوطة فى النصف الاول من القرن الثامن الهجرى ، وكان لأقول نجم عيذاب كميناء هام على ساحل البحر الاحمر اثره على ازدهار قوص ، وتحولت من قاعدة اقليم فى اوج ازدهارها الى قاعدة مركز قوص حاليا (١٨١) ، وبوصول الحجاج الى قوص تنتهى مرحلة طولها ٦٤٠ كيلومترا تقريبا تقطع فى مدة ١٨ يوما ، كما اشار الى ذلك ابن جبير .

وقوص قرب دائرة عرض ٥٥ - ٢٥ شمالا وخط طول ٤٥ - ٣٢ شرقا .

(١٨٠) محمد رمزى القاموس الجغرافى ج ٤ ص ١٨٨ + ناصر خسرو / سفرنامه ص ١١٦٤
(١٨١) ابن جبير / الرحلة ص ٤٠ ، ٤١ + محمد رمزى / القاموس الجغرافى ج ٤ ص ١٨٨ + القاسم التيجيبى / مستفاد الرحلة والاغتراب ص ١٧٣

من قوص الى عيذاب (طريق العبدین)

كانت المسيرة عبر هذا القسم في صحراء مصر الشرقية ، بين النيل والبحر الاحمر ، او فيما سمي بصحراء عيذاب ، وكانت مسيرة درب الحاج تأخذ اتجاهها من الشمال الغربى الى الجنوب الشرقى ، تقطع الصحراء بين قوص الى جنوب رأس بغدادى على ساحل البحر الاحمر ثم تسير موازية لساحل البحر حتى عيذاب ، وكانت قوافل الحج والتجارة تقطعها فى حوالى ١٧ يوما ، والمسيرة بهذه المرحلة شاقة بسبب نقص الماء وقسوة البجاة واستغلالهم للحجاج ومسافة هذه المرحلة تقترب من المسافة بين القاهرة وقوص - فلقد قطعها ابن جبير فى ١٧ يوما - فاذا اعتبرنا ان القافلة تسير فى اليوم من ٣٠ كيلومترا الى ٤٠ كيلومترا واذا اخذنا بالتقدير الاصغر يكون طول المسافة ٥١٠ كيلومترات واذا اخذنا المتوسط يكون طول المسافة ٥٩٥ كيلومترا ولقد أخطأ الكثير فى اعتبار طول هذه المرحلة ٢٦٠ كيلومترا وهذا بعيد عن الصواب - وبذلك يكون تقدير المسافة بين القاهرة وعيذاب حوالى ١٢٠٠ كيلومتر يقطعها الحجاج فى حوالى ٣٥ يوما .

وتبدأ المسيرة من قوص الى موضع خارجها وهو :-

المسیر

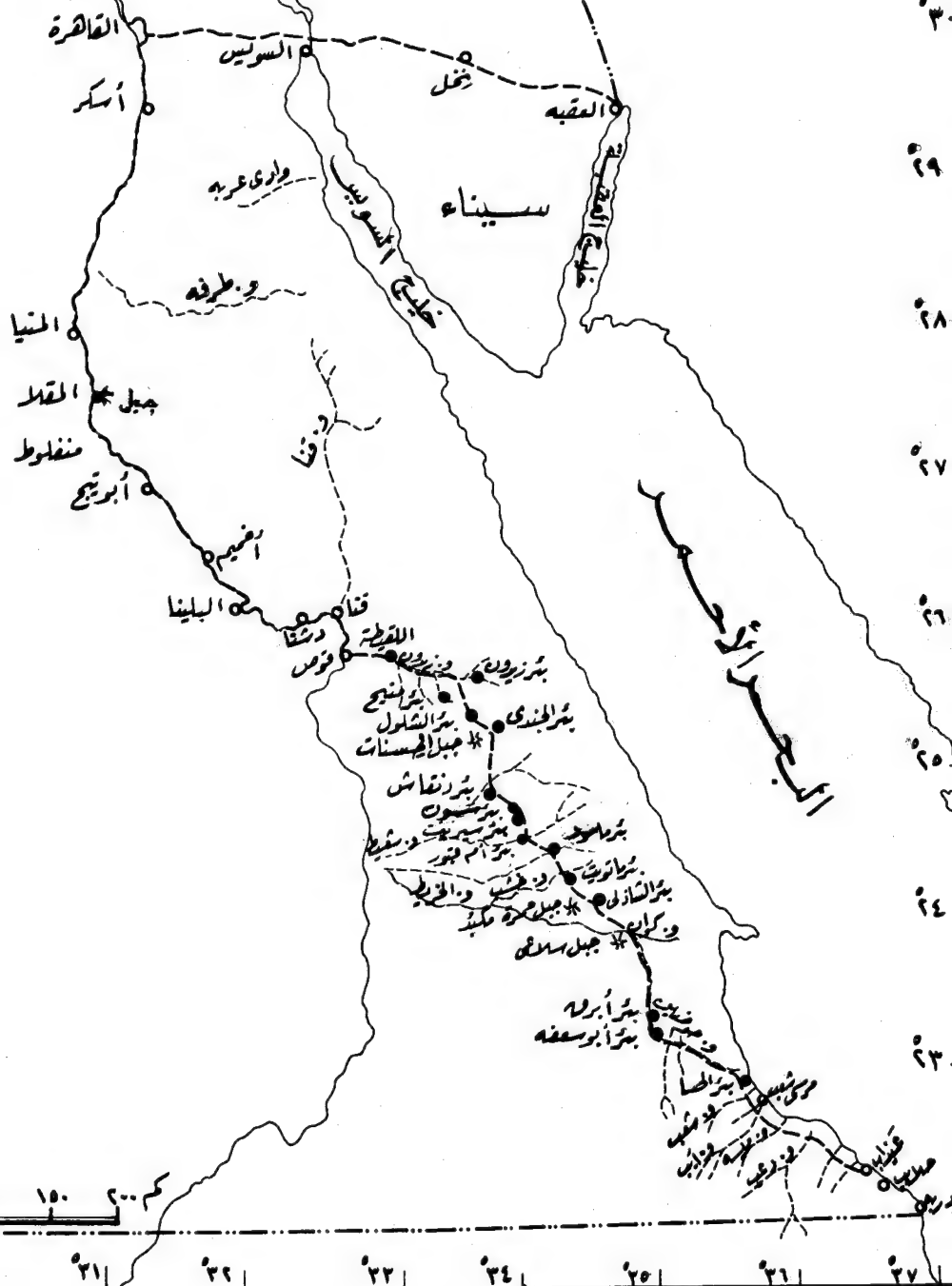
ذكره ابن جبير كمكان لتجمع الركب فى جنوبى قوص ، وبه يكتمل الاستعداد للرحلة بين قوص وعيذاب ^(١٨٢) . هذا بينما اشار اليه او ربما لموضع قريب منه ، اشار القاسم التيجيبى بعد ابن جبير بما يزيد على قرن (٦٩٦هـ) الى قرية العباسية على بعد ثلاثة اميال من قوص ، وبها استوفى اهل القافلة حوائجهم . ^(١٨٣)

ثم يتجه الطريق السى :-

(١٨٢) ابن جبير الرحلة ص ٤١

(١٨٣) القاسم التيجيبى / مستفاد الرحلة والاغتراب ص ١٩٧ .

البحر المتوسط



طريق القاهرة عيذاب

اللقیطة

ولا تزال بهذا الاسم حتى اليوم في شرقي قوص وبها نخيل وآبار عذبة ، واللقیطة واحدة من أبهى مناظر الصحراء ، يزاول البدو حولها حرفة الرعى - وبها آثار يونانية من عهد (كلوديوس) ، والآن بها محطة للتجارب الزراعية وتبعد عن مدينة قفط بحوالى ١٥ كيلومترا (١٨٤) . وتوجد قرب دائرة عرض ٥٣ - ٢٥ ° وخط طول ٧ - ٣٣ ° .

وذكر التيجيبي مواضع أخرى بعد اللقیطة هي وادى دندان ثم المحدث ، وجاء ترتيب هذا الموضع بين اللقیطة وميراد زيدون وهو بئر زيدون حاليا ، وذكره كمورد للماء بعيدا عن الطريق ، ويوجد بئر زيدون قرب دائرة عرض ٤٣ - ٢٥ ° شمالا وخط طول ٤٤ - ٣٣ ° شرقا ، ثم يمر الطريق بوادى منيخ ، ثم وادى الشلول وقد ذكر التيجيبي محطة « الدغيج » ولعلها قرب منابع وادى ام غيج ثم يتجه الى بئر الجندى وقد ذكره « الجهندي » ويوجد بئر الجندى قرب دائرة عرض ٢٠ - ٢٥ ° شمالا وخط طول ٢٣ - ٣٣ ° شرقا الى الشمال من جبل الحسنات ، وعلى احد روافد وادى المياه ، ثم يتجه الى -

دُنْقَاش

وقد ذكرها ابن جبير كمحطة رئيسية على مسيرة اربعة ايام من اللقیطة يتوافر بها الماء (١٨٥) ، وعندها يلتقى طريق قنا - عيذاب بطريق قوص - عيذاب ، ودنقاش هي بئر دنقاش حاليا ، وتوجد قرب دائرة عرض ٥٤ - ٢٤ ° شمالا وخط طول ٥٣ - ٣٣ ° شرقا شمال جبل المویلحة ، ومسيرة الطريق لا تزال غربى مرتفعات البحر الاحمر ، وذكر ابن جبير محطة شاغب بينا ذكر التيجيبي اسم محطة شعتان وبالمنطقة وادى شعيت ، ويوجد ام قيور في بطن هذا الوادى قرب دائرة عرض ٣٥ - ٢٤ ° شمالا وخط طول ٥٣ - ٣٣ ° شرقا لذا يحتمل ان يكون بئر ام قيور هو المنزل الذى قصده التيجيبي بشعتان في وادى شعيت وما تزال المسيرة غربى سفوح مرتفعات البحر الاحمر نحو الجنوب ، فيقطع الطريق وادى

(١٨٤) ابن جبير الرحلة - ص ٤١ + القاسم المصدر السابق ص ٢٠٠ + رفعت الجوهري / ساحل المرجان -

ص ٢٧٤ . + لوحة اسوان ١ : ١٠٠٠٠٠٠

(١٨٥) ابن جبير / الرحلة - ص ٤١ - ١٨٦ . القاسم التيجيبي / مستفاد الرحلة ص ٢٠٠ .

نتش ثم وادى عثر ثم وادى خشب وذكره التيجيبي (خشب الوعر)^(١٨٦) ويصل الطريق الى

حُمَيْثَرَة

ذكرها التيجيبي قرب قبر الشيخ الشاذلى ، ولم يذكرها ابن جبير ذلك ان الشيخ الشاذلى رحمه الله توفى بهذا الموقع سنة ٦٥٦هـ وهو فى طريقه الى البقاع المقدسة وبعد رحلة ابن جبير ، والموضع قرب دائرة ١٠ - ٢٤ شمالا وخط طول ٤٠ - ٣٤ شرقا ، فى جنوب غربى جبل ابو حماميد الى الشمال من جبل كهفة الى الشمال الشرقى من بئر حلى الى شمالى منابع العليا لوادى الخريط ، وحددت حميثرة مسيرة الطريق بالقرب من السفوح الغربية لمرتفعات البحر الاحمر ، وحميثرة او قبر الشيخ الشاذلى تسامت مرسى وادى لحمى على ساحل البحر الاحمر وليس رأس بغدادى كما توهم البعض^(١٨٧) وينحرف الطريق بعدها نحو الجنوب الشرقى فيقطع منابع وادى الخريط فيصل الى

جَبَل سَلاعى

ذكر التيجيبي هذا الموضع باسم صليعة ، وجبل سلاعى فى شمال وادى كوان قرب دائرة عرض ٥٧ - ٢٣ شمالا وخط طول ٥٣ - ٣٤ شرقا ، وجاء ترتيبه بعد حميثرة وقبل محطة امتان^(١٨٨) وفى هذه المنطقة يخترق الطريق مرتفعات البحر الاحمر متجها الى السهول الساحلية فيتجه الى وادى بتان وهو واحد روافد وادى حوضين ، وهذا يتجه الى البحر الاحمر قرب بئر شلتين^(١٩٠) ويوجد بئر بتان قرب دائرة عرض ٢٨ - ٢٣ شمالا وخط طول ٣ - ٣٥ شرقا ، وقد ذكر التيجيبي اسم محطة « توبيان » ولعلها تحريف بتان ، كما ذكر اسم محطة بينها وبين حميثرة وهى « امتان » كذلك ذكر ابن جبير نفس الاسم ، وذكر ان المسيرة بين دنقاش و « امتان » استغرقت ٦ ايام ، غير ان موضع « امتان » لم اعثر

(١٨٦) القاسم التيجيبي / مستفاد الرحلة ، ص ٢٠٠ + لوحة اسوان السابقة

(١٨٧) رفعت الجوهري / ساحل المرجان .

(١٨٨) ابن جبير / الرحلة ص ٤٢ .

(١٨٩) التيجيبي / مستفاد الرحلة ص ٢٠٢ + لوحة وادى حلفا ١ : ١٠٠٠٠٠٠

(١٩٠) الجوهري / ساحل المرجان ص ٢٣١ + محمد رمزي / القاموس الجغرافى ق ١ ص ١٥٧ .

عليه ، ويرجح ان يكون بين قبر الشاذلى ومنايع وادى بتان بالقرب من دائرة عرض ٢٤° شمالا وخط طول ٥٠ - ٣٤° شرقا ، ودنقاش وقبر الشاذلى لانتزال تحمل اسمها حتى الآن على لوحة اسوان « ١ : ١٠٠٠٠٠٠ » وهذا يجعل مسيرة الطريق في مواضعه السابقة .

الحسا

يتجه الطريق عبر وادى موضين مجتازا مرتفعات البحر الاحمر فيصل الى بئر الحسا^(١٩١) وقد ذكره التيجيبى (الاحساء) وبئر الحسا كتب على لوحة وادى حلقا « الحصى » - ويوجد قرب دائرة عرض ٥٨ - ٢٢° شمالا وخط السهول الساحلية على البحر الاحمر وتتغير المسيرة من ارض مزرسة الى سهول رسوية ميساء يتجه الدرب معها نحو الجنوب مساحلا البحر الاحمر ومتجها الى عيذاب .

شعب

ذكر التيجيبى المحطة التالية بعد الحسا هي « شهاب » ولعلها وادى شعب ويوجد الى الجنوب من الحسا ويصب شمال مرسى شعب ، والمسافة من بئر الحسا الى عيذاب تصل حوالى ٨٩ كيلومترا^(١٩٢) . وذكر التيجيبى عدة مواضع بين الحسا وعيذاب وهى ضيفان والفنلثة والجنيب ، بينا ذكر ابن جبير محطة رئيسية وهى العشاء وتبعد عن « امتان » مسيرة اربعة ايام وهذا يعنى انها الى الجنوب من الحسا ، وذكر انها تبعد عن عيذاب مسيرة يومين اى حوالى ٨٠ كيلومترا ، وهذا يعنى انها قد تكون فى موضع بالقرب من بئر الحسا ، وقال ابن جبير ان بمنطقة العشاء يكثر شجر العشر وقال انها على مرحلتين من عيذاب ، اما موضع الجنيب الذى ذكره التيجيبى فقد ذكره ابن جبير بالحبيب وقال انه قريب من عيذاب ، فمعه يمكن رؤيتها ، وبعض المواضع التى ذكرها التيجيبى بين الحسا وعيذاب قد اندثرت او تغير اسمها ولكن لاجدال فى ان مسيرة الطريق تسلك السهل الساحلى من الحسا وعيذاب ، وبالوصول الى عيذاب تنتهى مرحلة برية شاقة بين قوص وعيذاب عبر مسيرة تزيد على ٦٠٠ كم ، وهكذا تقدر المسافة بين القاهرة وعيذاب بحوالى ١٢٥٠ كيلومترا .

(١٩١) المصدر السابق ص ٢٣٢ .

(١٩٢) الجوهري / ساحل المرجان من ص ٢٣١ الى ص ٢٣٣

عذاب

عرفت باسم سواكن القديمة ، واسمها الرومى MYOS — HORMOS
وتقابل القضية على الساحل الشرقى للبحر الاحمر وابى سمبل على نهر النيل (١٩٣)
يسكنها البجاة (البشارية) وينطقون اسمها (يدياب) (١٩٤) لصعوبة نطقهم للعين ،
ويرى البعض ان الاسم اشتق من عذوبة الماء ، هذا رغم ان المنطقة فقيرة فى المياه العذبة
كما سبق ولكن ينساب الماء العذب من جبل علبة المجاور الى وادى عذاب ، ولعل هذا
سبب التسمية . تبعد عن مدينة السويس بـ ١٠٦٤ كيلومترا ، و ٤٦٩ كيلومترا عن مدينة
اسوان ، ٤٨٧ كيلومترا عن بورسودان ، و ٢١ كيلومترا عن حلايب ، ويوجد موضعها قرب
دائرة عرض ٢١ - ٢٢ ° شمالا وخط طول ٢٨ - ٣٦ ° شرقا تقريبا الى شمالى ميناء حلايب
حاليا .

برزت اهميتها كميناء للتجارة والحج فى القرن الخامس الهجرى واستمرت حتى القرن
الثامن الهجرى ، ثم أقل نجمها بتحول طريق الحاج المصرى الى شبه جزيرة سيناء
والعقبة ، واستمرت لفترة بعد هذا التحول كميناء تجارى ، ولقد نقل السلطان الاشرف
برسباى الجمرك من عذاب الى الطور والسويس (١٩٥) فى ٨٣٠ هـ / ١٤٢٦ م - ثم ظهرت
ميناء سواكن وورثت عذاب وبعد ان اكتشف طريق رأس الرجاء الصالح - حولت تجارة
الهند والشرق الاقصى الى هذا الطريق واسهمت فى تدهور عذاب عوامل محلية وخارجية
وتلاشى وجودها تدريجيا فى القرن التاسع الهجرى .

التطور العمرانى لعذاب : كانت عذاب فى النصف الاول من القرن الخامس
الهجرى بلدة صغيرة على شاطئ البحر الاحمر - زارها فى هذه الفترة ناصر خسرو وذكر ان
سكانها ٥٠٠ نسمة - بها مسجد جامع وهى تابعة ، لسلطان مصر ومنها تنقل البضائع على
الابل الى اسوان ، وعلى يمين عذاب من جهة القبلة جبل (علبة) من خلفه صحراء
عظيمة (الصحراء الشرقية) ، وليس فى مدينة عذاب غير ماء المطر - فلا يثر فيها ولا
عين - فاذا لم تمطر السماء احضر البجاة الماء وباعوه . (١٩٦)

(١٩٣) محمد رمزى / القاموس الجغرافى للبلاد المصرية ق ١ ص ٢٣٦ ، ٢٣٧ + لوحة مكة المكرمة ١ :

١٠٠٠٠٠

(١٩٤) رفعت الجوهري / ساحل المرجان ص ٢٣٦

(١٩٥) امين عبد الله - الجغرافيا التاريخية لمحوض البحر الاحمر - ص ١٩٤

(١٩٦) ناصر خسرو - سفرنامه ص ١١٧ .

هكذا كانت عيذاب في النصف الأول من القرن الخامس الهجرى ميناء هاماً تؤخذ به المكوس يتبع لسلطان مصر ، وتصل إليه البضائع من الهند واليمن والحبشة ، ثم تنقل بطريق البر إلى أسوان ، أو قوص ، ثم بالنيل إلى القاهرة - وكان هذا سبب ازدهارها وازدهار المدن في جنوب الصعيد .

وبعد مضي ما يزيد على قرن من الزمان - جاء وصف عيذاب في رحلة ابن جبير سنة ٥٧٩ هـ / ١١٨٣ م فقال : من أحفل مراسى الدنيا - وهى غير مسورة - بيوتها من الأخصاص ، تكثر بها المراكب من الهند واليمن بالإضافة إلى مراكب الحجاج - قربها مغاص للؤلؤ . لا يؤكل فيها شيء إلا مجلوباً - وأهلها بسبب الحج تحت مرفق كثير - لأن لهم على كل حمل طعام يحملونه ضريبة معلومة ، بالإضافة إلى الوظائف المكوسية (الجمركية) والغاها السلطان صلاح الدين الأيوبي ولهم أيضا اكراء الجلاب (المراكب) فيجتمع من ذلك مال كثير^(١٩٧) كان هذا وصف عيذاب في الربع الأخير من القرن السادس الهجرى ومنه اتضح أهميتها كميناء - واتضحت أحوالها العمرانية كما اتضحت موارد عيذاب من التجارة والحج واللؤلؤ - غير أن وجودها كمدينة لم يكن طبيعياً - فلم تكن لها مقومات المدينة - واتضح هذا في عبارة ابن جبير : لا يؤكل فيها شيء إلا مجلوباً : أى أنها كانت تعيش على استيراد المواد الضرورية - وأوضح ناصر خسرو قبل ذلك بما يزيد عن قرن أن الماء كان مجلوباً أيضاً ، أى من خارج عيذاب . لهذا اقل نجمها سريعاً بعد تحول مراقفها الأساسية من الحج والتجارة .

وبعد مضي قرن من الزمان وفي سنة ٦٩٦ هـ / ١٢٩٦ م ، حج القاسم التيجيبي بطريق عيذاب - فكيف كانت صورتها ؟ هل تغير وضعها ؟ وقد تحول طريق الحج إلى سيناء والعقبة . فقدت بذلك مرفقاً هاماً الحقيقة كانت لا تزال كميناء تجارى هام - فلم تفقد عيذاب أهميتها التجارية بعد ، ولم يتحول جمرورها إلا في سنة ٨٣٠ هـ - فكيف كانت صورتها في رحلة القاسم التيجيبي ؟ كانت بلدة صغيرة - سكانها من البجاة بيوتها اخصاص ومنها دور يسيرة بمحصة ، لا نبات فيها . كل شيء مجلوب ، مرساها كثير الخط والإقلاع بها عامل من قبل السلطان ملك الديار المصرية وآخر من قبل ملك البجاة ، وكان بها تفتيش دقيق على الحجاج ، تؤخذ منهم ضرائب بحسب أحوالهم ، ثم رفع عنهم ذلك^(١٩٨) . يتضح أن عيذاب حتى نهاية القرن السابع الهجرى لم يتغير عمرانها كثيراً .

(١٩٧) ابن جبير - الرحلة ص ٤٥

(١٩٨) القاسم التيجيبي / مستفاد الرحلة - ص ٢٠٥ .

ورغم تحول طريق الحج عنها إلا أن بعض الحجاج مازالوا يأخذون طريقها إلى البقاع المقدسة . ولم يتغير وضعها كميناء هام - فإزالت التجارة تقصدها - ومازالت مكوسها . وبعد أقل من نصف قرن في سنة ٧٢٧ هـ زارها ابن بطوطة وهي في دور التدهور ، ولم يطل في وصفها فلقد أخفق في سفره منها - لأسباب اختلال الأمن - فوصفها باختصار حيث قال : مدينة كبيرة - يحمل إليها الزرع والتمر من الصعيد - وبها مسجد (١٩٩) : كان هذا في النصف الأول من القرن الثامن الهجري وكانت عيذاب تعاني الانهيار التدريجي ، فلقد ظهرت موانئ جديدة اجتذبت التجارة من عيذاب ، واستقر طريق الحج في مسيرته عبر سيناء ، فورثت سواكن ميناء عيذاب (٢٠٠) واجتذبت القصير حصّة كبيرة من تجارة عيذاب وازدهرت السويس كميناء مستقبل للتجارة ، وزادت منافسة ميناء جدة على تجارة الهند واليمن ، فما إن حل القرن التاسع الهجري حتى بدأت عيذاب تelfظ أنفاسها الأخيرة كميناء هام فنقل الأشرف برسباي في سنة ٨٣٠ هـ - الجمرک من عيذاب إلى السويس - وكان هذا مؤشراً لانهيار عيذاب .

ركوب البحر من عيذاب

هذه المرحلة من طريق الحج بين مصر والبقاع المقدسة - مرحلة بحرية ، يقطعها الحجاج بالمرابك من الشاطئ الغربي للبحر الأحمر حيث ميناء عيذاب إلى الشاطئ الشرقي إلى ميناء جدة ، وكانت أصعب المراحل مشقة وصعوبة ، وكان عدد ضحاياها من الحجاج لا يقارن بضحايا باقي مراحل الطريق ، وتركزت مشاكلها في استغلال أصحاب المراكب للحجاج استغلالاً بشعاً في الأجور وشحن الحجاج في مراكب ضعيفة واهية بطريقة لا إنسانية - وجهل الملاحين بالرياح وطبيعة الملاحة بالبحر الأحمر تسبب عنه غرق بعض المراكب أو الوصول إلى موانئ بعيدة عن ميناء عيذاب وقد نتج عن هذا إزهاق أرواح العديد من الحجاج في رحلة الوصول إلى ميناء عيذاب - ومعاملة البجاة سكان المنطقة للحجاج فكثيراً ما كانوا يسلكون بهم طريقاً غير الطرق التي يتوافر بها الماء ، فيموت معظمهم أو يصل إلى عيذاب وكأنهم بعثوا من قبورهم .

إنضح هذا مما سجله العديد من الرحالة الذين حجوا بطريق عيذاب فهذا وصف ابن جبير لرحلة ركوب الحاج من عيذاب إلى جدة والتي استغرقت ٨ أيام .

(١٩٩) ابن بطوطة / الرحلة ص ٥٣

(٢٠٠) أمين عبد الله - الجغرافيا التاريخية لحوض البحر الأحمر -

وأهل عذاب يشحنون الجلاب بالحجاج حتى يجلس بعضهم على بعض وتعود بهم كأنهم أقفاص الدجاج المملوءة ، ولا يبالي ما يصنع البحر بها : ويقولون علينا بالألواح ، وعلى الحجاج بالأرواح (٢٠١) .

ووصف رحالة آخر وهو التيجيبي نفس الظروف فقال : ولا ينبغي لأحد أن يركب في مركب من هذه المراكب مختاراً لما يتقى من غررها أو خطرها ، لضعف بنيتها وكثرة الازدحام بها (٢٠٢) .

وصف الجلاب

هي المراكب التي كانت تنقل الحجاج من عذاب إلى جدة ، وهي مراكب واهية ، لا تستخدم المسامير في صناعتها وإنما مجموعة من الألواح تشد إلى بعضها بنوع من الحبال شراعها من الحصير ، وأفضل وصف لهذه المراكب جاء فيما سجله ابن جبير عنها : حيث قال : والجلاب التي يصرفونها في هذا البحر ملفقة الانشاء لا يستعمل فيها مسبار البتة - وإنما هي مخططة بأمراس من القنبار وهو قشر جوز الترجيل يدرسونه إلى أن يتخيظ ويفتلون منه أمراساً يخيطون بها المراكب ، ويخللونها بدرس من عيدان النخيل - فإذا فرغوا من إنشاء الجلبة على هذه الصنعة سقوها بالسمن أو بدهن الخروع أو بدهن القرش ، وعود هذا الجلاب (الأخشاب) مجلوب من الهند واليمن وكذلك القنبار ، وشرعها منسوجة من خوص شجر المقل « شجر الدوم » مجموعها متناسب في اختلال البنية ووهنها (٢٠٣) .

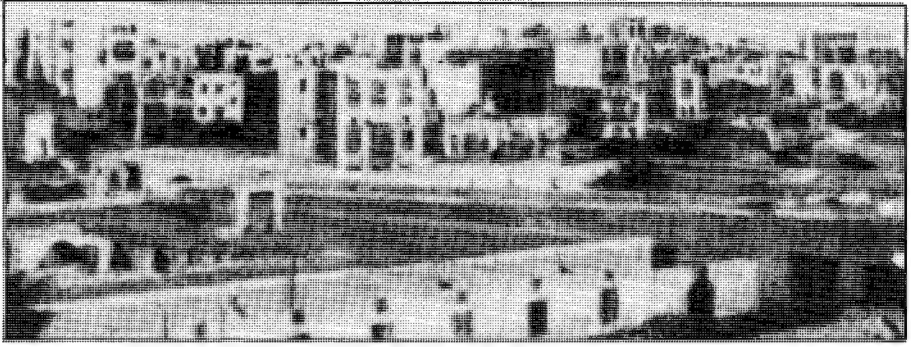
كما جاء وصف القاسم التيجيبي مماثلاً لما وصف به ابن جبير « الجلاب » - وذلك بعد ما يزيد على قرن : فقال : مراكب هذا البحر بجملتها في غاية ضعف البنية وصورة إنشائها ، إنهم يركبون الألواح بعضها على بعض ، ويصلون إليها بالجزر الماسكة لذلك على صورة « القرقور » ثم يخرزونها بالقنار وهو ليف يكون على الرانج ، وهو الجوز الهندى . والمراكب دون مسامير ، فإذا أكمل البناء جلبطوها بدهن يتخذ من بعض حيتان البحر ، وشرع هذه المراكب من حصر منسوجة من خوص شجر المقل (٢٠٤) .

(٢٠١) ابن جبير / الرحلة ص ٤٧

(٢٠٢) القاسم التيجيبي ص ٢٠٨

(٢٠٣) ابن جبير - الرحلة ص ٤٧

(٢٠٤) القاسم التيجيبي / مستفاد الرحلة ص



منظر عام لمدينة جدة القديمة ١٣٦٣هـ - ١٩٤٣م



جمرک ميناء جدة ١٣٦٣هـ - ١٩٤٣م



قافلة الحجاج في جدة سنة ١٣٦٣هـ - ١٩٤٣م

الرحلة من عيذاب إلى جدة :

كانت هذه الرحلة تستغرق ثمانية أيام ، إذا كانت الريح موافية والبحارة مهرة ، وقد تستغرق أكثر من هذا ، فربما تعود المراكب إلى عيذاب ، بعد اقلاعها لثوران الموج واشتداد الريح .

وقد بدأت رحلة ابن جبير من عيذاب إلى جدة يوم الثلاثاء ٢٦ ربيع الأول وهبت عليهم ريح صرفت المركب عن طريقها - وأمضى ليلة في هول عظيم ووصل إلى جدة يوم الثلاثاء ٤ ربيع الثاني سنة ٥٧٩ هـ (٢٠٥) .

ولقد أطلع الجلاب الذى ركبه القاسم التيجيبى فى ١٣ شعبان سنة ٦٩٦ هـ - وعاد بعد أن أبحر من عيذاب بسبب اشتداد الريح ثم أبحر ورجع مرة أخرى - ثم استبدل المركب بآخر ، فلم يصل التيجيبى إلى جدة إلا فى ٨ رمضان - فاستغرقت الرحلة أكثر من ٢٤ يوما . هكذا كانت وسائل السفر بالبحر من عيذاب .

ولم تكن رحلة العودة من جدة إلى عيذاب أقل خطورة من رحلة الذهاب فيصفها ابن جبير بقوله : والركوب من جدة إلى عيذاب آفة الحجاج ، فالقليل ينجو - ذلك أن الرياح تلقىهم على الأكثر فى مراسى بصحارى تبعد منها مما يلى الجنوب ، وينزل إليهم البجاة ساكنو الجبال فيكرونها منهم الجبال ويسلكون بهم غير طريق الماء ، فربما ذهب أكثرهم عطشا ، وحصلوا على ما يحمله من نفقة أو سواها ، وربما كان من الحجاج من يتعسف تلك المجهولة على قدميه فيضل ويهلك عطشا ، والذى يصل منهم إلى عيذاب كأنه منشر من كفن ولقد شاهدنا منهم مدة مقامنا بعيذاب أقواما على هذه الصورة .

وعند ما يصل الحجاج إلى جدة ، يسافرون إلى مكة المكرمة فيصلون إليها فى يومين ، وهكذا كانت الرحلة تستغرق من القاهرة إلى مكة المكرمة ٤٥ يوما فى أفضل الأحوال .





جدة مع اشراقه القرن الخامس عشر الهجرى

القِسم الرابع

دَرْب الْحَاج الشَّامِي

دمشق - المدينة المنورة

درب الحاج الشامي

لقد مر درب الحاج الشامي بمراحل مختلفة ، خلال العصور الاسلامية ، فبعد أن فتحت الشام واستقر الأمر للدولة الاسلامية ، خصوصاً في عهد الأمويين ، كانت مواكب الحجيج تسير بانتظام إلى البقاع المقدسة ، لا يعكر صفاء مسيرتها سوى الثورات المحلية ، أو هجمات البدو ، هكذا كان أمر المسيرة عبر درب الحاج الشامي في عهد بني أمية ، ولقد تتبع درب الحاج الشامي طريق القوافل بين مكة المكرمة وبلاد الشام في كثير من أجزائه .

وفي عهد بني العباس كانت العناية الملحوظة بالبقاع المقدسة واهتمام الخلفاء بفريضة الحج من الأمور التي حرص عليها خلفاء بني العباس ، فقد حج أبو جعفر المنصور والمهدي والرشيد عدة مرات ، وإن كان اهتمامهم انصب على طريق الحاج العراقي ، إلا أن درب الحاج الشامي استمر كرافد هام ينقل الحجيج ، وفي عصر الخلفاء الضعفاء من العباسيين ، اختل زمام الأمن ، لاسيما في فترة فوضى القرامطة ، ووصل عبثهم إلى طريق الحاج العراقي « درب زبيدة » - فقطعوا الطريق وأخلوا بأمنه ، ونتيجة لذلك تحول حجاج شمال العراق وغربه إلى درب الحاج الشامي ، وهذا تبادل بين دروب الحاج تكرر أكثر من مرة ، حدث مثل ذلك أثناء احتلال الصليبيين لبلاد الشام ، وقد شهد ابن جبير الحجاج الشوام يرافقون مكعب الحاج العراقي في عودته من الحج في سنة ٥٨٠هـ ، أبان احتدام الحروب الصليبية وحدث مثل ذلك في غزو التتار للعراق ، وفي القرون الثلاثة الأولى من انتشار الاسلام بمصر ، كان درب الحاج المصري يتحد مع درب الحاج الشامي في وادي القرى جنوب بلدة العلا وذلك بعد أن يسير من مدين نحو الجنوب الشرقي وبعد الحروب الصليبية عاد درب الحاج الشامي يؤدي مهمته في مساره القديم ، وعادت الأمور مسيرتها الأولى ، وكان لدرب الحاج الشامي رافدان ، داخلي من دمشق إلى معان وتبوك فالمدينة المنورة ، وهامشي من جنوب فلسطين إلى العقبة ويلتحم بدرب الحاج المصري ، فبساحل البحر الأحمر إلى ينبع (النخيل أو البحر) فالمدينة المنورة أو مكة المكرمة ، وعرف الدرب في الأراضي الفلسطينية (بدرب غزة) - وظل هذا وضعه طيلة حكم المهاليك بمصر

والشام ، حتى ظهر الاتراك العثمانيون ، وامتد الإسلام نحو آفاق جديدة في الشمال ، وظهر رافد جديد أخذ يغذى درب الحاج الشامي ، كان هذا الرافد يضرب بمنابعه في آسيا الصغرى وشبه جزيرة البلقان ، وفي بلاد الصرب والبلغار وهكذا مر درب الحاج الشامي بطور آخر زاد من تدفق الحجيج خلاله ، وعنى العثمانيون بتحسين الدرب ، وتشبيد القلاع لحراسته وحفر الآبار وبناء البرك والخزانات خدمة للدرب ، وتسهيلاً لمسيرة الحجيج ، فمثلما امتدت أيدي العباسيين باصلاح درب زبيدة ومثلما امتدت أيدي المهاليك باصلاح درب الحاج المصري ، امتدت أيدي العثمانيين لاصلاح درب الحاج الشامي .

وفي مستهل القرن العشرين شهد درب الحاج الشامي مالم يشهده درب آخر من دروب الحاج ، فمد خط حديد الحجاز عبر مسيرة درب الحاج الشامي تسهيلاً لمواكب الحجيج وتيسيراً لفريضة الحج - وكان الحجاج يقطعون المسافة من دمشق إلى المدينة المنورة في أكثر من شهر ، اختصرت باستخدام خط الحجاز الحديدي إلى أربعة أيام وهكذا مر درب الحاج الشامي بمراحل :

المرحلة الأولى

من الفتح الإسلامي إلى الاحتلال الصليبي

كانت علاقة العرب ببلاد الشام سابقة على ظهور الإسلام ، فقوافل التجارة في رحلة الشتاء والصيف كانت تصل بلاد الشام من طريقين ، داخل يمر بالمدينة المنورة فتبوك ويصل إلى بصرى الشام فدمشق ، وطريق ساحلي يسمى « المعركة » وسلكته قوافل قریش في عودتها من الشام في غزوة بدر^(١) . ولقد سلكت الجيوش الإسلامية الطريقين في غزو الشام في عهد أبي بكر رضى الله عنه - فوجه الخليفة الأول للرسول عليه الصلاة والسلام « يزيد بن أبى سفيان » لفتح الشام وسلك طريق تبوك وحدثت معركة تبوك بين يزيد بن أبى سفيان والروم في خلافة أبى بكر رضى الله عنه^(٢) » كذلك وجه عمرو بن

(١) أحمد بن عبد الحميد العباسي / عمدة الأخبار ص ٤٢٦

(٢) الواقدي / فتوح الشام ص ٩

العاصى إلى إيليا (العقبة) لفتح الشام أيضاً^(٣) ، وهكذا كان طريق الشام الداخلى أو الساحلى معبراً لتجارة العرب ومسلكاً عبرته الجيوش الإسلامية فى فتوح الشام .
وبعد أن استقرت أحوال الإسلام ببلاد الشام ، اتخذ المسلمون الطريقين للحج ، فكما سبق كان درب غزة طريقاً لحجاج جنوب فلسطين وكان طريق تبوك درباً للحجاج من الداخل والذى يعيننا بالمقام الأول الطريق الداخلى ، ولقد أشار إلى هذا الدرب الجغرافيون والمؤرخون العرب القدامى ، مثل ابن رسته فى « الاعلاق » فذكر منازل درب الحاج الشامى ولكنه لم يذكرها تفصيلاً ، كان هذا فى النصف الثانى من القرن الهجرى الثالث ، وإلى نفس المنازل أشار ابن خرداذبة ، وابن قدامة^(٤) .
والمواضع التى أشار إليها هؤلاء معظمها فى شبه الجزيرة العربية - فسرع قرية بوادى القرى على ثلاث عشرة مرحلة من المدينة المنورة ، وذى المرو ، بوادى القرى على ثمانية برد من المدينة المنورة أيضاً ، وذى خشب واد على ليلة من المدينة المنورة ، أو واد قرب ينبع ، فكل هؤلاء من قدامى الجغرافيين العرب لم يذكروا تفاصيل منازل الطريق بين تبوك ودمشق .

المرحلة الثانية

أشياء واحتلال الصليبي

فى هذه الفترة ، اضطرب مسار درب الحاج الشامى ، وانقطع الطريق لفترة طويلة نتيجة قرصنة للصليبيين لا سيما فى الأردن فلقد وصل الاحتلال الصليبي الى الكرك ، وهدد قوافل الحج والتجارة فكان حجاج الشام يتعدون فى مسارهم الى الداخل ، بل كان الكثير منهم يضطر الى مرافقة موكب الحجاج العراقيين ، وظل هذا الاضطراب فى دربى الحاج الشامى والمصرى قرابة قرنين كما اشار الى ذلك المقرئى (من اعوام بضع وخمسين واربعمائة الى اعوام بضع وستين وستمائة) .

(٣) المصدر السابق ص ١٨ -

(٤) ابن رسته / الاعلاق ص ١٨٣ + ابن خرداذبة / المسالك ص ١٥٠ + ابن قدامة

الخروج ص ١٩١

المرحلة الثالثة

كانت هذه المرحلة بعد انتهاء الحروب الصليبية واستقرار الامور في بلاد الشام وحج في هذه الفترة ابن رشيد الاندلسي وذكر بعض منازل درب الحاج الشامي منها :
بصرى ، والازرق ، وجفار المعظم ، وتبوك ، والحجر ، والعلا ، كان هذا في سنة ٦٨٤ هـ (٥)

كذلك حج في هذه الفترة ابن بطوطة سنة ٧٢٧ هـ وأشار الى بعض منازل درب الحاج الشامي فذكر ، الكسوة ، صنمين ، ذرعة ، وبصرى ، وحصن الكرك ، ومعادن ، ذات حج ، تبوك ، الاخضر « الاخضر » - وبركة المعظم ، والحجر والعلا ، ووادي العطاس ، وهديّة (٦)

ويظهر من المنازل التي ذكرها ابن بطوطة في درب الحاج الشامي ، تعدد اسماء المحطات مما يضيف وضوحا على معالم الدرب ، وكانت رحلة ابن رشيد الاندلسي ورحلة ابن بطوطة ، اثناء حكم المماليك لمصر والشام .

المرحلة الرابعة

كانت في عهد الحكم العثماني ، وسار يدرب الحاج الشامي في هذه الفترة ، كل من الموسوى المدني في سنة ١٠٣٩ هـ ، والخياري في سنة ١٠٨٠ هـ والزباني في سنة ١٢٠٨ هـ وذكر الموسوى تفاصيل منازل درب الحاج الشامي في « رحلة الشتاء والصيف » - فذكر - الكسوة المنزل الأول بعد دمشق ، خان ذى النون « دنون » - صنمين ، المزريب ، المفرق (وادي القديم) « الزرقا » - البلقاء القطراني ، الحسا ، عنيزة ، معان ، بطن الغول - ذات حج - تبوك - الاخضر - المعظم - الاقيرع - المبرك (مبرك الناقة) - مداين صالح - العلا - مطران - شعب النعام (النعم) - هدية - وادي القرى (٧)

(٥) مجلة العرب ج ٥ س ٣ القعدة ١٣٨٨ + ج ٦ ص ٣ الحجة ١٣٨٨ هـ

(٦) ابن بطوطة / الرحلة ص ١١٠ ، ص ١١١

(٧) الموسوى المدني / رحلة الشتاء والصيف ص ٢٣٠ الى ٢٣٨

وسار في نفس الدرب الخياري سنة ١٠٨٠ هـ - وذكر عدداً من منازل الطريق منها معان ، وادي المعظم - الدار الحمراء ، الاقيرع - مداين صالح ، العلا - بئر الزمرد ، شعب النعام ، هدية ، حصن عنتر ، الفحلتيين ، ذو خشب ، المدينة المنورة .^(٨) وحج عن طريق الدرب الشامي الزياني في سنة ١٢٠٨ هـ وذكر منازل الطريق وكان الزياني دقيقاً في ذكر المواضع مثله في ذلك مثل الموسوي ، وذكر الزياني المنازل من دمشق الى المدينة المنورة كما يلي :

خان ذي النون (دنون) ، صنمين ، المزريب ، المفرق ، الزرقاء ، البلقاء خان الزيب ، قطرانه ، اليوغازين ، عنيزة ، عيون معان ، العقبة (غير مدينة العقبة) - المدورة ، ذات حج ، تبوك ، البوغاز الوعر ، الدار ، الدار الحمراء ، مداين صالح ، المطران ، البئر الجديد ، هدية ، آبار نصيف ، المدينة المنورة^(٩) وما ذكره الموسوي والزياني من منازل يتفق في معظمه مع ما سجله تشارلز دوغتي في رحلته سنة ١٢٩٣ هـ ورغم مرور ٢١٣ سنة على ما كتبه الموسوي ، فذكر دوغتي ، الزرقاء ، البلقاء ، القطران ، الحسا ، جرف الدراويش ، عنيزة ، معان ، بطن الغول ، المدورة ، ذات الحجاج ، تبوك ، واد المغر ، الاخضر ، المزحم ، الدار الحمراء ، مداين صالح - العلا ، الصورة ، الملايح (آبار نصيف)

المرحلة الخامسة

بدأت في مستهل هذا القرن بتطوير جديد لطرق الحاج الشامي ، كان ذلك بمد خط الحجاز بين دمشق والمدينة المنورة ، وكان هذا الخط تطويراً للدرب يهدف الى راحة الحجاج ، وتسهيلاً لأداء الفريضة ، وبلغ طوله ١٣٠٢ كيلومتر ، تقطعها القطارات في اربعة ايام . ولا شك ان المهندسين الذين قاموا بدراسة ميدانية لمحطات خط الحجاز الحديدي تتبعوا مسار طريق قوافل الحاج الشامي لهذا جاءت محطاته مطابقة لمنازل درب الحاج الشامي كما ذكرها كل من الموسوي والزياني وان اختلفت في بعض المواضع نتيجة ظروف فنية او اقتصادية او عمرانية او عقبات . فعلى سبيل المثال يسير الخط من دمشق

٨ - مجلة العرب ج ٣ ص ٢ - رمضان ١٣٧٨ هـ

(٩) الزياني / الترجمانه الكبرى ص ١٨٦ .

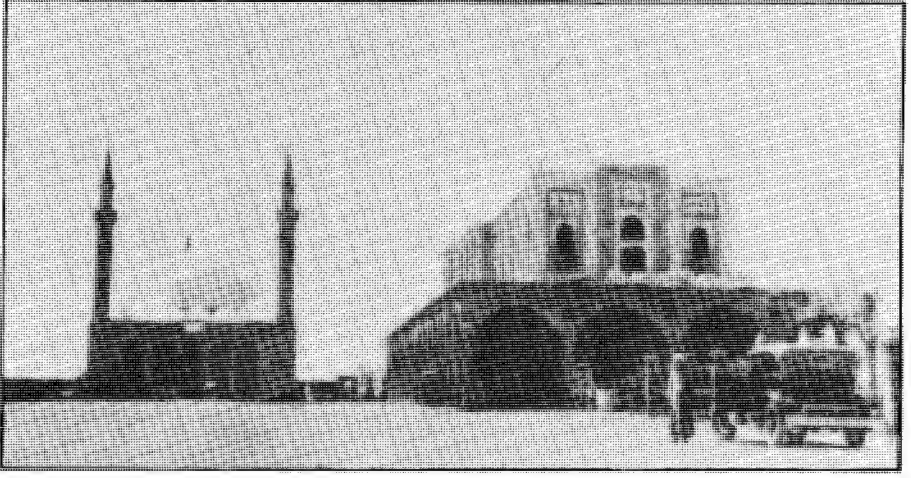
charls. M. Doughty-Travels-in Arabia Deserta.

الى الكسوة مع درب الحاج ، ويفترق بعد الكسوة عن درب الحاج الشامي فدرب القوافل يسير بعدها الى خان دنون وصنمين ، والمزيريب ، كمنازل للدرب ذكرها الموسوى والزباني ، ويعود بعدها الخط الحديدي فيتجه مع الدرب في درعا والمفرق والزرقاء ثم يختلفان بعدها فالخط الحديدي يسير الى عمان ودرب قوافل الحاج يسير الى البلقاء ، ثم يجتمعان في خان الزبيب ويظل الخط الحديدي يسير درب قوافل الحاج في اغلب محطاته حتى المدينة المنورة فمن خان الزبيب وحتى المدينة المنورة تتفق مسيرة الخط الحديدي مع مسيرة الدرب كما يظهر من خريطة دوغتي في رحلته .

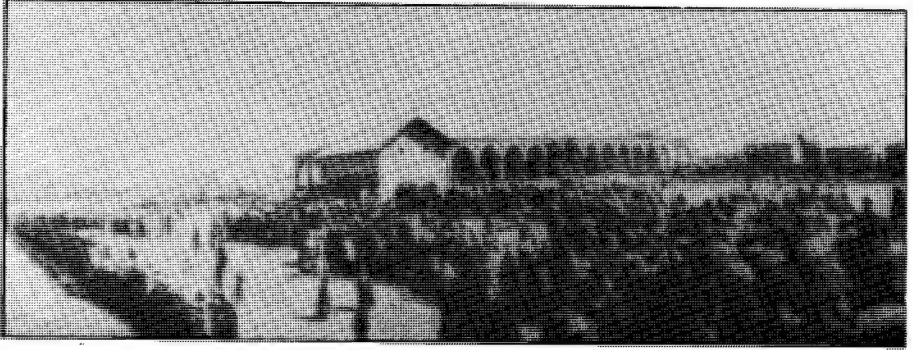
لهذا اعتمدت في تحقيق مواضع منازل الدرب على ما ذكره كل من الموسوى والخيارى والزباني والخريطة الملحقه بكتاب شارلز دوغتي « رحلات في الصحراء العربية » قام بها سنة ١٨٧٦ م . قبل الخط الحديدي وهى مطابقة لمعظم محطات خط الحديد الحجازى ، وان كان الخط الحديدي توقف في نهاية الحرب العالمية الاولى الا ان درب الحاج الشامى تحول الى طرق ممهدة تسير بين دمشق والمدينة المنورة ، وهذه سيات ينفرد بها درب قوافل الحاج الشامى عن باقى دروب الحاج .

طريق الحجاز الحديدي

امام تطور وسائل المواصلات ، كان لا بد من التفكير في مشروع ربط البقاع المقدسة بدمشق اسطنبول ، لتيسير وصول الحجاج الاتراك والشوام ، فحتى سنة ١٣٢٦ هـ كان لا يزال درب الحاج الشامى يستخدم كطريق الى البقاع المقدسة وكان الحجاج يقطعون المسافة بين دمشق والمدينة المنورة في اكثر من شهر ، وهذا لا يتفق مع تقديم المواصلات ، وفي مستهل هذا القرن . في سنة ١٣١٨ هـ اعلن السلطان العثمانى عبد الحميد عن الرغبة في مد خط حديد الحجاز ، تأمينا لراحة الحجاج وتسهيلا للمشاق التى كانوا يعانون منها وطرح الامر كمشروع اسلامى - واستجابت له اقطار عديدة ، وكان من بينها بلاد تحت الحكم العثمانى واخرى خارجة ، وبدأت تتألف الجمعيات لخدمة هذا المشروع فجمعت التبرعات من اقطار شتى ، وبلغ مقدار ما جمع كدفعة اولى قبل مباشرة العمل بالمشروع ، بلغ ٧٥٠ الف ليرة عثمانية^(١٠) ، وبدأ العمل في مد الخط



محطة السكة الحديدية بالمدينة المنورة وعندها ينتهى خط حديد الحجاز



محطة سكة حديد المدينة المنورة سنة ١٣٢٧ هـ - ١٩٠٧م عندما استعمل خط الحديد الحجازى « فى احتفال رسمى »

واستغرق ثمانى سنوات ، وفى سنة ١٣١٨ هـ فرضت إعانة للخط الحديدى يدفعها الحجاج فى مكة المكرمة وكان مقدارها ريالاً عن كل حاج يدفعها الى شريف مكة المكرمة وفى سنة ١٣٢٦ هـ ١٩٠٨ م وصل اول قطار فى الثالث من شعبان الى المدينة المنورة وبدأ الحجاج الاتراك والشوام والروس وبعض الحجاج المصريين يستخدمون الخط الحديدى فى الوصول الى المدينة المنورة ، وكانت المسافة من دمشق الى المدينة المنورة تقطعها القطارات فى اربعة ايام^(١١) بدلا من نحو اربعين يوما فى السفر بطريق قوافل الحجاج ، واختصر بذلك الوقت والنفقات ، ذلك أن أجرة السفر بالدرجة الاولى بقطارات خط الحديد الحجازى من دمشق الى المدينة المنورة كانت ١٤ جنيها عثمانيا ذهابا وإيابا - بينما كان أجر حمل الشقوف من مكة المكرمة الى المدينة المنورة فينبع فى سنة ١٣٢٨ هـ ١٩١٠ م ٦ جنيها عثمانية ، يضاف الى هذا « القوشان »^(١٢) « المكوس » فيصل الأجر حوالى نصف أجر الدرجة الثالثة بالقطار من دمشق الى المدينة المنورة ذهابا وإيابا ، وذكر قطب الدين الحنفى ان أجر الجمل من المدينة الى الشام كان ١٩ دينارا ذهبيا ، هذا فى النصف الثانى من القرن العاشر الهجرى .

واقامت على الخط الحديدى المحطات بين كل ٢٠ او ٣٠ كيلومترا وزود الخط بورش فى المحطات الرئيسية ، مثل تبوك ومعان ، ودرعا وكانت القطارات تسير بسرعات مختلفة تتراوح بين ١٥ الى ٣٠ كيلومترا فى الساعة ، مقابل ٣ كيلومترات فى الساعة تسيرها القافلة .

وبعد اندلاع الحرب العالمية الاولى وقيام الثورة فى الحجاز ضد الاتراك بدأ نسف بعض مناطق الخط الحديدى فى محطة ابي النعم فى شمالي المدينة المنورة ثم ضرب الخط عند المدرج^(١٣) وتوالت عمليات التخريب ، وتوقف الخط نهائيا فى نهاية الحرب العالمية الاولى . وتبذل الآن جهود بين المملكة العربية السعودية ، والاردن وسوريا لاعادة تسيير الخط من معان الى المدينة المنورة والخط الحديدى يسير فى معظم اجزائه مع درب الحاج الشامى القديم كما سبق .

١١ - البتنونى / الرحلة الحجازية ص ٣٠٣

١٢ - البتنونى / الرحلة ص ٢٢٠

١٣ - لورنس / اعمدة الحكمة السبع ص ١٣٢ ، ١٤١

جدول المسافات بين منازل درب الحاج السامي
متر و سنت بجداول محطات خط الحجاز الحديدى

محطات خط الحجاز الحديدي سنة ١٣٢٨ هـ ١٩١٠ م				تقديرات أبي القاسم الزياتي سنة ١٢٠٨ هـ ١٧٩٣ م			
ملاحظات	كิโลمتر	المسافة كم	اسم المحطة	ملاحظات	المسافة التقريبية	عدد الساعات	اسم المنزل
بعد الكسوة تختلف مسيرة الخط الحديدي عن مسيرة درب الحاج		٢١	دمشق	لم يذكر الزياتي المرة بين دنون وصنمين والرقم المذكور تقريبي	٢٥	٦	دمشق
		٤٢	الكسوة		٤٥	١٠	دنون
		٦٠	غباغب		٤٥	١٠	صنمين
		٣٩	درعا		٥٠	١٢	المزيريب
		١٦٢	المفرق		١٦٥		المفرق
يتجه الخط الحديدي بعد الزقاء إلى عمان ثم يعود إلى خان الزبيب - لهذا ظهرت فروق في المسافة .. بعد ذلك تكرر تنفوت مسيرة الخط الحديدي مع مسيرة درب مع فروق طفيفة ..		٤١	الزرقاء	البقاء ناهية - أخطأ الزياتي في تقدير الزمن بين خان الزبيب والبقاء وقطراته - أخطأ الزياتي في تقدير الزمن بين قطراته وعثيرة والتقدير هو إلى ٢٠ ساعة بدلاً من ٥ ساعات	٣٦	١٣	الزرقاء
		١٩	عمان		٦٥	١٥	خان الزبيب
		٧٣	خان الزبيب		٢٨	٧	البقاء
		٣١	قطرات		١٥	٥	قطرات
		٥٢	الحا		٨٠	٢٠	عثيرة
		١٩	جرف لادوش		٢٢٤		معان
		٢٦	عنيزة		٣٥	٧	عقبة طليعية
الفروق بين طول الخط الحديدي والدرب ضئيل - وربما يعود إلى كثرة الوردان مما يجعل الخط الحديدي يتقارب لهذه العقبات بأرض أكثر صلابة ..		١٧	وادي الجردن	تقل سرعة القافلة بسبب العقبات الطبيعية ..	٥٤	١٨	المدورة
		٣٦	معان		٥٠	١٢	المدورة
		١٦	غدير الحاج		١٠٤		
		١٢	بئر الشديدة				
		٢٧	عقبة				
		٦	بطن الغول				
		١٠	وادي الرثم				
		١٦	تل الشحم				
		٩	الرملة				
		١٧	المدورة				
		١١٣					

محطات خط الحجاز الحديدي سنة ١٣٢٨ هـ ١٩١٠ م				تقديرات أبي القاسم الزياتي سنة ١٣٠٨ هـ ١٧٩٢ م			
اسم المنزل	عدد الساعات	المسافة التقديرية	ملاحظات	اسم المحطة	المسافة كم	كيلومترا	ملاحظات
ذات الحاج	١٢	٣٦	أخطأ الزياتي في تقدير الزمن بين ذات الحاج وتبولك .	حالة عمار	٢٣	١٢٠	تكاثر مسيرة الدرب تنفوت مع مسيرة الخط الحديدي .
	٢٠	٨٠		ذات الحاج	١٣		
				برابن لوطان	٢٤		
تبولك		١١٦	وهو عقبات طبيعية	الهضيم	٢٢	١٣٠	منطقة مخرصة نقل بها سرعة القطار .
	٥	١٠		المحتطب	٢٣		
	١٠	٤٠		تبولك	١٥		
البغاز الوعر الدار دار الحج		١٢٥	أخطأ الزياتي في تقدير الزمن ..	واي الأثلي	٢٨	٥٢	منطقة مخرصة نقل بها سرعة القطار .
				دار الحج	٢٤		
				مستبقة	١١		
الدار الحمراء	٢٥		أخطأ الزياتي في تقدير الزمن ..	الأخضر	٥	١٣٦	تنفوت المسيرة مع أجزاء من وادي سبأ ..
				الخميس	٢٢		
				الأسعد	٢٣		
الحجر		٧٥	يزيد منسوب الماء ارتفاع فغي قلعة المظلم ٩٧١ متراً وفي الدار الحمراء ١٠٩٣ متراً .. وفي المظلم ١١٤١ متراً .. ثم يهبط إلى ٩٥٧ في أبي طاعة لهذا نقل السرعة ..	المعظم	١٧	٧٥	هذه المنطقة المخرصة نقل سرعة القطار ويلاحظ أن المظلم والمزحم من العقبات الطبيعية ..
				خشم صنع	٣١		
				الدار الحمراء	٢٧		
سهل المطران البئر الجديد هديّة	٢١	٧٩	أخطأ الزياتي في تقدير الزمن ..	المطلع	٢٤	٣٤٧	هذه المنطقة المخرصة نقل سرعة القطار ويلاحظ أن المظلم والمزحم من العقبات الطبيعية ..
	٣٣	٩٩		أبو طاعة	١٤		
	٢٧	٨٥		المرحوم	١٢		
أبار نصيف المدينة المنورة		٦٤	أخطأ الزياتي في تقدير الزمن ..	الحجر	٢٥	٣٤٧	هذه المنطقة المخرصة نقل سرعة القطار ويلاحظ أن المظلم والمزحم من العقبات الطبيعية ..
				العلا	٢٥		
				سهل المطران	٥٤		
المدينة المنورة	٣٢٦	٣٢٧	أخطأ الزياتي في تقدير الزمن ..	البئر الجديد	٣٨	٣٤٧	هذه المنطقة المخرصة نقل سرعة القطار ويلاحظ أن المظلم والمزحم من العقبات الطبيعية ..
				هديّة	٦١		
				إصطبل عنتر	٥٦		
المدينة المنورة			أخطأ الزياتي في تقدير الزمن ..	أبار نصيف	٣٩	٣٤٧	هذه المنطقة المخرصة نقل سرعة القطار ويلاحظ أن المظلم والمزحم من العقبات الطبيعية ..
				المدينة المنورة	٧٤		
				طول المسافة			
	٣٢٦	١٢٢١					

مَحْمَلُ الْحَاجِ الشَّامِيِّ

بعد أن انتظمت مسيرة درب الحاج الشامي بين دمشق والبقاع المقدسة كان يرسل الى الحرمين الشريفين محمل في معظم السنوات ، عرف بمحمل الحاج الشامي ، ولقد أشار اليه العديد من المؤرخين ، قبل الحروب الصليبية وبعدها :

أشار اليه ابن بطوطة في حجه عندما رافق موكب الحاج الشامي سنة ٧٢٧هـ فقال :
ولما استهل شهر شوال خرج الركب الحجازي الى خارج دمشق وكان أمير الركب « سيف الدين الجوبان من كبار الامراء وقاضيه شرف الدين الأذرعى الحوراني » + . وهذه الاشارة تدل على أن ركب الحاج الشامي كان ينتظم تحت قيادة أحد الامراء يقود الركب والمحمل الى البقاع المقدسة .

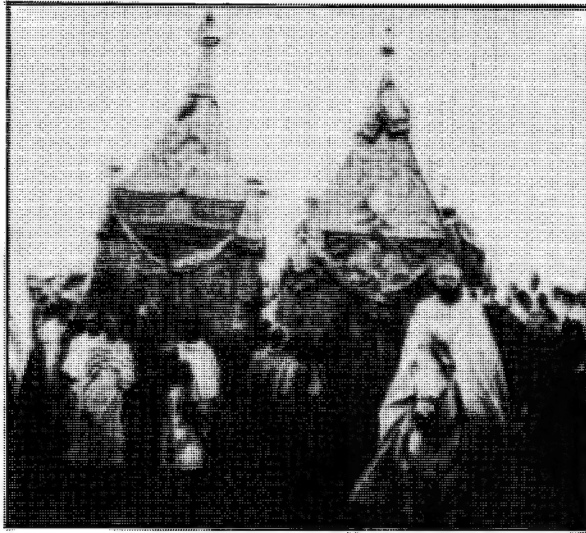
واستمرت عادة ارسال المحمل الشامي ، بعد استيلاء العثمانيين على بلاد الشام وكان المحمل الشامي والمصرى يستقبلان في جدة ومكة المكرمة استقبالا رسميا ، وكان يخصص لهما موضع في المسجد الحرام بين باب النبي وباب قايتهاي ، ويظلان الى يوم السفر ، فيخرج كل منهما في يوم محدد ليحتفل بتوديعه ، بعد أن يطوف الناس بالمحمل عدة مرات (+) . ولقد استمر قدوم المحمل الشامي حتى بعد استيلاء الاتراك على الشام ولم يتوقف الا بقيام الحرب العالمية الاولى .

وكان العثمانيون يرسلون محملا الى البقاع المقدسة ، هذا الى جانب المحمل الشامي ، ويسمى « المحمل الرومي » ، فلقد اتخذ السلطان سليم له محملا جعل يرسله الى مكة المكرمة سنويا ، وشاهد الزياتي المحمل العثماني أو الرومي كما كان يسمى حيث قال : وفي اليوم الثاني والعشرين من رجب سنة ١٢٠٨ هـ أمرنا أمير الصرة بالخروج بعد صلاة الجمعة ، وخرجت الصرة امامه في موكب عظيم ومعه الوزير والامراء وأهل المذاهب

+ مهذب رحلة ابن بطوطة ص ٨٧

+ السباعي / تاريخ مكة المكرمة ص ٤٠٩

والاعيان ، وأمامهم الطبول والزماير : وهكذا كان درب الحاج الشامى يأتى بمحملين تركى وشامى (+) ، ولقد شاهد الموسوى المدنى المحملين فى حجة سنة ١٠٣٩هـ (+) .
وكانت بداية قدم المحمل العثمانى فى سنة ٩٢٣ هـ واستمر بعد ذلك الى بداية الحرب العالمية الاولى .



المحملان : المصرى والشامى فى حج سنة ١٣١٨هـ .
وقد اطلق الاسم على الجمل الذى كان يحمل هدايا الكعبة المشرفة

+ الزيانى / الترجمانه

+ الموسوى / رحلة الشتاء والصيف ص ٢٣٠

مَنَازِل دَرَبِ الْحَاجِ الشَّامِيِّ

كان تجمع الحجيج في مكان يسمى العسال في جنوب دمشق ، مكان محطة السكة الحديدية الآن ، وذلك بعد الخروج من باب الجابية .

وكانت مسيرة الدرب تبدأ من جنوبي دمشق بانحراف قليل نحو شرقي الجنوب الغربي ويسير درب الحاج عبر هذه المرحلة في منطقة منبسطة ، الى ما يسمى حاليا بعمل « الزجاج » ثم الى معمل « الطابلات » فيصل الى تل بطة الخان ، في غربي جبل أبوسعاده^(١٤) ثم تتجه المسيرة الى الشرق من جبل المضيع ، ويمر عبر أرض الحميات فمنطقة البيادة . ويصل الطريق الى

الكُسوة

وهي بلدة قديمة ذكرها ابن قدامة في « الخراج »^(١٥) في بداية القرن الرابع الهجري ، وتبعد الكسوة عن مدينة دمشق بحوالى ٢٠ كيلومترا^(١٦) ، والكسوة أول محطات الطريق مما يلي دمشق وذكر اسمها كمنزل من منازل الطريق ، كل من ابن بطوطة سنة ٧٢٧ هـ / ١٣٢٦ م ، والموسوى « المدنى » في سنة ١٠٣٩ هـ / ١٦٢٩ م وذكر أن الحجيج يكتون بها حتى يجتمع شمل الركب وانها تبعد عن دمشق ١٣ ميلا^(١٧) ، وذكر الكسوة الصفدى في « حقيقة المجاز الى الحجاز في سنة ٧٥٥ هـ » - وعنه نقل الجزيرى في درر الفرائد .

والكسوة ما تزال تحمل اسمها حتى الآن ، وموضعها جنوبي جبل المضيع ، في شمالي نهر الأعوج ، وتوجد قرب دائرة عرض ٢٢ - ٣٣ شمالا وخط طول ١٥ - ٣٦ شرقا^(١٨) ،

(١٤) لوحة دمشق ١ : ١٥٠,٠٠٠

(١٥) ابن قدامة الخراج ص ١٩١

(١٦) البتوني / الرحلة الحجازية

(١٧) ابن بطوطة / الرحلة ص ١١٠ + الموسوى / رحلة الشتاء والصيف ص ٢٣٠

(١٨) لوحة قطننا ص ٣٠٤ - ١ : ١٥٠,٠٠٠

يتجه الطريق بعدها الى الجنوب فيصل الى « خبارة دنون » وبقرها مخيم خان دنون
وذكرت في كتابة الرحالة الذين رافقوا مواكب الحاج الشامي « ذو النون » « أو خان ذي
النون » .

دُنُون

ذكرها الموسوى « رحلة الشتاء والصيف » خان ذي النون ، والزباني في الترجمة
الكبرى « ذي النون » ، وتعرف الآن « بخابرة دنون » ، وتوجد قرب دائرة عرض ٢٠ -
٣٣ شمالا وخط طول ١٤ - ٣٦ شرقا ويمر بعدها بارض الحمراء ثم يسير قرب تل الثعالب
« ٧٩٣م » ويتابع مسيرته نحو الجنوب فيمر بمنطقة خان التراب وغرب تل الصبة
« ٨١٩م » قبل السويدية ثم يقطع وادى ابي الخنافس^(١٩) وفي هذه المرحلة يمر الطريق
بالعقبات الطبيعية المذكورة حتى يصل الى .

غَبَاغِب

وبلدة غباغب لاتزال تحمل هذا الاسم ، وتوجد قرب دائرة عرض ١١ - ٣٣ شمالا
وخط طول ١٣ - ٣٦ شرقا ، وموضعها على نهر الزريقية ، وفي شرقى تل جعفر بيك ،
وتبعد عن دمشق ٦٩ كيلومترا .
ويواصل الطريق مسيرته نحو الجنوب بانحراف قليل نحو شرقى الجنوب الشرقى
فيخترق أرض الوعره ، وأرض السلطانة ، وأرض البعل حتى يصل الى .

صِنِين

ذكرها كل من ابن بطوطة والصفدى وعنه نقل الجزيرى في « درر الفرائد »
والموسوى ، والزباني^(٢٠) كمنزل من منازل الدرب وأضاف الموسوى أنها على أيامه كانت

١٩ - لوحة صنين ١ : ١٥٠.٠٠٠

٢٠ - ابن بطوطة / الرحلة ص ١١٠ + الموسوى / رحلة الشتاء ص ٢٣٠ + الزباني / الترجمة + درر
الفرائد

من قرى حوران ، أما الزباني فذكر أن المسيرة من « دنون » إليها تستغرق ٦ ساعات عبر أرض حجرية ، وتوجد صنمين على وادي العرّام قرب دائرة عرض ٥ - ٣٣ شمالا وخط طول ١١ - ٣٦ شرقا ، وفي غرب أرض البطمة ، والأرض الحجرية التي أشار إليها الزباني تعني أن المنطقة تنتمي إلى الحماة .

ويواصل الدرب مسيرته إلى الجنوب فيصل إلى تلة الكتيبيه وعين الكتيبيه ويمر قرب قرية وقرية محجة ثم أرض مسجلوت حتى يصل إلى بلدة الشيخ مسكين . وتبعد بلدة محجة عن دمشق ٧٨ كيلومترا ..

الشيخ مسكين « إشمسكين »

وتوجد بلدة الشيخ مسكين على وادي أبي اللين قرب دائرة عرض ٥٠ - ٣٢ شمالا وخط طول ١٥ - ٣٦ شرقا^(٢١) ، وموقعها في شرقي وادي الخريز وعلى طريق دمشق عمان ، ويواصل الدرب المسيرة نحو الجنوب فيقطع « خط أنابيب البترول » (حاليا) حتى يصل إلى .

الميزريب

وذكرها كمنزلة العديد من الرحالة ، منهم الموسوي (رحلة الشتاء والصيف) وكذلك الزباني (الترجمانه) والمزريب تحمل اسمها إلى الآن وتوجد قرب نهر عويرض بالقرب من بحيرة المزريب ، قرب دائرة « ٤٣ - ٣٢ شمالا وخط طول ٢ - ٢٦ شرقا^(٢٢) » ، وقال عنه الموسوي « واد به قلعة وعندها بحيرة ماء وينتهي ماؤها إلى جسر الجوامع ، وهي مجمع الحجاج وبها الأسواق العامة ، هذا في بداية القرن الحادي عشر الهجري ، والمزريب شمالي الحدود الأردنية السورية ونهر عويرض يشكل أحد روافد نهر اليرموك ، وكان الحجاج يكتفون بها مدة ليلحق بهم المتخلفون .

وبعد المزريب يتجه درب الحاج نحو الجنوب الشرقي إلى درعا - وهي مدينة هامة ، تلتقي عندها الخطوط الحديدية بين دمشق و عمان وكذلك الطرق البرية التي تربط بين الدولتين ، وكان الحجاج يسلكون عدة دروب بهذه المنطقة .

٢١ - لوحة شيخ مسكين ١ : ١٥٠,٠٠٠

٢٢ - لوحة درعا ١ : ١٥٠,٠٠٠

درعا

توجد درعا قرب دائرة عرض ٣٧ - ٣٢ شمالا وخط طول ٦ - ٣٦ شرقا^(٢٣) ، على وادى الزيدى وقرب لقائه بواى الذهب ، ودرعا جزء من اقليم حوران ، ويربطها طريق بجبل العرب ، وتبعد درعا عن دمشق ١٢٣ كيلومترا بالطريق الحديدى^(٢٤) .
ومسيرة الطريق من غباغب وحتى درعا تمر بمنطقة حوران يخترقها من الوسط ، والمنطقة غنية بموارد المياه العذبة وبعد درعا يتجه الدرب نحو الجنوب الشرقى الى الحدود السورية الاردنية حاليا ، وقبل الوصول اليها يقطع وادى الزيدى ويمر بنصيب شمال الحدود ، وتبعد عن دمشق ١٣٦ كيلومترا بالطريق الحديدى ، وتوجد نصيب على وادى ابي لؤى ومنها يتجه الطريق الى الحدود الاردنية السورية ، ويواصل مسيرته فى الاردن فيصل الى

المُفرق

وفى هذه المرحلة يسير الى الجنوب ، وتكاد مسيرته تتفق مع الخط الحديدى بين المفرق ونصيب ، ولقد ذكر المفرق ، كل من الموسوى والزباني وقال الموسوى انها تعرف بواى القديم ، وتعرف بالمفرق لان الحجاج اذا رجعوا تفرقوا فيه ، وهذه الصفة لاتزال ، فالمفرق يجمع لعدة طرق ، منها الى الزرقا ، ومنها الى جرش ومنها الى أربد ومنها الى درعا ، ومنها الى طريف بالملكة العربية السعودية ومنها الى العراق وهى ملتقى الخطوط الحديدية والطرق البرية بين الاردن وسوريا ، وتبعد المفرق عن دمشق ١٦٢ كيلومترا وتبعد عن نصيب ٢٦ كيلومترا وعن درعا ٣٩ كيلومترا^(٢٥) ووصف الموسوى منطقته بمسبل كثير الزلق ، وتوجد المفرق قرب دائرة عرض ٣٢ - ٢١ شمالا وخط طول ١٣ - ٣٦ شرقا^(٢٦) كما توجد المفرق على وادى القديم .

٢٣ - لوحة درعا ١ : ١٥٠,٠٠٠

٢٤ - البتنونى / الرحلة ص ٣٠٤

٢٥ - البتنونى المصدر السابق

٢٦ - لوحة المفرق ١ : ١٥٠,٠٠٠

وبعد المفرق يتجه الدرب إلى الجنوب ، ويقطع العديد من الوديان مثل وادي الحسينات ، ووادي الرجم الابيض ، ووادي القهوجي ، واقيم بمنطقة المفرق حاليا مشاريع للرى منها مشروع وادي الضليل وسد الغدير الابيض ، وبلغ عدد سكان المفرق في احصاء ١٣٨١ هـ - ٩٤٦٩ نسمة وتتبع محافظة اربد .

الزرقاء

قبل أن يصل الدرب الى الزرقاء ويقطع العديد من روافد نهر الزرقاء ، وتبعد عن دمشق ٢٠٣ كيلومترات وعن المفرق ٤١ كيلومترا وعن درعا ٨٠ كيلومترا ، وإلى الشمال من عمان بحوالى ١٢ كيلومترا ، بالطريق البرى و ١٩ كيلومترا بالطريق الحديدى ، وكان الركب يقطع المسافة بين المفرق والزرقاء في حوالى ١٢ ساعة ، وذكرها كمحطة على الدرب العديد من الرحالة .

ويبلغ عدد سكان مدينة الزرقاء حوالى ٧ آلاف وفي سنة ١٩٦٧ وصل عدد سكان الزرقاء ١٣٣٠٣ نسمة ويمر بمدينة الزرقاء نهر الأزرق ، وهى ثانى مدينة في المملكة الاردنية من حيث السكان واقيم مشروع مياه الأزرق للرى ولخدمة الزراعة بمنطقتها وبعد الزرقاء يتجه الطريق الى خان الزبيب وهى المحطة التالية على الدرب (٢٧) .

خان الزبيب

لم تظهر كمحطة على الدرب الا في كتابة المتأخرين ممن تعرضوا للكتابة عن درب الحاج الشامى ، ذكرها الزيانى في مستهل القرن الثالث عشر الهجرى ، ويصل الطريق اليها من الزرقاء ، وهى محطة على الطريق الحديدى بين دمشق والمدينة المنورة ، ويأتىها الطريق الحديدى من عمان التى تبعد عنها ٧٣ كيلومترا نحو الجنوب ، وقبل أن يصلها يمر الطريق الحديدى بآبار ضبيعة ومحطة « الضبيعة » . وهذه تبعد عن خان الزبيب ١٦ كيلومترا ، وتقع ضبيعة على وادى الخريم ، قرب دائرة عرض ٣٠ - ٣١ شمالا ، وخط طول ٣ - ٣٦ شرقا ، بينما - خان الزبيب توجد قرب دائرة عرض ٢٩ - ٣١ شمالا ، وخط طول

٢٧ - الأردن - الكتاب السنوى ص ٨٤ - وزارة الثقافة والاعلام الاردنية عمان ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م +
الاردن - ملامح النهضة - حقائق وأرقام - المصادر المائتة ص ٨٤



المفرق كانت محطة هامة على درب الحاج الشامي



محطة الزرقاء على الدرب الشامي

٦ - ٣٦ شرقاً^(٢٨) فالطريق يصلها بانحراف قليل نحو غربي الجنوب الشرقي ، ولقد زارها عبد الولي سنة ١٢٦٢هـ - ووصفها بحصن عتيق ، هذا قبل وصول الخط الحديدي إليها .

البلقاء

قال عنها صاحب «الروض المعطار» ، مدينة بالشام من عمل دمشق ، والصحيح ناحية ، ذكرت في يوم اليرموك ، ومات بها يزيد بن عبد الملك الخليفة الاموي سنة ١٠٥ هـ ، وهذا يعني أنها قديمة ، وجاء ذكرها في فتوح الشام ، وذكرها ياقوت الحموي ، فقال « كورة من اعمال دمشق ، بين الشام ووادي القرى ، قصبتها عمان ، ولها قرى كثيرة ، ومزارع واسعة ، واشتقاق اسمها من البلق ، وهو سواد وبياض مختلطان ، ولذلك قيل أبلق وبلقاء ، وينسب الى اللقاء عدد من الرواة ، وقال ياقوت في كتابه « المشترك » [وبجودة حنطتها وكثرتها يضرب المثل] .^(٢٩)

ويستفاد مما سبق أن اللقاء ناحية واسعة ، وكان طريق القوافل يصلها وتكرر ذكرها كثيراً فيما كتبه المؤرخون ، وهي الآن محافظة أردنية وعاصمتها مدينة « السلط » وكان الطريق يمر بهذه الناحية بين خان الزبيب وقطرانة ، وذكر الزباني في الترجمة : بين الزرقاء وخان الزبيب مسيرة ٥ ساعات ، وهذا أقل من الواقع ، كما ذكر مسيرة ١٧ ساعة بين خان الزبيب وقطرانة ، وفي هذا مبالغة فالمسافة بينهما بالخط الحديدي ٣١ كيلومترا - وهذه لا تستغرق مسيرة ١٧ ساعة ، والزيادة هنا ربما هي النقص فيما ذكر بين الزرقاء وخان الزبيب ، وذكر أن بهذه الناحية قلعة .^(٢٩) ب - وهي قلعة اللقاء على الدرب

قطران

هي المحطة التالية في درب القوافل ، والآن بعد خان الزبيب على الخط الحديدي ، وذكرها العديد ممن تناولوا درب الحاج الشامي فقال عنها الزباني قلعة يترك الناس بها

٢٨ - لوحة رقم ٢٠٠ - ١ - أبحاث جيولوجية .

٢٩ - « أ » محمد عبد المنعم الحميري / الروض المعطار ص ٩٦ + ياقوت / معجم البلدان ص ٢٧٦ +

ياقوت / المشترك ص ٨٦ + الآثار في شمال الحجاز ص ٧٢

٢٩ - « ب » الزباني / الترجمة الكبرى ص ٨٦ .

اثقالهم الى الرجوع ، وفيها بركة ماء عظيمة ، وقلمتها محروسة : ويصلها الطريق بعد مروره بعدد من العقبات والمحاجر ، كما جاء في وصف الموسوى « رحلة الشتاء ... » وتوجد قطرانة قرب دائرة عرض ١٥ - ٣١ شمالا وخط طول ٢ - ٣٦ شرقا على وادى الحفيرة - وذكرها البعض باسم قطراني :

وتبعد عن خان الزبيب ٣١ كيلومترا ، وهذه المسافة كانت مسيرة يوم من خان الزبيب الى قطرانة . وبالمطقة حاليا مشاريع منها مشروع قطرانة الشمال ومشروع قطرانة الجنوبي .



قطرانة - على درب الحاج الشامي

الحسا

ذكرت كمحطة على الدرب في سنة ٧٥٥ هـ ذكرها الصفدى - ونقل عنه الجزيرى في الدرر . واليهما يتجه الطريق بعد قطرانة نحو الجنوب فيمر بالعديد من الوديان منها وادى المشاش ، ووادى البويعة ، ثم يمر بقلعة الحسا ثم الحسا على قاع الحسا^(٢٠) ، وذكرها

٣٠ - لوحة ٢٠٠ - ١ - ابحاث جيولوجية

الموسوى ، وتبعد الحسا أو محطة قلعة الحسا عن قطرانة ٥٢ كيلومترا وعن جنوبى عمان بـ ١٢٤ كم وعن العقبة بـ ١٧٠ كم ، وذكر الموسوى ان الحسا على أيامه كانت من أعمال الكرك^(٣١) ، وتوجد الحسا قرب دائرة عرض ٥٠ - ٣٠ شمالا وخطوط طول ٥٨ - ٣٥ شرقا ، على وادى الحسا ويبلغ عرضه عند المحطة ٣ كم ويتجه الطريق نحو الجنوب بانحراف قليل نحو شرقى الجنوب الغربى فيصل الى موضع يسمى « محطة الدراويش » أو جرف الدراويش ، وتبعد عن الحسا ١٩ كيلومترا ثم يسير الطريق بعدها نحو الجنوب فيصل الى :

عنيزة

ذكرها الموسوى وقال : بها خان (قلعة) - وهى من أعمال الكرك على أيامه : وتوجد عنيزة قرب دائرة عرض ٣٠ - ٣٠ شمالا وخط طول ٥٢ - ٣٥ شرقا^(٣٢) ، ويصلها الطريق بعد أن يمر بواديان منها وادى حجارة ، ووادى غوبيان حتى يصل تل أبو حيطانة ثم وادى أسيمرة ووادى دعبانية حتى يصل شرقى جبل عنيزة (١٢٤٤ م) (ومحطة عنيزة) الى الجنوب من وادى عنيزة ، وتبعد عنيزة الى جنوب الحسا بـ ٤٥ كيلومترا - وهذه المسافة كافية لأن تكون كمرحلة بين الحسا وعنيزة .

وبعد عنيزة يتجه الطريق نحو الجنوب فيمر بوادى حليلة ووادى عشوش ووادى الحمام ثم وادى الجرذان وبالقرب منه محطة جرذان وتبعد عن عنيزة مسافة ١٧ كيلومترا ، ويستمر الطريق فى التقدم نحو الجنوب فيصل الى وادى ابى هوز ثم يقطع وادى معان وفى هذه المرحلة^(٣٣) تكثر الواديان المتجهة نحو الشرق - ثم يصل الى :

معان

هى نقطة تلاقى العديد من خطوط المواصلات الحديدية والطرق البرية الى العقبة والى عمان والى تبوك بالمملكة العربية السعودية والى الجفر والكرك ، وهكذا تعتبر معان منطقة لقاء للعديد من شرايين المواصلات ، وبينها وبين دمشق ٤٥٩ كيلومترا بالخط الحديدى

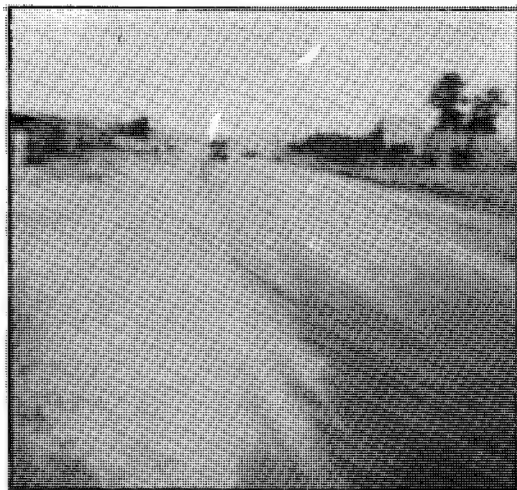
٣١ - الموسوى / رحلة الشتاء ص ٢٢٢

٣٢ - لوحة جنوب فلسطين ١ : ١٥٠,٠٠٠

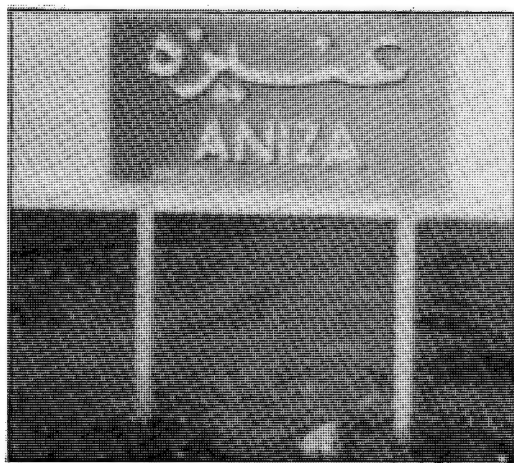
٣٣ - لوحة جنوبى فلسطين ١ : ٢٥٠,٠٠٠



محطة الجروف - قرب جرف الدراويش



محطة الحسا على درب الحاج الشامي



محطة عنيزة على الدرب الشامي



قلعة عنيزة

وبينها وبين عمان ١٣٧ كيلومترا بنفس الخط الحديدى وتبعد عن تبوك ٢٣٣ كيلومترا (بخط حديد الحجاز)^(٣٤) وبينها وبين العقبة ١٢١ كيلومترا تقريبا^(٣٥) وكان الـركب يقطع المسافة بين عنيزة ومعان في ٧ ساعات .

ومعان قرب دائرة عرض ١٢ - ٣٠ شمالا وخط طول ٤٤ - ٣٥ شرقا ، في وسط منطقة مضرسة ، وفي جنوبها الغربى جبل السمنة (١٢٢٨ م)^(٣٦) .

وذكر معان كمحطة هامة على درب الحاج الشامى كل من ابن بطوطة والموسوى في أوائل القرن الحادى عشر الهجرى ، وذكرها الخيارى كمحطة في أواخر القرن الحادى عشر الهجرى ، كما ذكرها الزيانى أيضا كمحطة في أوائل القرن الثالث عشر الهجرى^(٣٧) . وكانت معان سوقا هاما للحجاج في الذهاب والعودة ، فسكانها كانوا يعملون طول السنة في سبيل أيام موسم الحج وتخزن لهذا الموسم العلوفة ، والمؤن ليحققوا بعض المكاسب في المقايضة فكثير من الحجاج يجمعون بين فريضة الحج والتجارة ، فكانوا يتزودون بسلع يستطيعون بيعها ، فيحملون جمالهم من دمشق ثيابا وقطناً ومصنوعات وأدوية ويبادلونها بسلع أخرى في معان ، وبمعان قلعة قديمة يقال ان السلطان سليمان العثمانى بناها^(٣٨) ، وسكان معان حسب احصاء سنة ١٩٦١ م - ٦٦٤٣ نسمة ووصل في سنة ١٩٦٩ م الى ٨٦٢٢ نسمة وهى محافظة الآن .

وبعد معان يتجه الطريق نحو الجنوب بانحراف نحو الجنوب الشرقى فيمر بوديان عكيكة ، ومداسيس ، وأبيض ، وشدية ، ثم وادى ابى طرافة وعليه محطة ابى طرافة وبعدها يتجه الطريق الى الجنوب فيصل الى محطة الشدية وتبعد عن معان ٢٨ كيلومتراً ، ثم يتابع الطريق مسيرته نحو الجنوب فيصل الى وادى قصوعة وبه قلعة قصوعة وفي نهايته الجنوبية محطة قصوعة ، ثم يمر بمحطة حتية ، ويمر الطريق بمنطقة جبلية يعبرها الى وادى بطن الغول وقرية جبل بطن الغول^(٣٩) « ١١٨٤ م » ثم يصل الى :

٣٤ - البتنونى / الرحلة الحجازية ص ٣٠٤

٣٥ - حمود بن ضاوى القشامى / الآثار ص ٢٥٣

(٣٦) لوحة جنوب فلسطين ١ : ٢٥٠,٠٠٠

(٣٧) الموسوى - رحلة الشتاء والصيف ص ٢٣٢ - الخيارى مجلة العرب س ١٣٧٨ هـ

ص ٢٣٤ + الزيانى - الترجمانة ص ٢٣ .

(٣٨) جورج أوغست - صور من شمال جزيرة العرب - ج ٣ - الكتاب السنوى الاردنى ص ٥٣ .

(٣٩) لوحة جنوب فلسطين ١ : ٢٥٠,٠٠٠ .

بطن الغول

ذكرها الموسوى كمحطة على درب الحاج الشامى وذكر بها قلعة على ايامه^(٤٠) ، وتبعد بطن الغول عن معان ٧١ كيلومتراً ، ولا شك فى أن هذه المسافة كانت تقطع على مرحلتين ، وربما كانت منطقة محطة الشدية نهاية مرحلة من معان ، وبطن الغول محطة على طريق الحجاز الحديدى ، وتوجد قرب دائرة عرض ٤٠ - ٢٩° وخط طول ٤٠ - ٣٥ شرقاً^(٤١) . يتجه الطريق بعد بطن الغول الى الجنوب ، فيصل الى حصن عمير وعامر قرب محطة الرملة على الخط الحديدى الحجازى ، وتبعد عن بطن الغول ٣٥ كيلومتراً ، وهى على مرحلة من بطن الغول ، ثم يتابع الدرب مسيرته نحو الجنوب بانحراف قليل نحو غربى الجنوب الشرقى فيصل الى الحدود الاردنية السعودية ويتابع مسيرته .

المدورة

كانت تدعى « سرغ قديما » وذكرها الزيانى فى حجه كمحطة على درب الحاج الشامى ، وتبعد عن محطة بطن الغول ٥٢ كيلومتراً - وتقع قرب دائرة عرض ١٠ - ٢٩° شمالاً وخط طول ٣٦° شرقاً على الحدود الأردنية السعودية ، وقرب وادى الجيش^(٤٢) وتبعد المدورة عن دمشق ٥٧٢ كيلومتراً وعن تبوك ١٢٠ كيلومتراً تقريباً (بالطريق الحديدى الحجازى) كما تبعد عن حالة عمار فى جنوبها ٢٣ كيلومتراً^(٤٣) ، ولقد وصفها الزيانى فى « الترجمانة » قلعة بها ماء فى بداية القرن الثالث عشر الهجرى ، وقال سميت كذلك لجبل صغير مدور وقد تسمى « جفيان » وبها بركتان وقلعة ومن عادة الحجيج وضع أمتعتهم بها^(٤٤) . وقد وافق هذا رأى السويدى فى رحلته سنة ١١٥٧ هـ وزاد أن المرحوم عبد الله باشا الايدنى بنى قلعتها . وبعد المدورة يتجه الطريق الى الجنوب بانحراف قليل نحو غربى الجنوب الشرقى ويمر بقاع الشطية ، ويصل الى :

(٤٠) الموسوى - رحلة الشتاء ص ٢٣٣ .

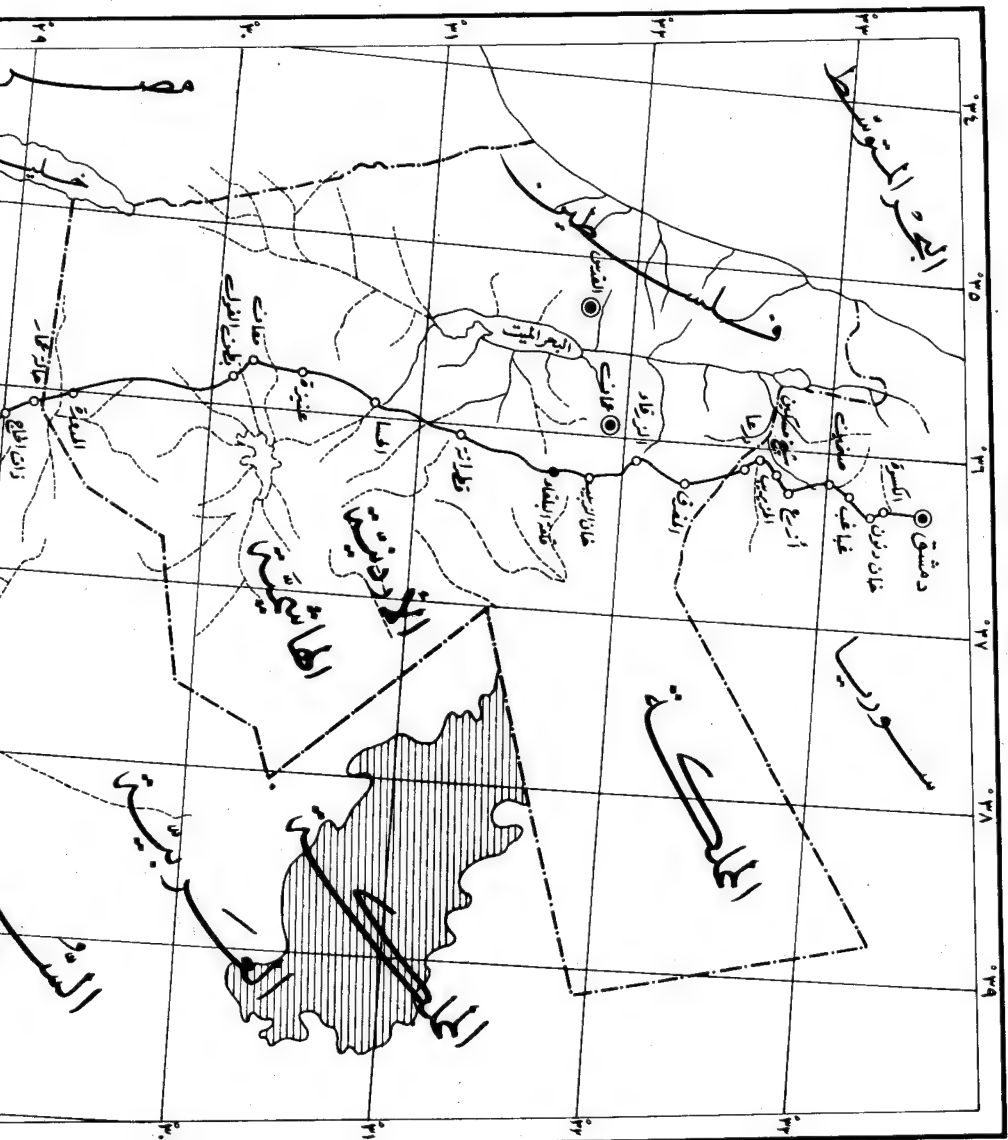
(٤١) لوحة جنوب فلسطين .

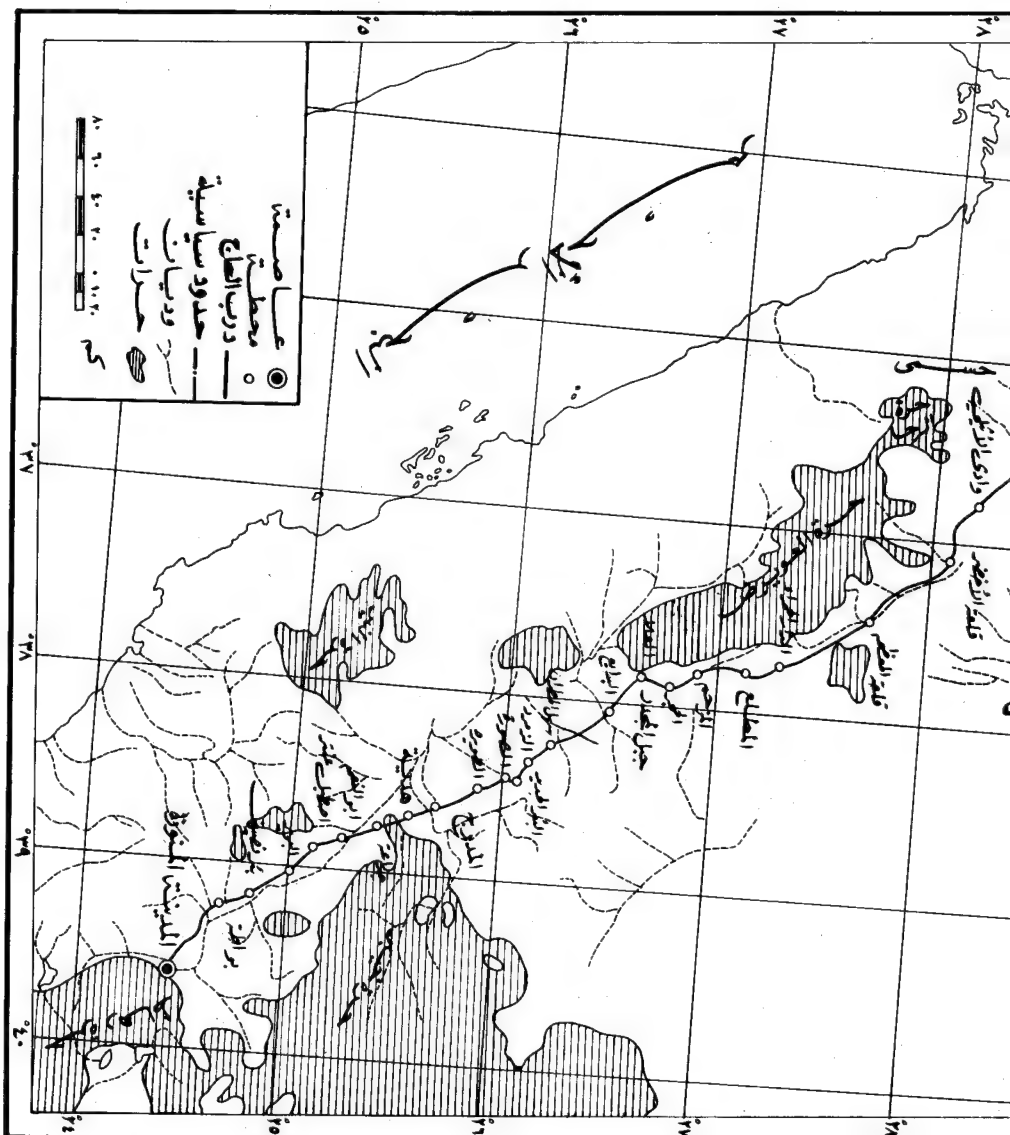
(٤٢) لوحة ٢٠٠ - ١ - ب أبحاث جيولوجية + حمد الجاسر شمال غربى الجزيرة ص ٤٤٥ .

(٤٣) البتنونى - الرحلة ص ٣٠٤ .

(٤٤) الزيانى - الترجمانة ص ٠٠ .

درب الحاج الشامي





حالة عَمَّار

تبعد عن المدورة ٢٣ كيلومتراً ، نقلت اليها الدوائر الحكومية التابعة لمفتشية الحدود الغربية بالمملكة العربية السعودية ، وحالة عمار تتبع منطقة القريات ، وهي مركز لإمارة سكانها في إحصاء ١٣٩٤ هـ - ١٩٦٩ نسمة ، وتوجد قرب دائرة عرض ١٠ - ٢٩° شمالاً^(٤٥) وخط طول ٤ - ٣٦° شرقاً وتبعد حالة عمار عن تبوك ٩٧ كيلومتراً ، وبعدها يتجه الطريق نحو الجنوب الشرقي فيصل الى ..

ذات الحجاج

ذكرها ابن بطوطة « ٧٢٧ هـ » كمحطة هامة ، وذكرها كمحطة على درب الحجاج الشامي الموسوي وذكر أن بها قلعة وبرك ماء ، صارت محطة على خط حديد الحجاز ، وتوجد على وادٍ ينحدر إليها من هضبة حسمى ، وتدخل في الطرف الشرقي لهذه الهضبة ، وتبعد الى شمال بئر ابن هرماس ب ٢٥ كيلومتراً ، وتوجد جنوب حالة عمار ب ١٣ كيلومتراً^(٤٦) وتبعد عن تبوك ب ٨٤ كيلومتراً ، وتوجد ذات الحجاج قرب دائرة عرض ٣ - ٢٩° شمالاً وخط ١٠ - ٣٦° شرقاً ولقد هجرت أخيراً لتحول الطريق عنها الى حالة عمار ، وتتبع ذات الحجاج إمارة حالة عمار التابعة لمنطقة القريات ، وسكان ذات الحجاج في إحصاء سنة ١٣٩٤ هـ - ٢٣٠ نسمة فهي قرية .. وأشار الخياري الى وجود قلعة قديمة بها وعين ماء عذب وبركة^(٤٧) ، ويتابع الدرب سيره فيتجه جنوباً بانحراف قليل نحو غرب الجنوب الغربي ويصل الى :

بئر ابن هرماس

تبعد بئر ابن هرماس أو « البئر » الى الشمال من مدينة تبوك ب ٦٠ كيلومتراً ، وأصبحت قرية بها مركز إمارة ومدرسة ، وعندها مفترق طرق حقل والبدع ، يشرف عليها

(٤٥) لوحة رقم ٢٠٠ - ١ - ب أبحاث جيولوجية + حمد الجاسر - المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ص ٣٦٩ .

(٤٦) البتنوني - الرحلة ص ٣٠٤

(٤٧) لوحة ٢٠٠ - ١ - ب - أبحاث جيولوجية + حمد الجاسر / المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ص ٣٦٩

من الشرق جبل شرّورى ، ويقال انها تنسب الى الشيخ مطير بن هرماس شيخ قبيلة العقيلات من بنى عطية (٤٨) .

وقدّر سكانها حسب احصاء ١٣٩٤ هـ بـ ٥١٢ نسمة ، نقلت اليها الدوائر الحكومية التابعة لمفتشية الحدود الشمالية بالمملكة العربية السعودية ثم نقلت منها أخيراً الى حالة عمار (٤٩) وتوجد بئر ابن هرماس قرب دائرة عرض ٥١ - ٢٨ شمالاً وخط طول ١٦ - ٣٦ شرقاً (٥٠) ، وبعدها يسير الطريق نحو الجنوب الشرقى فيمر بعدد من الوديان في منطقة الحزم ، وتوجد محطة الحزم على خط حديد الحجاز على بعد ٢٢ كيلومتراً جنوب بئر ابن هرماس ، وتوجد الحزم قرب جبل شرورى ويقال أن الرسول ﷺ وصل الى هذا الجبل في غزوة تبوك ، ومن بئر ابن هرماس (٥١) . يواصل الطريق مساره نحو الجنوب الشرقى فيصل الى المحتطب قرب قاع شرورى وتبعد عن محطة الحزم ٢٣ كيلومتراً ، وعن تبوك ١٥ كيلومتراً ، ومسار الطريق من المدورة الى تبوك يمر عبر مناطق منبسطة لا تعترضه عقبات جبليه وتوجد بعض التكوينات الرملية وبعد المحتطب يصل الطريق الى :

تبوك

وردت كمحطة في درب الحاج الشامي « في كتاب الأعلام » لابن رسته وفي كتاب « البلدان » لليعقوبى في النصف الثانى من القرن الثالث الهجرى ، وفي كتاب « المسالك » لابن خرداذبة كما ذكرها كمحطة على طريق الحاج الشامى ابن رشيد الاندلسى في نهاية القرن السابع ، كذلك ذكرها كمحطة أيضاً الزيانى في بداية القرن الثالث عشر الهجرى ، ولقد ذكر عبد الولى « جورج أوغست » أن تبوك القديمة ليست هى تبوك الحالية ، وكانت في سفح سلسلة من التلال في غربى الجنوب الغربى من تبوك الحالية ، في منطقة بها أطلال ، وذكر موزل أن تبوك عرفت منذ عصر اليونانيين ، وكان اسمها « تَبَاوَا » .

(٤٨) عاتق بن غيث البلادى - معجم معالم الحجاز ج ١ ص ٢٦٠ .

(٤٩) حمود بن ضاوى - شمال الحجاز ج ٢ ص ٨٦ .

(٥٠) لوحة ٢٠٠ - ١ - ب - أبحاث جيولوجية .

(٥١) حمود بن ضاوى - شمال الحجاز ج ٢ ص ٨٨ .

موقع تبوك

تبوك قرب دائرة عرض ٢٣ - ٢٨ ° وخط طول ٢٣ - ٣٦ ° شرقاً^(٥٢) في منطقة منبسطة تتجمع بها وديان عديدة في حوض رسوبي لهذا تتوافر بها المياه ، وتبعد تبوك عن الحدود السعودية الأردنية ١٢٠ كيلومتراً تقريباً وعن دمشق ٦٩٢ كيلومتراً ، وعن المدينة المنورة ٦١٠ كيلومترات (الطريق الحديدي) ، لهذا لم يكن ابن حوقل بعيداً عن الصواب حينما قال : ان تبوك نصف طريق الشام^(٥٣) ، وتبعد تبوك ١٤ مرحلة عن المدينة المنورة و١١ مرحلة عن دمشق ، وتبعد تبوك عن نِماء ٢٦٤ كيلومتراً ، وعن ميناء حقل نفس المسافة ، وعن ضبا (١٥٠ كيلومتراً) ، وعن العلا ٢٨٨ كيلومتراً^(٥٤) ، ولهذا تعتبر تبوك في موضع متوسط بالنسبة لمدن الحجاز الشمالي ، وتوجد بين جبلي جِسْمى وشرورى .

تاريخ تبوك

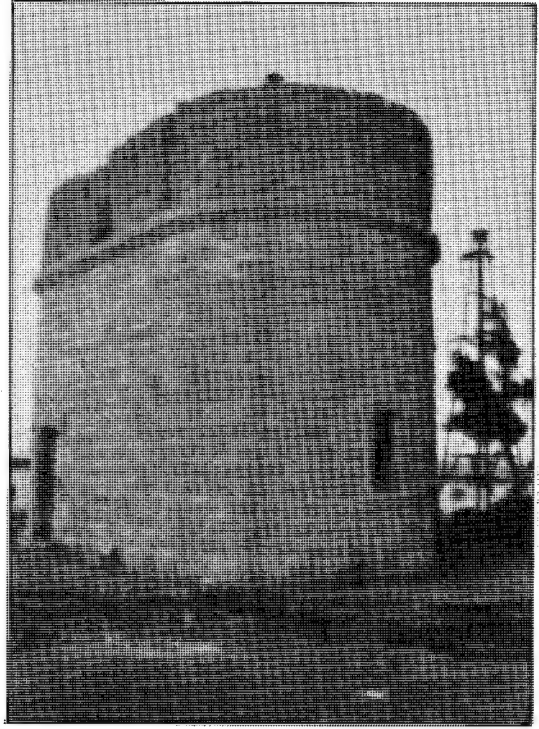
تبوك بلدة قديمة كانت على طريق التجارة بين اليمن والشام ولهذا كانت موجودة قبل العصر الاسلامي ، وكانت غزوة الرسول ﷺ لها في سنة ٩ هـ . وفي تبوك قدم على الرسول ﷺ وفد أيلة وصالحهم عليه الصلاة والسلام على الجزية وكتب لهم عهد أمان ، كذلك قدم أهل أذرح وجرباء وكتب عليه الصلاة والسلام ميثاق أمان ، وبها مسجد في الموضع الذي صلى فيه الرسول ﷺ ، وهكذا شهدت تبوك أقصى تقدم نحو الشمال لغزواته عليه الصلاة والسلام ، وأصبحت تبوك في العهد الاسلامي محطة هامة على درب الحاج الشامي لتوسطها بين دمشق والمدينة المنورة ، وذكر الواقدي في فتوح الشام : أن أبا بكر رضى الله عنه أرسل الى تبوك جيشاً انتصر على الروم .

وصف ابن رشيد الأندلسي تبوك في نهاية القرن السابع الهجري فقال (بها ماء عذب كثير ، وبها العين المباركة ، وكان الحجاج يقيمون في تبوك أربعة أيام للراحة والمتاجرة ، وزار تبوك ابن بطوطة في حجة سنة ٧٢٧ هـ / ١٣٢٦ م ، ووصف مشاهداته بها ، كما وصفها

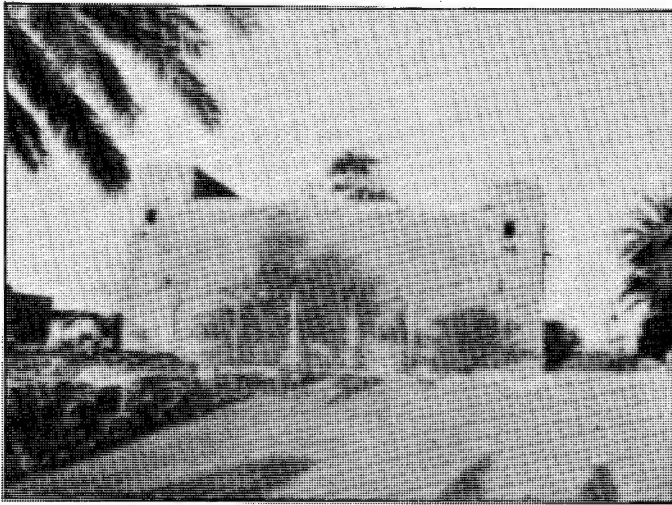
(٥٢) لوحة ٢٠٠ - اب - ابحاث جيولوجية .

(٥٣) ابن حوقل صور الأرض ص ٤٠ .

(٥٤) المسافات من - البتوني - الرحلة الحجازية + حد الجاسر في شمال غرب الجزيرة ص ٤٤٤ .



قلعة تبوك
كانت لتأمين حجاج الدرب الشامي



قلعة اخرى بتبوك

الخيارى فى نهاية القرن الحادى عشر الهجرى سنة ١٠٨٠ هـ فقال : شهدنا قلعة المبيضة ورأينا أهل الشام الواردين عليه للمقايسة مع ما معهم من الأمتعة والأسباب التى تعد للبس والكسوة ، وما يناسب ذلك من الدقيق والأزواد (٥٥) ، وأنواع الحلوى التى يهواها الحجاج بعد وصولهم ، وقلعتها عامرة البناء محكمة الوضع شامخة ، مبنية بالحجر المنحوت بين الصفرة والحمرة ، وهى مشتملة على دهليز ، وبابها محكم فيه كتابة على القيشانى تذكر أن السلطان محمد خان أمر بتعميرها سنة ١٠٦٤ هـ ، وبالقلعة مسجد .. وإلى جانب القلعة من الخارج بركتان أحدهما مربعة والأخرى مستطيلة ، وبالقرب من البركة بساتين ، وهناك سوق مشتملة على أبنية قديمة ، ويحضر إليها التجار من الشام ، ويقام بها سوق عظيمة للمتاجرة (٥٦) .

ويصفها رحالة آخر وهو محمد أديب صاحب كتاب (منتخبات التواريخ لدمشق) فيقول : ينمو بها النخيل البرى وقلعتها وبركتها ترجعان الى عهد السلطان سليمان العثمانى وينبت بقرب البركة أشجار التين ، والرمان ، والسفرجل ، والعنب ، والباذنجان ، وفى البقاع المجاورة يقيم العرب فى اماكن يزرعونها (٥٧) .

يستفاد من هذا الوصف أن منطقة تبوك من المناطق الزراعية بسبب غناها بالمياه الجوفية ، ولأهميتها اقيمت بها قلعة لتأمين مسيرة الحجاج ، وكانت سوقا هامة لتوسط موقعها .

تطورها العمراني

فى منتصف القرن الماضى زار تبوك عبد الولى (أوغست والين) - فقال : بلدة تتكون من ٦٠ منزلا ، فى وسط سهل فسيح يسمى همارة تبوك وهمارة تبوك مسيرة خمس ساعات حولها ، والتربة بها خصبة وبتبوك قلعة ، وهى حصن لرد هجمات البدو وحفظ مؤنة الحجاج (٥٨) وعندما زار المنطقة (ديوتى) فى سنة ١٨٧٧ م لم يجد بها أكثر من ١٤٠ أسرة

(٥٥) حمد بن ضاوى القنامل / الآثار فى شمال الحجاز ص ١٧٧ .

(٥٦) حمد بن ضاوى / الآثار فى شمال الحجاز ص ٧٨ - ٧٩

(٥٧) المصدر السابق ص ٨٠ .

(٥٨) - عبد الولى / صور من شمال جزيرة العرب ص ١٥٦

(٥٩) وفي سنة ١٩١٠ م في بداية تسيير خط الحجاز الحديدى قدر سكان تبوك بـ ٢٠٠ نسمة . (٦٠) .

وفي منتصف القرن الحالى قدر سكان تبوك بـ ٢٠٠٠ نسمة وأجرى تقدير تقريبي لسكانها سنة ١٩٦٣ م / ١٣٨٣ هـ فكانوا ٣٠١٦ نسمة وهذا غير صحيح ، أخذت الناحية العمرانية لمدينة تبوك وتوابعها في النمو السريع ، وبلغ سكان تبوك والقرى المجاورة لها في احصاء ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م ٧٤٨٢٥ نسمة ويدل هذا على مدى التطور العمرانى السريع .

ولقد شهد الاستاذ حمد الجاسر هذه المرحلة من التقدم في سنة ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م فيقول حفرت بها الآبار ، ونبع الماء الغزير ، ، واستعملت المضخات لرفعه ، وغرست الحدائق وانشئ بالمدينة الكثير من الدور والفلل ، وخطت البلدة تخطيطا حسنا (٦١) . وفي المخطط الرئيسى لتبوك في الخطة الخمسية الثانية بالمملكة العربية السعودية ، اختصت تبوك بالعديد من المشروعات العمرانية والزراعية ، ولقد حاولت اعطاء تبوك أهميتها لأنها كانت محطة رئيسية هامة على درب الحاج الشامى وذلك لتوسطها المسافة بين دمشق والمدينة المنورة .

وبعد تبوك يتجه الدرب نحو الجنوب مخترقا أرضا منبسطة تكثر بها الأودية ، فيمر بوادى الأثيلي ، ووادى الغضين ، فيصل الى محطة الأثيلي ، وتوجد على بعد ٢٨ كيلومترا ، ثم يواصل الطريق مسيرته بانحراف نحو الشرق فيمر بحرة الرحا ، حيث محطة المصطبقة وتبعد عن تبوك ٦٣ كيلومترا ، ويقطع بعدها وادى الأخضر .

وَادِي الْأَخْضَر

وتوجد الأخضر قرب دائرة عرض ٦ - ٢٨ شمالا وخط طول ١١ - ٣٧ شرقا (٦٢) وتوجد بلدة الأخضر قرب المنابع العليا لوادى الأخضر ، ولقد نزل الرسول عليه الصلاة والسلام بالأخضر وهو في طريقه الى تبوك في العام التاسع الهجرى ، والأخضر بين تبوك ووادى القرى ، وهى المحطة الخامسة على الخط الحديدى الحجازى بعد تبوك ، ويطلق

(٥٩) - الآثار في شمال الحجاز ج ١ ص ٨٤

(٦٠) - المصدر السابق ص ٨١ ، ٨٣ .

(٦١) حمد الجاسر / في شمال غربي الجزيرة ص ٤٣٧

(٦٢) لوحة رقم ٢٠٠ - ١ - ب أبحاث جيولوجية .

عليها أحيانا الأخضر (٦٣) ذكرها كمحطة ابن رشيد الأندلسي سنة ٦٨٤ هـ (٦٤) كما ذكرها كمحطة على درب الحاج الشامي الموسوي في بداية القرن الحادي عشر الهجري ، وقال : واد مثلث الجوانب في جنوبه قلعة بنيت سنة ٩٣٨ هـ ، وثلاث برك ، وبني قلعته السلطان سليمان العثماني ، وذكرها الخياري في رحلة سنة ١٠٨٠ هـ باسم الأخضر (٦٥) ، كما سبق وسكانها حسب احصاء سنة ١٣٩٤ هـ ٧٥٧ نسمة وتبعد الأخضر عن تبوك ٨٨ كيلومترا ، وبالأخضر مسجد أثرى .

وبعد الأخضر يسير الطريق نحو الجنوب الشرقي مع وادي سبا ، ويشكل الوادي ممرا طبيعيا يسير فيه الطريق ، فيصل محطة خميسة على بعد ٢٢ كيلومترا من الأخضر ثم يتابع الدرب مسيرته مع الوادي حتى يصل الى محطة الأسد ، ويمر وسط منطقة وعرة التضاريس في شرق حرة العويرض ، وتبعد الأسد عن الأخضر ٤٥ كيلومترا وبعد ١٧ كيلومترا (٦٦) يصل الى .

قلعة المعظم

أطلق عليها بركة المعظم ، وأشار اليها ابن بطوطة بالاسم الأخير ، وذكرها الموسوي بواد فيه قلعة تنتمي للعثمانيين عمرت سنة ١٠٣١ هـ ، وبجوارها بركة ماء ، غير ان ابن بطوطة أشار الى أنها تنسب الى الملك المعظم من أولاد أيوب ، وذكرها الخياري في رحلته سنة ١٠٨٠ هـ ، باسم وادي المعظم ، وتوجد قلعة المعظم قرب دائرة عرض ٤٥ - ٢٧° شمالا وخط طول ٣١ - ٣٧° شرقا (٦٧) وعلى بعد ٦٢ كيلومترا من وادي الأخضر ، وأحيانا تكتب قلعة المعظم ثم يتابع الطريق مسيرته نحو الجنوب الشرقي ، فيقطع وادي مصول ، ويصل الى محطة خشم صنع وتبعد عن قلعة المعظم ٣١ كيلومترا ثم يستمر الدرب نحو الجنوب الشرقي فيصل الى :

(٦٣) حمود بن ضاوي / الآثار في شمال الحجاز ص ٢١ .

(٦٤) مجلة العرب ج ٥ ص ٣ سنة ١٣٨٨ ص ٤٥٥ .

(٦٥) لوحة رقم ٢٠٠ - ١ - ب أبحاث جيولوجية .

(٦٦) المسافات عن البتنوني / الرحلة ص ٣٠٤ .

(٦٧) لوحة رقم ٢٠٤ أبحاث جيولوجية .

الدار الحمراء

ذكرها كمحطة على الدرب كل من الموسوى والخيارى والزبانى ،
والدار الحمراء من اعلى المناطق التى تعترض الدرب بالاراضى السعودية حيث يصل
ارتفاعها ١١٠٣ أمتار ، وتبعد عن قلعة المعظم ٥٨ كيلومترا وهذه المرحلة تعتبر أصعب
المراحل فى الصعود وتستمر صعوبتها حتى منطقة المطلع ١١٤٩ مترا وتوجد الدار الحمراء
قرب دائرة عرض ١٩ - ٢٧ شمالا وخط طول ٤٦ - ٣٧ شرقا (٦٨) وإلى الغرب من
الدار الحمراء بانحراف نحو الجنوب الغربى توجد بركة الدار الحمراء فى شرقى أحد روافد
وادي مصول ، ويواصل الطريق مسيرته فى اتجاه منابع وادي مصول فى الصعود الى منطقة
وعرة حتى يصل الى محطة المطلع - ولعل المطلع هو ما قصده الخيارى فى رحلته من المدينة
المنورة الى بلاد الشام باسم (العقبة) وقد جاء ذكرها مما يلى مدائن صالح شمالا ، وإذا
أخذنا منسوب المنطقة التى تأتى الى جنوبى المطلع وهى (أبو طاقة) نجده ٩٥٧ مترا
ومنسوب المطلع ١١٤٩ مترا ، وبذلك يكون الفرق بين المنسوين ١٩٢ مترا (٦٩) هذا فى
مسافة ١٤ كيلومترا ، فتكون المسيرة من أبى طاقة الى المطلع تعنى صعودا قدره ١٤ مترا
تقريبا لكل كيلومتر ، وفى هذه الحالة تشكل المسيرة للقادم من الجنوب نحو الشمال عقبة فى
الصعود ، وعودة الى الطريق من المطلع نحو الجنوب ، فى هذه المسيرة ينحرف الطريق نحو
الجنوب الغربى لاعتراض جبل الغربية ثم يعود الى الجنوب ويسير مع أحد روافد وادي
الحمضة ، ويمر بجبل أبى طاقة ، وتبعد عن المطلع ١٤ كيلومترا ثم يواصل الطريق مسيرته
نحو الجنوب فيصل الى :

مَبْرَكُ النَّااقَةِ (المرحزم)

ذكرها الموسوى كمحطة على الدرب (٧٠) ويصل إليها
الطريق بعد مروره فى مضيق قرب جبل خسلاف ، وتوجد المبرك أو كما تسمى بالمرحزم على
بعد ٢٦ كيلومترا من المطلع ، و ٥٠ كيلومترا من العلا . و ٢٥ كيلومترا من الحجر ، وتقع

(٦٨) المصدر السابق .

(٦٩) لوحة رقم ٢٠٤ - أبحاث جيولوجية .

(٧٠) الموسوى / رحلة الشتاء ص ٢٣٦ .

المبرك قرب دائرة عرض ٥٤ - ٢٦ شمالا وخط طول ٥٢ - ٣٧ شرقا وتوجد على وادى الحمضة أحد روافد وادى العلا ، ومبرك الناقة مأخوذ من قصة ناقة صالح عليه السلام مع قومه ثمود ، وبعد المبرك يتجه الطريق الى الجنوب الشرقى متتبعا مسار وادى العلا الى :

الحجر الأمدائن صالح

ذكر الحجر كل من ابن خرداذبة فى (المسالك) وابن قدامة فى (الخراج) وابن رسته فى (الأعلام) كما ذكرها ابن رشيد الأندلسى فى حجة سنة ٦٨٤ هـ ، وياقوت الحموى فى (معجم البلدان) وفى (المشترك) - كذلك ذكرها ابن بطوطة والموسوى والخبيارى وغيرهم (٧١) الكثير ، ذكرت كمحطة على طريق الحاج الشامى .

وذكرت فى مؤلفات الجغرافيين العرب القدامى الحجر أو ديار ثمود ، ولم تذكر باسم مدائن صالح الا منذ بضعة قرون ، وشاع اسم مدائن صالح بعد ذلك ، ويقول الأستاذ حمد الجاسر : حدث خلط بين بلدة قديمة هى (مدينة صالح) والحجر وهى قرية من الحجر ، ومدينة صالح تلك ، عرفت قديما (بالرحبة) ، وكانت فى وادى القرى ، وخربت فى منتصف القرن الرابع الهجرى ، والرجل الذى تنسب اليه مدينة صالح ليس صالحا النبى عليه السلام ، وانما هو من بنى العباس ولقد درست الرحبة ، وعرف موقعها باسم مدينة صالح ، وباسم وادى ديدان كذلك ، ويعرف الموضع أحيانا (بالمليبات) لأنه يقع فى مجتمع الأودية ، وفى متسع من الأرض ، ومثل هذا الموضع تكثر فيه المياه والغيول ، وقد تتكون المستنقعات ، مما يساعد على انتشار الأمراض لا سيما الحمى (الملاريا) ، فقد يكون اهل تلك البلدة أصيبوا بالمرض ، مما سبب خراب بلدهم وهجرتهم منها ، ولا تزال آثار تلك البلدة بارزة للعيان ، ولقد اشار الشيخ حمد الجاسر الى ما جاء فى كتاب البرق الشامى فى منازل الحاج الشامى بخصوص ما ذكر عن مدينة صالح ، و اضاف الشيخ أن الخلط جاء نتيجة لما كتبه الغربيون .

ولقد جاء فى كتاب (المشترك وضعاً) لياقوت أن الرحبة ناحية بين المدينة المنورة

(٧١) ابن خرداذبة / المسالك والممالك ص ١٥٠ ابن قدامة / الخراج ص ١٩١ - ابن رسته / الأعلام ص ١٨٣ - مجلة العرب ج ١ ص ٣ سنة ١٣٨٩ هـ - ابن بطوطة الرحلة ص ١١٢ .

والشام قريبة من وادى القرى ، كما ذكرت الحجر ولم تذكر مدائن صالح ، ولقد زار ياقوت الحجر ووصف آثارها في معجم البلدان - ولم يذكر (مدائن صالح) مما يدل على أن هذا الاسم استحدث فيما بعد ، وجاء في (مراصد الاطلاع) الحجر اسم ديار ثمود ، بوادى القرى ، وكانت مساكن ثمود ، وهى بيوت منحوتة في الجبال ، وتسمى تلك الجبال (بالآثالث) ، كما ذكرت الرحبة لناحية بين المدينة والشام من وادى القرى . (٧٢) .

وهكذا ذكرت الحجر أو ديار ثمود ، ولم تذكر مدائن صالح ، ولقد نهى الرسول عليه الصلاة والسلام عن الشرب من مياه آبارها وذلك في غزوته لتبوك ، كما أن القصص الدينى روى أن صالحاً عليه السلام أمر بالهجرة منها هو ومن آمن معه ، فلا يعقل أن تنسب الى النبى صالح عليه السلام ، لهذا يفضل ذكرها بالحجر أو ديار ثمود بدلا من مدائن صالح .

وتبعد الحجر عن مبرك الناقة حوالى ٢٥ كيلومترا ، وعن العلا ٣٥ كيلومترا ، وتوجد الحجر قرب دائرة عرض ٤٦° - ٢٦° شمالا ، وخط طول ٥٦ - ٣٧° شرقا (٧٣) ، وتتبع حاليا منطقة المدينة المنورة (اماره العلا) - والحجر مدينة أثرية ومن اقدم مراكز الحضارة بشبه الجزيرة العربية والمنطقة غنية بالآثار ، فيها البيوت والقبور المنحوتة بالجبال ، وجبالها تلك من تكوينات الحجر الرملى الذى يسهل حفره ، وتدل آثار الحجر على حضارة راقية سادت المنطقة ، ولقد أشار القرآن الكريم اليها في أكثر من آية في سور : الحجر ، والشمس ، وهود :

وقصة الرسول صالح عليه السلام مع ثمود معروفة ، وحلت بشمود الرجفة والصيحة لكفرهم برسالة نبيهم صالح عليه السلام ، وهذا سبب اندثارهم ، ولما كانت الحجر منطقة أثرية هامة بالنسبة للحجاز الشمالى - لهذا تجرى الآن دراسات لربطها بالمدن المجاورة وذلك بعدة طرق مرصوفة حتى تنشط السياحة بالمنطقة ، ولقد تعرضت آثار ثمود للسلب والتدمير ، وسرقت الآثار ونقلت الى متاحف لندن وباريس وبرلين واسطنبول . (٧٤) .

(٧٢) لقاء مع الشيخ حمد الجاسر بجدة سنة ١٤٠٠هـ - ياقوت / المشترك وضعاً والمفترق صقعا ص ١٢١ و

ص ٢٠٣ - صفى الدين البغدادى / مراصد الاطلاع ج ١ ص ٣٨١ و ص ٦٠٨ .

(٧٣) لوحة ٢٠٤ - ب - ابحاث جيولوجية .

(٧٤) حمود بن ضاوى / الآثار في شمال الحجاز ص ١٥١ - البتونى / الرحلة هامش ص ٣٦٤ .

ويواصل درب الحاج مسيرته نحو الجنوب مخترقا طريقه بين حرة العويرض وهضبة حمر
ويعرّ غربى جبل أثلب ، وقصر البنت فوادى حشيش فجبل الحوار (ابن الناقة) ، فبئر
العذيب ، فالخريبة فغربى جبل المجدر حتى يصل الى :

العلا

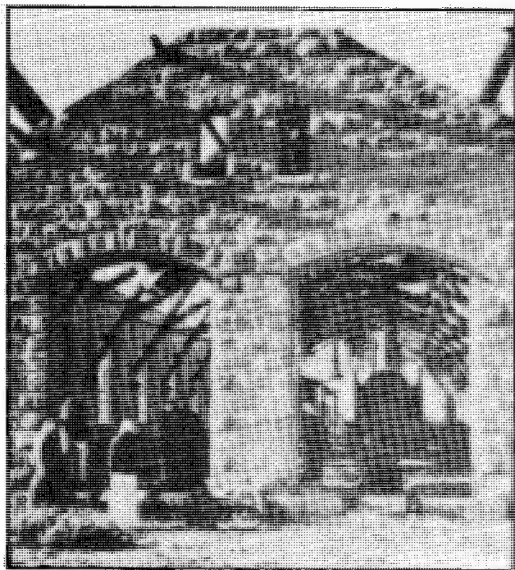
وتوجد على وادى العلا فى غربى جبل المجدر ، والمنطقة غنية بالمياه العذبة
ووسطها واحة خضراء ، تحيط بها المرتفعات من الشرق والغرب ويمر بها خط حديد
الحجاز ، وتوجد قرب دائرة عرض ٣٨ - ٢٦ ° شمالا ، وخط طول ٥٥ - ٣٧ ° شرقا .
ولقد ذكر العلا كمحطة على الدرب كل من ابن رشيد الأندلسى فى رحلته سنة
٦٨٤ هـ ، كذلك ذكرها ابن بطوطة فى حجة سنة ٧٢٧ هـ ، والموسوى فى بداية القرن
الحادى عشر الهجرى ، والخياري ، والزباني فى بداية القرن الثالث عشر الهجرى ، وهذا
يدل على استمرارها كمحطة على درب الحاج الشامى والعلا حاليا مركز امانة تتبع منطقة
المدينة المنورة ، وبلغ سكانها فى سنة ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م ١٧٧١٨ نسمة (٧٥) وتبعد
العلا عن المدينة المنورة ٣٢٢ كيلومترا بالطريق الحديدى وهو يساير درب الحاج الشامى ،
كما تبعد عن دمشق ٩٨٠ كيلومترا وعن تبوك ٢٨٨ كيلومترا ، وعن مدائن صالح ٣٥ كيلو
مترا (٧٦) ، وعن الوجه على البحر الأحمر ١٩٠ كيلومترا .

ولقد وصف ابن بطوطة العلا (بقرية حسنة) لها بساتين النخيل والمياه العذبة ،
ويقوم بها الحجاج أربعة أيام ، يتزودون ويغسلون ثيابهم ، ويودعون بها ما يكون عندهم
من فضل الزاد ، وأهل القرية أصحاب أمانة واليها ينتهى تجار نصارى الشام لا يتعدونها ،
وبياعون الحجاج بها الزاد وسواه (٧٧) ، وهذا يذكّرنا بمحطة فيد على طريق الحجاج
العراقى وأهميتها كمنزلة هام للحجاج ، وتحفظ بها ودائعهم على غرار ما كان يتم بالعلا ،
والعلا واحة خصبة تكثر فيها عيون الماء ، وأغلب منتجاتها التمور ، والليمون والفاكهة
والخضروات ، وسبب غنى العلا بالمياه الجوفية وجودها فى حوض رسوبى فى وادى العلا
وبعد ثلاثة قرون على وصف ابن بطوطة للعلا ، تأتى رواية مطابقة صاحبها هو الموسوى

(٧٥) الاحصاء السكانى سنة ١٣٩٤ هـ .

(٧٦) البتنونى / الرحلة الحجازية ص ٣٠٤ .

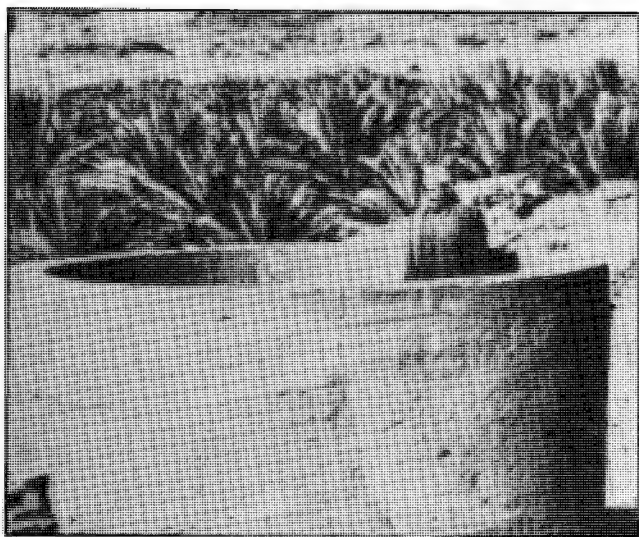
(٧٧) ابن بطوطة / الرحلة ص ١١١ .



محطة سكة حديد الحجاز قرب العلا



العلا واحة خصبه



من الآثار التاريخية : محلب الناقة - كما يسميه اهل العلا

سنة ١٠٣٩ هـ / ١١٣٩ م فيقول : هي قرية لطيفة على ست مراحل من المدينة المنورة أقام بها الركب ثلاثة أيام ، وهي روضة غناء وغيضة حسناء بها النخيل الباسقات وبها حصن (٧٨) .

ولقد عرفت العلا قديما (بدادان) وازدهرت مدينة العلا في الفترة الأخيرة بعد أن تم ربطها بطريق مرصوف بالمدينة المنورة يمر بخيبر ، وجار تنفيذ طريق يربطها بميناء الوجه على ساحل البحر الأحمر ، وسوف يستكمل طريق يربط بين العلا وتبوك وطوله ٢٨٨ كيلو مترا (٧٩) .

وبعد العلا يتجه الطريق الى الجنوب الشرقي مع وادي العلا فيصل الى البدائع قرب دائرة عرض ٣٠ - ٢٦° شمالا وخط طول ٣٨ شرقا (٨٠) وتبعد عن العلا ١٩ كيلومترا ثم يواصل الدرب مسيرته فيقطع وادي الدخشان ثم يصل الى مشهد وتبعد عن البدائع ١٣ كيلومترا ثم يمر بوادي مطران وهو واحد روافد وادي الجزل ثم يصل الى سهل المطران :

سهل المطران

ذكره الموسوي (المطران) واد قفر محمل ، وذكره الزباني (المطران) والمسيرة من مدائن صالح اليه ٢١ ساعة ، ويوجد سهل المطران على أحد روافد وادي مطران ، وعلى ارتفاع ٥٩٠ مترا وقرب دائرة عرض ١٤ - ٢٦° شمالا وخط طول ١٨ - ٣٨° شرقا ، (٨١) والمسافة بين سهل المطران والبدائع ٤٤ كيلومترا وبينه وبين مشهد ٣١ كيلومترا ، وسهل المطران تتبع امانة العلا حاليا وتبعد عن العلا ٦٣ كيلومترا وكان الركب يقطع المسافة بين الحجر وسهل المطران في ٢١ ساعة (٨٢) وطولها ٨٨ كيلو مترا ويواصل الدرب مسيرته نحو الجنوب الشرقي فيمر شرقي جبل الخيمة ويصل الى قلعة الزمرد - وقد ذكرها الموسوي بئر الزمرد وكذلك ذكرها الحيارى .

وتوجد قلعة الزمرد على بعد ٦ كيلومترات من سهل المطران - ولما كانت سهل المطران محطة رئيسية ، والمسافة بينها وبين قلعة الزمرد صغيرة لذا اغفل ذكرها العديد من الرحالة ،

(٧٨) الموسوي / رحلة الشتاء والصيف ص ٢٣٦ ، ٢٣٧ .

(٧٩) خريطة المواصلات بالملكة العربية السعودية وزارة المواصلات ١ : ٣,٠٠٠,٠٠٠ .

(٨٠) لوحة ٢٠٤ - ب - ابحاث جيولوجية .

(٨١) المصدر السابق

(٨٢) - الزباني / الترجمة ص ١٨٦ .

وبعدها يسير الدرب قرب جبل أبا الدود ويقطع روافد وادى دعا ويمر غرب جبل لج حمام
ويصل الى :

البر الحديدي

ذكرها الزيانى في رحلته سنة ١٢٠٨ هـ ، كمحطة على الدرب تأتى
قبل هدية من ناحية الشمال ، وتوجد كمحطة على طريق الحجاز الحديدي وفي شرقها قلعة
الصورة ، وتبعد عن سهل المطران ١٣ كيلومترا ، وتوجد قرب دائرة عرض ١ - ٢٦ شمالا
وخط طول ٣٥ - ٣٨ شرقا وقد ذكرت في رحلة دغوتى ، ويواصل الدرب مسيرته مع أحد
روافد وادى الحمض نحو الجنوب الشرقى فيصل الى :

هدية

قبل الوصول اليها يمر الطريق بمحطات طويرة ، والمدرج ، وتوجد هدية الى
الجنوب من جبل جملة والى الشمال من جبل الثلوب ، قرب دائرة عرض ٣٣ - ٢٥ شمالا
وخط طول ٤٤ - ٣٨ شرقا (٨٣) ، وبعد مسيرة ٢٠ ساعة . وذكرها كل من ابن بطوطة
والموسوى ، والحيارى ، والزيانى (٨٤) ووصف الموسوى فقال : شعب مسيل فيه نخيل
وماء من أخبث المياه وأضرها ، ووصفه ابن بطوطة بماء زعاف ، وبجوار هدية قلعتان واحدة
على الجبل الشرقى والثانية على الجبل الغربى (٨٥) .
ثم يعبر الطريق وادى طبجة أحد روافد وادى الحمض ، ويسير الى الجنوب الشرقى
فيرى بمحطة جداعة وجبل جداعة ويبعد عن هدية ٢٢ كيلومترا ، ثم يمر بأبى النعم ويصل
الى :

اصطبل عنتر

يوجد الى الشمال من جبل عنتر ، وبه قلعة قديمة على قمة جبل في
غربها ، ويبعد اصطبل عنتر عن هدية ٥٦ كيلومترا ، ويوجد اصطبل عنتر قرب دائرة

(٨٣) لوحة ٢٠٤ - ب - ابحاث جيولوجية .

(٨٤) ابن بطوطة الرحلة ص ١١٣ + الموسوى رحلة الشتاء ص ٢٣٨ + الحيارى / مجلة العرب ص ٢

١٣٧٨ هـ ص ٢٣٤ + الزيانى / الترجمة ص ٢٣٩ .

(٨٥) البتنونى الرحلة ص ٢٢٠ .

عرض ٥ - ٢٥° شمالا وخط طول ٥٣ - ٣٨° شرقا (٨٦) وذكره الخياري (حصن عنتر) ويبعد عن المدينة المنورة ١١٣ كيلومترا ويوجد على طريق الحاج المصرى الى مكة المكرمة ، بركة عنتر فى شمال شرقى ضبا ، وهذا للتفريق بين الموضعين وفى هذه المرحلة مفترق المحملين المصرى والشامى قرب آبار الحلو ، هذا فى حالة سلوك المحمل المصرى هذا الطريق فى الظروف الاضطرابية فى الماضى .

البوير

وتوجد قرب وادى طلحة أحد روافد وادى الحمض ، وفى شرقى البوير جبل جدر ، والبوير على بعد ١٩ كيلومترا من اصطبل عنتر وعلى بعد ٢٠ كيلومترا من بئر نصيف (آبار نصيف) وعلى بعد ٩٤ كيلومترا من المدينة المنورة ، والبوير قرب دائرة عرض ٥٧ - ٢٤° شمالا وخط طول ٤ - ٣٩° شرقا ، (٨٧) وبعدها يقطع الطريق وادى الحمض ويتجه نحو الشرق ، ثم ينحنى نحو الجنوب الشرقى فيصل الى :

بئر نصيف

ذكرها الزباني فى حجة سنة ١٢٠٨ هـ ، باسم آبار نصيف وقال انها تبعد عن المدينة المنورة مسيرة ١٦ ساعة (٨٨) ، وهذا القول ليس بعيداً عن الحقيقة ، إذ أن بئر نصيف تبعد عن المدينة المنورة مسافة ٧٤ كيلومترا ، ويمكن أن تقطعها الابل فى هذه المدة فى مسيرة جادة .

وتوجد بئر نصيف قرب دائرة عرض ٥١ - ٢٤° شمالا وخط طول ١٢ - ٣٩° شرقا على وادى الحمض ، وفى شمالها الشرقى وعلى مسافة قليلة توجد قلعة السلك وفى جنوبها الشرقى توجد قلعة جبة قرب وادى الحمض (٨٩) ، ويواصل الطريق مسيرته نحو الجنوب الشرقى بمحاذاة وادى الحمض فيمر شرقى جبل الحسك ، ويصل الى :

(٨٦) لوحة رقم ٢٠٥ - ١ أبحاث جيولوجية + مرآة الحرمين ج ٢ ص ٢٢٦ .

(٨٧) لوحة ٢٠٥ - ١ - أبحاث جيولوجية .

(٨٨) الزباني / الترجمة ص ١٨٦ .

(٨٩) لوحة ٢٩٥ - ١ - أبحاث جيولوجية .

بَواط

وتوجد قرب دائرة عرض ٤٣ - ٢٤° شمالا وخط طول ١٥ - ٣٩° شرقا ، ثم يسير بعدها نحو الجنوب الشرقي وتبعد بواط عن المدينة المنورة ٥٥ كيلومترا وعن بئر نصيف ١٩ كيلومترا - وبعد اتجاه الطريق الى الجنوب الشرقي من بواط يتجه الى نحو الشرق فيصل الى حفيرة ويقربها قلعة في شهاها ، وتوجد حفيرة على أحد الروافد الصغيرة لوادى الحمض ، قرب دائرة عرض ٣٥ - ٢٤° شمالا وخط طول ٢٤ - ٣٩° شرقا وبعدها يتجه الطريق شرقا مع وادى العقيق ، (٩٠) ومساره هذا في فجوة بين جبلين يسير الوادى خلالها ، ثم ينثنى الطريق نحو الجنوب فيصل الى قرية مخيط وتبعد عن المدينة المنورة ١٥ كيلومترا ويتجه الطريق بعدها نحو الشرق فيصل الى منطقة سلطنة على مشارق المدينة المنورة ثم اخيرا يصل الى المدينة المنورة قرب دائرة عرض ٣٨ - ٢٤° شمالا وخط طول ٣٦ - ٣٩° شرقا وبهذا كانت تنتهى رحلة الحجيج بين دمشق والمدينة المنورة عبر مسافة ١٣٠٢ كيلومتر ، كانت تقطع في مسيرة أربعين يوما بالقوافل .



قافلة للحجاج في منطقة وادى الحمض سنة ١٣١٨هـ - ١٩٠١م
تسلك بطن الوادى

منزل الحاج الشامي بالمدينة المنورة

منزل الحاج الشامي بالمدينة المنورة : كان موكب الحاج الشامي عند دخوله المدينة المنورة ، ينزل بموضع يسمى البركة ، ويدخل اليها عن طريق العقيق وزباله ، ثم ثنية الوداع الشامية ، ويحط ركبته عند الزكي بينه وبين قلعة الباب الشامي ، وعرفت هذه المنطقة بمناخة الحاج الشامي ، ويطلق عليها أهل المدينة (برحة باب الشامي) ووسط هذه الرحلة يضعون محملهم - وهو هودج من شقين تكون معه الصرة الحاصلة من خراج الشام ، وكان للحاج الشامي قائد عسكري ومعه جنود للدفاع عن الركب عبر مسيرته الطويلة .

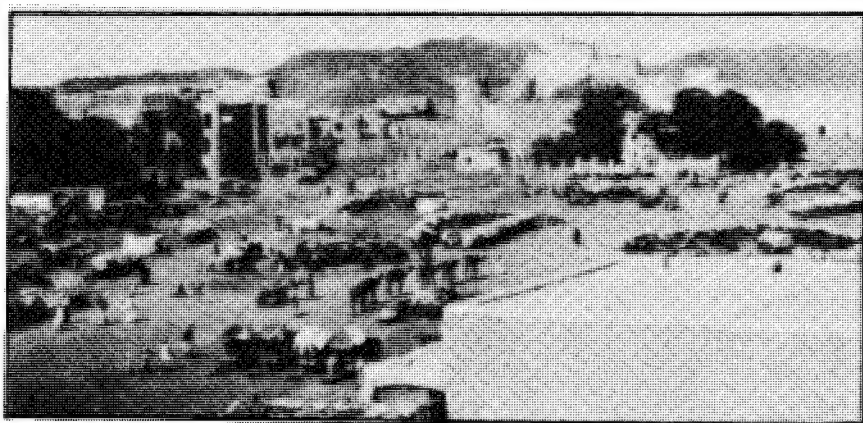
وهكذا يصل موكب الحاج الشامي المدينة المنورة ، وكان هذا الموكب يجمع حجاج سوريا ولبنان والأردن وشرقي فلسطين ، ولما انتشر الاسلام في آسيا الصغرى بين الأتراك العثمانيين ، سلك موكبهم نفس درب الحاج الشامي ، وعندما ازدهرت دولة الأتراك العثمانيين ، كان لهم موكبهم الخاص ، وكان يجمع حجاج آسيا الصغرى وجنوب روسيا وحجاج شبه جزيرة البلقان ، وهكذا كان درب الحاج الشامي يمثل محورا شماليا يربط البقاع المقدسة بشمال العالم الاسلامي ، فكان لهذا الدرب روافد تغذيه بالحجيج ومثله في ذلك مثل درب الحاج العراقي حيث كانت ترفده شرايين تأتي بالحجيج من شمال العراق ، ومن بلاد فارس وأرمينيا ، بل ومن وسط آسيا - وهكذا كان حال درب الحاج المصري يأتيه الحجيج من جنوب فلسطين وسواحلها ، ومن ليبيا وبلاد المغرب الثلاث ، بل ومن الأندلس وغرب ووسط افريقيا ودارفور من غربي السودان ، كلها روافد تصل الدروب الرئيسية في هجرة دينية الى اقدس البقاع .

وبوصول حجيج الشام والأتراك العثمانيين الى المدينة المنورة ، يبقى الموكب بطيبة بضعة أيام في زيارة الرسول عليه الصلاة والسلام ، ثم تبدأ رحلة أخرى الى مكة المكرمة عبر الطريق بين الحرمين الشريفين ، وسوف أتناول هذا الدرب فيما بعد ان شاء الله .

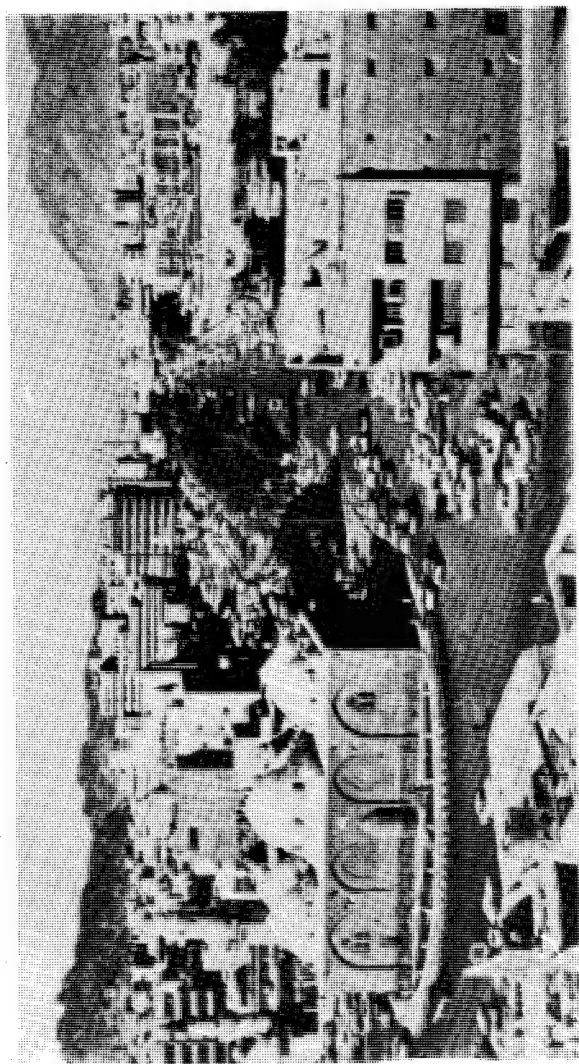




قافلة الحجاج بحى المناخة بالمدينة المنورة سنة ١٣٦٣هـ - ١٩٤٣ م



حى المناخة - بالمدينة المنورة سنة ١٣٢٧هـ - ١٩٠٩م
خصصت المنطقة كمحطة للقوافل



المدينة المور في العهد الماضي «شارع الناختة» منطقة الناختة سابقا

المحاجر الصحية

عرف هذا النظام باسم « الكورنتينات » ومعناه الجعاعة التى يبلغ عددها تقريبا ٤٠ شخصا .. ولقد طبقت البندقية « فينسيا » نظام الحجر الصحى سنة ١٣٤٨م .. فعينت ضباطاً كانوا يقومون بتفتيش السفن التى كانت تصل الى ثغور البندقية من الخارج ، وفى سنة ١٤٠٣ م أقامت اول محجر صحى سمته « لاذاريت » فى جزيرة صغيرة قريبة من البحر الادرياتي ، وكانت تحجر فيها على البضائع والاشخاص القادمين اليها من الخارج .
(١)

عمم هذا النظام فى الثغور الهامة فى البحر المتوسط ، فقام فى جنوة محجر سنة ١٤٦٧هـ ، وفى مرسلينا سنة ١٥٢٦ م ، وزادت العناية بالمحاجر الصحية أمام انتشار الطاعون فى القرن السابع عشر ، وعندما انتشر الوباء الاصفر فى مقاطعة قطالونيا فى أسبانيا استخدمت فرنسا نظام « الكورنتينات » سنة ١٨٢٢ م .

استخدم نظام الكورنتينات فى مصر فى عهد محمد على ، فشكل مجلساً صحيا سنة ١٨٢٠ م ، ولما ظهر وباء الكوليرا فى مصر سنة ١٨٣١ م - استخدمت مصر نظام الكورنتينات وبنى اول محجر صحى بالاسكندرية سنة ١٨٣٢ م « بالاظارطة » او « الازاريت » وهذا حى من احياء الاسكندرية الآن ، وعقب المؤتمر الصحى الدولى الذى عقد فى باريس سنة ١٨٥٣ ، شكل مجلس صحى دولى فى الآستانة ومجلس آخر بالاسكندرية وعين اطباء يركبون البحر على الدوام لارسال تقارير حول الوبئة فى منطقة الشرق الاقصى - واقام سعيد باشا حاكم مصر كورنتينيه سنة ١٨٥٧م ، وكان مقرها بالاسكندرية .
(٢)

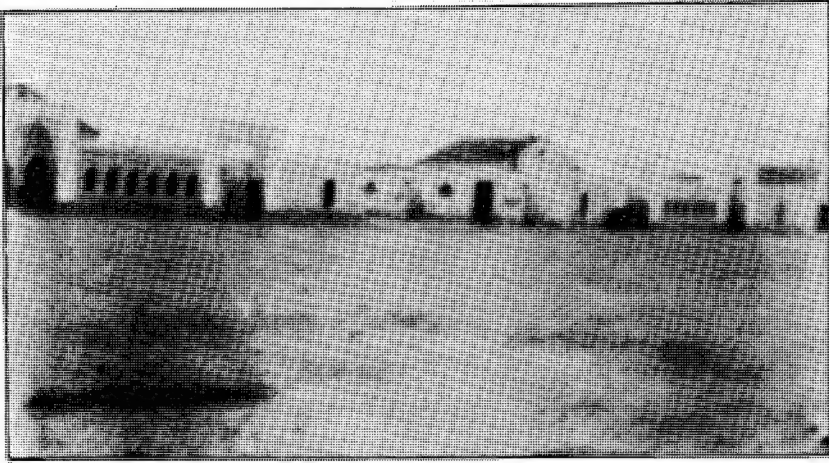
وعندما انتشر وباء الكوليرا بالمحجاز سنة ١٨٥٨ ، هرب الكثير الى مصر عن طريق البحر الى القصير ، فاقامت الحكومة محجرا صحيا قرب بئر عنبر وسط المسافة بين قنا والقصير ، أما حجاج البر فلم تكن هناك حاجة لاقامة محجر ذلك ان مدة المسيرة كانت

(١) - البتنونى / الرحلة ص ٣٠٥

(٢) - المصدر السابق ص ٣٠٦

كفيلة بالقضاء على من عندهم امراض وبائية ، ورغم هذا اقامت الحكومة المصرية محجرا في عجرود غربى السويس وكان هذا اول محجر يؤسس للحجاج في طريق الحجاج بين مصر والبقاع المقدسة سنة ١٨٥٨ م ثم اقيم محجر صحى في الوجه^(٣) للحجاج القوافل وفي الطور او عيون موسى للحجاج القادمين بالبحر وكثر سفر الحجاج بطريق البحر سنة ١٨٧٧ م فاستكمل محجر الطور في سنة ١٨٩٣^(٤) وأقيمت اول كورنتينة في منطقة مكة المكرمة سنة ١٢٨٩ هـ .. عندما انتشر وباء الكوليرا بالمدينة المنورة ، وأقيمت الكورنتينة بمنطقة الزاهر^(٥) ، وكانت بصورة مؤقتة .

كما اقيم محجر صحى في تبوك للحجاج الشام وتركيا وكان عبارة عن مجموعة من الخيام ضربت لهذه الغاية على شكل مجموعات يفصل بينها سلك شائك ، وأقيمت المخيمات على جانبى الخط الحديدى في محطة تبوك^(٦) . ولقد عمم نظام المحاجر فيما بعد



المحجر الصحى بطور سيناء في اوائل تطبيق نظام الحجر الصحى (سنويا) سنة ١٣١٨ هـ - ١٩٠١ م

(٣) - المصدر السابق ص ٣٠٧

(٤) - المصدر السابق ص ٣٠٨

(٥) - السباعى / تاريخ مكة ص ١٦٦

(٦) - البتنونى / الرحلة الحجازية ص ٣١٤

أهم المصادر

- ١ - ابراهيم بن اسحق بن ابراهيم « ابو اسحق الحرى » : المناسك واماكن وطرق الحج ومعالم الجزيرة .
تحقيق / حمد الجاسر - دار اليمامة - الرياض ١٣٨٩ هـ -
- ٢ - ابراهيم رفعت ، مرآة الحرمين فى الرحلات الحجازية والحج ومشاعره الدينية مطبعة دار الكتب المصرية - القاهرة ١٣٤٤ - ١٩٢٥ م .
- ٣ - ابن اسحاق ابراهيم محمد الفارسى الاصطخرى / المسالك والممالك . تحقيق محمد جابر / وزارة الارشاد / مصر ١٣٨١ هـ .
- ٤ - ابو الحسن محمد بن احمد بن جبير الكنانى : الرحلة : دار صادر - ودار بيروت للطباعة والنشر ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٣ م .
- ٥ - أبو الفرج قدامه - الخراج
- ٦ - أبو القاسم بن حوقل النصيبى / صور الارض / منشورات دار الحياة بيروت .
- ٧ - ابو القاسم الزيانى / الترجمانة الكبرى فى اخبار المعمورة برا وبحرا - وزارة الانباء المغربية - تحقيق عبد الكريم الغلالى : المملكة المغربية ١٩٦٧ م .
- ٨ - ابو القاسم عبد الله بن عبد الله (ابن خرداذبة) المسالك والممالك ليدن سنة ١٩٠٩ .
- ٩ - أبو المحاسن.... حوادث الايام والدهور ..
- ١٠ - ابو عبد الله محمد بن احمد المقدسى / احسن التقاسيم فى معرفة الاقاليم : ليدن / مطابع بريل سنة ١٩٠٩ .
- ١١ - ابو عبد الله محمد بن احمد العبدرى / الرحلة المغربية / تحقيق محمد الفاسى / وزارة الشئون الثقافية والتعليم الاصلى / الرباط / المغرب ١٩٦٨ .
- ١٢ - ابو عبد الله محمد بن عمر الواقدى / فتوح الشام / دار الجيل - بيروت .
- ١٣ - ابو على احمد بن عمر بن رسته / الاعلاق النفيسة - ليدن - مطابع بريل ١٣٠٩ - ١٨٩١ م .

- ١٤ - ابو على الهجرى / ابحاثه فى تحديد المواضع / تحقيق حمد الجاسر / دار اليمامة - الرياض سنة ١٣٨٨ هـ .
- ١٥ - ابو محمد عبد الله بن ابراهيم اللواتى : رحلة ابن بطوطة .
دار صادر - ودار بيروت للطباعة والنشر ١٣٨٤ - ١٩٤٠ م .
- ١٦ - الحسن بن احمد بن يعقوب الهمدانى / صفة جزيرة العرب - دار اليمامة - الرياض / تحقيق محمد بن على الاكوع - ١٣٩٤ .
- ١٧ - الحسن بن عبد الله الاصفهانى / بلاد العرب / تعليق حمد الجاسر وصالح العلى - دار اليمامة - الرياض - طبعة اولى ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م .
- ١٨ - احمد ابراهيم شريف / مكة والمدينة فى الجاهلية وعهد الرسول - دار الفكر العربى - القاهرة سنة ١٩٦٥ .
- ١٩ - احمد بن ابي يعقوب بن واضح « اليعقوبى » البلدان - ملحق كتاب الاعلاق النفيسة . ليدن . مطابع بريل سنة ١٣٠٩ هـ - ١٨٩١ م .
- ٢٠ - احمد بن عبد الحميد العباسى / عمدة الاخبار فى مدينة المختار / اسعد درابتروى / المدينة المنورة .
- ٢١ - احمد السباعى / تاريخ مكة المكرمة / دار الكتاب العربى / مصر ١٣٩٣ - ١٩٧٣ .
- ٢٢ - القاسم بن يوسف التيجيبى السبتي / مستفاد الرحلة والاغتراب / تحقيق عبد الحفيظ منصور - الدار العربية للكتاب - تونس سنة ١٣٩٥ هـ .
- ٢٣ - د . امين محمود عبد الله / الجغرافية التاريخية لحوض البحر الاحمر / المطبعة الحديثة - اسبوط سنة ١٣٩١ - ١٩٧١ م .
- ٢٤ - ان بلانت : رحلة الى بلاد نجد : ترجمة محمد نعم غالب / طبعة اولى / دار اليمامة - الرياض سنة ١٩٦٧ .
- ٢٥ - جعفر الخليلى / موسوعة العتبات المقدسة - دار التعارف / بغداد سنة ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٨ م .
- ٢٦ - اوجست / صور من شمالي جزيرة العرب . ترجمة سمير سليم ويوسف ابراهيم منشورات اوراق لبنانية ١٣٩١ هـ .
- ٢٧ - ج : ج : لورير / دليل الخليج / ترجمة المكتب الثقافى لسمو حاكم قطر - الدار العربية للطباعة والنشر - بيروت سنة ١٣٩٠ / ١٩٧٠ - الجزء الخامس - ١٣٩٥ - ١٩٧٥ .

- ٢٨ - حسن الاسكندرى / ثورة النجف / منشورات وزارة الاعلام العراقية / بغداد
سنة ١٣٩٥ - ١٩٧٥ .
- ٢٩ - حمد الجاسر / في شمال غربي الجزيرة العربية / منشورات دار اليمامة / الرياض
طبعة اولى سنة ١٣٩٠ هـ .
- ٣٠ - حمد الجاسر - بلاد ينبع .
- ٣١ - رفعت الجوهري / سيناء ارض القمر - الدار القومية للطباعة والنشر / القاهرة
١٣٩١ - ١٩٧١ .
- ٣٢ - رفعت الجوهري / ساحل المرجان - الدار القومية للطباعة والنشر / القاهرة سنة
١٣٩١ - ١٩٧١ .
- ٣٣ - د . شاكرو مصطفى / دولة بنى العباس / الجزء الثانى / وكالة المطبوعات -
الكويت سنة ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م .
- ٣٤ - شكيب ارسلان / الارتسامات اللطاف - مكتبة المعارف - الطائف .
- ٣٥ - عبد الله بن محمد بن خميس / المجاز بين اليمامة والحجاز / دار اليمامة - الرياض
سنة ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م .
- ٣٦ - عبد القادر بن محمد بن عبد القادر الجزيري / درر الفرائد المنظمة في اخبار الحاج
وطريق مكة المعظمة / المطبعة السلفية - القاهرة ١٣٨٤ هـ .
- ٣٧ - على بن حسين السليمان / العلاقات الحجازية المصرية زمن سلاطين المماليك -
رسالة ماجستير / منشورة / الشركة العربية للنشر / القاهرة سنة ١٣٩٣ / ١٩٧٣ .
- ٣٨ - عماد الدين اسماعيل بن الملك الافضل نور الدين بن ايوب / تقويم البلدان /
باريس .
- ٣٩ - كاظم الجنابى ود . فكرى / تخطيط مدينة الكوفة - بغداد سنة ١٣٨٦ / ١٩٦٧ .
- ٤٠ - لورانس / أعمدة الحكمة السبع / المكتب التجارى للطباعة والنشر بيروت -
طبعة ثانية ١٩٦٥ م .
- ٤١ - محمد بن عبد الله الحسنى الموسوى المدني « كبريت » رحلة الشتاء والصيف -
بيروت سنة ١٣٨٥ هـ .
- ٤٢ - محمد شيت خطاب / عمر بن الخطاب « الفاروق القائد » مكتبة الحياة بيروت
١٩٦٦ .
- ٤٣ - محمد كرد على / خطط الشام / بيروت ١٩٦٩ .

- ٤٤ - محمد ليبب البتنوني / الرحلة الجازية / مطبعة مصر سنة ١٣٢٩ - ١٩١٠ .
- ٤٥ - ناصر خسرو / الرحلة / سفرنامه / ترجمة د . يحيى الخشاب / دار الكتاب الجديد - بيروت سنة ١٣٩٠ / ١٩٧٠ .
- ٤٦ - نعم شقير / تاريخ سيناء القديم والحديث / مطبعة المعارف مصر ١٩١٦ .
معاجم :
- ٤٧ - حمد الجاسر / المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية / القسم الاول - دار اليامة - الرياض ١٣٩٧
- ٤٨ - حمود بن ضاوى القثامى / معجم المواضع شمالي الحجاز / الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٣٩٦ هـ
- ٤٩ - حمود بن ضاوى القثامى / معجم المواضع شمالي الحجاز / الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٩٦ هـ
- ٥٠ - شهاب الدين ابي عبد الله « ياقوت الحموى » المشترك وضعاً والمفترق صقلاً . مكتبة المثني - بغداد .
- ٥١ - شهاب الدين ابي عبد الله « ياقوت الحموى » معجم البلدان / مطبعة السعادة مصر ١٣٢٤ هـ
- ٥٢ - صفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي / مراصد الاطلاع / تحقيق محمد البجاوى - البابلي القاهرة سنة ١٣٩٣ / ١٩٧٣ .
- ٥٣ - صلاح الدين المنجد / معجم اماكن الفتوح / لجنة البيان العربى / القاهرة ١٩٦٠
- ٥٤ - عاتق بن غيث البلادى / معجم معالم الحجاز / طبعة اولى / مطبوعات نادى الطائف الادبى سنة ١٣٩٨ / ١٩٧٨ .
- ٥٥ - عبد الله بن خميس / المعجم الجغرافي للمملكة العربية السعودية / معجم اليامة ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨ م الرياض
- ٥٦ - على بن صالح السلول الزهراني / المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية
- ٥٧ - مجمع اللغة العربية / المعجم الوسيط / مطابع دار المعارف / مصر ١٣٩٣ - ١٩٧٣ م

٥٨ - محمد رمزي / القاموس الجغرافي للبلاد المصرية / مطبعة دار الكتب - القاهرة ١٩٦٨ م

٥٩ - محمد بن عبد المنعم الحميري / الروض العطار في خبر الأقطار / تحقيق.

د . احسان عباس مكتبة لبنان - بيروت ١٣٩٥ هـ

٦٠ - احصاء السكان مصلحة الاحصاء العام / المملكة العربية السعودية / وزارة المالية ١٣٩٤ هـ

٦١ - الاردن - الكتاب السنوي - وزارة الثقافة والاعلام الاردنية عمان ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م

٦٢ - الاردن ملامح النهضة الاردنية حقائق وارقام / وزارة الثقافة والاعلام - عمان ١٣٨٩ هـ

٦٣ - الاردن - الاقتصاد الاردني - سنة ١٩٦٦ - وزارة الاعلام الاردنية . دوريات :

٦٤ - مجلة العرب ج ٣ س ١ رمضان ١٣٨٧ هـ - دار اليمامة / الرياض

٦٥ - مجلة العرب ج ٧ س ١ محرم ١٣٨٧ هـ - دار اليمامة / الرياض

٦٦ - مجلة العرب ج ١١ س ٢ جماد الاولى ١٣٨٨ هـ - دار اليمامة / الرياض

٦٧ - مجلة العرب ج ١٠ س ٢ ربيع الثاني ١٣٨٨ هـ - دار اليمامة / الرياض

٦٨ - مجلة العرب ج ٣ س ٢ رمضان ١٣٨٨ هـ - دار اليمامة / الرياض

٦٩ - مجلة العرب ج ٥ س ٣ القعدة ١٣٨٨ هـ - دار اليمامة / الرياض

٧٠ - مجلة العرب ج ٦ س ٣ الحجة ١٣٨٨ هـ - دار اليمامة / الرياض

٧١ - مجلة العرب ج ٢ س ٤ شعبان ١٣٨٩ هـ - دار اليمامة / الرياض

٧٢ - مجلة العرب ج ١١ س ٦ جماد الاخر ١٣٩٢ هـ - دار اليمامة / الرياض

٧٣ - مجلة العرب ج ٥ س ٧ القعدة ١٣٩٢ هـ - دار اليمامة / الرياض

٧٤ - مجلة العرب ج ٣ س ٧ رمضان ١٣٩٢ هـ - دار اليمامة / الرياض

٧٥ - مجلة العرب ج ٤ س ٧ شوال ١٣٩٢ هـ - دار اليمامة / الرياض

٧٦ - مجلة العرب ج ٥ س ٧ القعدة ١٣٩٢ هـ - دار اليمامة / الرياض

٧٧ - مجلة العرب ج ٢ س ١١ رمضان وشوال ١٣٩٦ هـ - دار اليمامة / الرياض

- ٧٨ - مجلة العرب ج ١ س ١٠ رجب وشعبان ١٣٩٥ هـ - دار اليامة / الرياض
- ٧٩ - مجلة الدارة ، ربيع الثاني سنة ١٣٩٨ هـ تصدر عن دار الملك عبد العزيز
الرياض - بحث للدكتور سعد الراشد : درب زبيدة :
- ٨٠ - مجلة الدارة ، شوال سنة ١٣٩٨ : الرياض : دار الملك عبد العزيز .
- ٨١ - مجلة دراسات الخليج والجزيرة / رجب ١٣٩٨ هـ - تصدر عن جامعة
الكويت
- خرائط واطالس :
- ٨٢ - خريطة طبوغرافية للجزيرة العربية : ١ : ٢٠٠٠٠٠٠٠ المديرية العامة
للثروة المعدنية - وزارة البترول والثروة المعدنية : المملكة العربية السعودية
١٣٩٤ هـ
- ٨٣ - خريطة جيولوجية - لوحة رقم ١٠ - ١ : ٤٠٠٠٠٠٠٠ . المديرية العامة
للثروة المعدنية . وزارة البترول والثروة المعدنية - المملكة العربية السعودية
١٣٩٤ هـ
- ٨٤ - خريطة جزيرة العرب - ١ : ٢,٠٠٠,٠٠٠ المديرية العامة للزيت
والمعادن - وزارة المالية والاقتصاد - المملكة العربية السعودية ١٣٧٨ هـ
- ٨٥ - خريطة جغرافية / ٢٠٣ ابحاث جيولوجية مختلفة / ١ : ٥٠٠٠٠٠
المديرية العامة للزيت والمعادن / المملكة العربية السعودية ١٣٧٩ هـ
- ٨٦ - خريطة جغرافية / ٢٠٤ ابحاث جيولوجية مختلفة / ١ : ٥٠٠٠٠٠
المديرية العامة للثروة المعدنية / المملكة العربية السعودية ١٣٩٣ هـ
- ٨٧ - خريطة جغرافية / ٢٠٦ ابحاث جيولوجية مختلفة / ١ : ٥٠٠٠٠٠
المديرية العامة للزيت والمعادن - المملكة العربية السعودية ١٣٨١ هـ
- ٨٨ - خريطة جغرافية / ٢١٠ ابحاث جيولوجية مختلفة : ١ : ٥٠٠٠٠٠
المديرية العامة للزيت والمعادن - المملكة العربية السعودية ١٣٨٨ هـ
- ٨٩ - خريطة جغرافية / ٢٠٠ ابحاث جيولوجية مختلفة : ١ : ٥٠٠٠٠٠
المديرية العامة للزيت والمعادن - المملكة العربية السعودية ١٣٨١ هـ
- ٩٠ - خريطة طرق المملكة العربية السعودية - ١ : ٣٠٠٠٠٠٠ وزارة
المواصلات ووزارة البترول والثروة المعدنية - المملكة العربية السعودية
- ٩١ - خريطة سيناء ١ : ٧٥٠٠٠٠ : مصلحة المساحة المصرية ١٣٣٢ هـ

- ٩٢ - لوحة جنوبى دمشق ١ : ٥٠٠٠٠ - سوريا :
- ٩٣ - لوحة شيخ مسكين ١ : ٥٠٠٠٠ - سوريا :
- ٩٤ - لوحة صنمين ١ : ٥٠٠٠٠ سوريا :
- ٩٥ - لوحة قطنه ١ : ٥٠٠٠٠ سوريا :
- ٩٦ - لوحة درعا ١ : ٥٠٠٠٠ سوريا :
- ٩٧ - لوحة المفرق ١ : ٥٠٠٠٠ سوريا :
- ٩٨ - لوحة جنوب فلسطين ١ : ٢٥٠,٠٠٠ سوريا :
- ٩٩ - خريطة رحلة ابن بطوطة : مصلحة المساحة المصرية سنة ١٣٥١ هـ
- ملحقة بكتاب مهذب ابن بطوطة ٣٢/٩٢٣
- ١٠٠ - اطلس المملكة العربية السعودية - حسين حمزة بند قجى - دار جامعة اكسفورد للطباعة والنشر ١٣٩٨ هـ .
- ١٠١ - اطلس الشرق الاوسط - اجلال السباعى - د . صبحى عبد الحكيم - مكتبة مصر - القاهرة ١٣٧٨ هـ

Charles-M-Daughty-travels in Arabia Deserta Great Britain. ١٠٢
1964

Bulletin.6. Geology of Mahd-Adhab- Mineral resources. - ١٠٣
S.A.K. Jeddah 1977.

The Time Atlas of the World-published by the time in - ١٠٤
Callebaration with Johon Bartholomew & son Edinbuergh-1974.

اخذت بعض الصور عن :

١ - محمد ليبب البتنونى / الرحلة الحجازية :

H.STJ. B. phillby : A pilgrim in Arabia Robert. Halecolimted. - ٢
London. W.C.I.1946

A. J. B. wa vell-Amodern pilgrim in Mecca London constable & - ٣
company LTD. 1942

Aramco-World Magazin-november- 1974. - ٤

٥ - عن الدكتور . سعد الراشد . درب زبيدة - مجلة الدارة - ربيع الثاني سنة
١٣٩٨ هـ

٦ - قافلة الزيت ربيع الثاني ١٣٩١ هـ

٧ - ابراهيم رفعت - مرآة الحرمين



فهرس الصور

الصفحة	الصورة
٢١	احدى قوافل الحجاج فى الطريق الى البقاع المقدسة
٢١	آبار بدرب الكوفه - مكة المكرمة
٢٩	إحدى البرك فى درب الحاج العراقى
٢٩	منارة فى درب الحاج العراقى
٢٩	آثار على جادة درب الحاج العراقى
٥١	واحة فيد حاليا
٦١	منجم مهد الذهب
٧٠	قوافل الحجاج فى عرفات
٧١	مكة المكرمة فى بداية القرن الخامس عشر الهجرى
٨٧	المحمل المصرى
٨٩	الاحتفال بتوديع المحمل
٩٣	جمال الشقدف
١١٣	قلعه نخل
١١٣	سد على وادى العريش
١١٩	العقبة سنة ١٩١٦
١١٩	قافلة الحجاج قرب العقبة
١٣٢	آثر درب الحاج المصرى
١٣٢	أحد الابار المبطنه
١٣٣	احدى البرك المستطيلة
١٣٣	حطام احدى البرك القديمة
١٣٦	مدينة الوجه الحديثة
١٣٩	ثلاث برك متجاورات
١٣٩	قلعة زيد

١٤٣ ينبع البحر
١٤٥ قافلة الحجيج في الحمراء
١٦٣ منظر عام لمدينة جدة
١٦٣ جمرک ميناء جدة
١٦٣ قافلة الحجاج في جدة
١٦٥ جدة مع اشرافه القرن الخامس عشر الهجرى
١٧٥ محطة السكة الحديدية بالمدينة المنورة
١٧٥ محطة السكة الحديدية بالمدينة المنورة ١٣٢٧هـ
١٨١ الحملات المصرى والشامى
١٨٧ المفرق
١٨٧ محطة الزرقاء
١٨٩ قطرانة
١٩١ محطة الحسا
١٩١ محطة الجروف
١٩١ محطة عنيزة
١٩١ قلعة عنيزة
١٩٩ قلعة تبوك
١٩٩ قلعة اخرى بتبوك
٢٠٧ العلا
٢٠٧ محطة سكة حديد الحجاز
٢٠٧ من الاثار التاريخية
٢١١ قافلة للحجاج في منطقة وادى الحمص
٢١٣ قافلة الحجاج بحى المناخة
٢١٣ حى المناخة بالمدينة المنورة
٢١٤ المدينة المنورة فى العهد الحاضر
٢١٦ الحجر الصحى بطور سيناء

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
تمهيد	٩
القسم الاول	
درب الحاج العراقى	١٥
درب الحاج العراقى «درب زبيده»	١٧
الكوفة مكة المكرمة	
محمل الحاج العراقى	٢٦
درب الحاج العراقى «المسافات»	٣١
خريطة دب الحاج العراقى	٣٢
منازل الطرق	٣٤
القسم الثانى	
درب الحاج المصرى	٧٣
القاهرة المدينة المنورة	
المحمل	٨٦
مشاكل طريق الحاج المصرى	٩٦
منازل درب الحاج المصرى	١٠٤
خريطة درب الحاج المصرى	١٠٩
عبر شبه جزيرة سيناء	
خريطة درب الحاج المصرى	١٢٧
طريق الساحل	

القسم الثالث

١٤٧	درب الحاج المصرى
		القاهرة/عذاب/جدة
١٥٥	خريطة طريق القاهرة عذاب
		القسم الرابع
١٦٧	درب الحاج الشامى
		دمشق المدينة المنورة
١٧٩ - ١٧٨	جدول المسافات بين منازل درب الحاج الشامى
١٨٠	محمل الحاج الشامى
١٨٢	منازل درب الحاج الشامى
١٩٥/١٩٤	خريطة درب الحاج الشامى
٢١٥	المحاجر الصحية
٢١٧	اهم المصادر
٢٢٥	فهرست الصور

إصدارات إدارة النشر بتهامة

الكتاب العربي السمودي

صدر منها :

المؤلف	الكتاب
المرحوم الأستاذ أحمد قنديل	* الجبل الذي صار سهلاً
الأستاذ محمد عمر توفيق	* من ذكريات مسافر
ترجمة الاستاذ عزيز ضياء	* عهد الصبا في البادية
دكتور محمود محمد سفر	* التنمية قضية
دكتور سليمان محمد الغنام	* قراءة جديدة لسياسة محمد علي باشا
الأستاذ عبد الله جفري	* الظمأ (مجموعة قصصية)
دكتور عصام خوقير	* الدوامه (قصة طويلة)
دكتورة أمل محمد شطا	* غداً أنسى (قصة طويلة)
دكتور علي بن طلال الجهني	* موضوعات اقتصادية معاصرة
دكتور عبد العزيز حسين الصويغ	* أزمة الطاقة إلى أين؟
الأستاذ أحمد محمد جمال	* نحو تربية إسلامية
المرحوم الأستاذ حمزة شحاتة	* إلى ابنتي شيرين
المرحوم الأستاذ حمزة شحاتة	* رفات عقل
دكتور محمود حسن زيني	* شرح قصيدة البردة (دراسة وتحقيق)
دكتورة مريم البغدادي	* عواطف انسانية (ديوان شعر)
المرحوم الشيخ حسين باسلامة	* تاريخ عمارة المسجد الحرام
دكتور عبد الله حسين باسلامة	* وقفة
الأستاذ أحمد السباعي	* خالتي كدرجان (مجموعة قصصية)
الأستاذ عبد الله الحصين	* أفكار بلا زمن
الأستاذ عبد الوهاب عبد الواسع	* علم إدارة الأفراد
الاستاذ محمد الفهد العيسى	* الانحار في ليل الشجن [ديوان شعر]
الأستاذ محمد عمر توفيق	* طه حسين والشيخان
دكتور غازي القصيبي	* التنمية وجهاً لوجه

- * الحضارة تحدد
- * عبر الذكريات (ديوان شعر)
- * لحظة ضعف
- * الرجولة عماد الخلق الفاضل
- * ثمرات قلم
- * بائع التبغ
- * اعلام الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة
- * النجم الفريد
- * مكانك تحمدي
- * قال وقلت
- * نبض..
- * نبت الأرض
- * الدكتور محمود محمد سفر
- * الأستاذ طاهر زغشري
- * الأستاذ فؤاد صادق مفتي
- * المرحوم الأستاذ حمزة شحاتة
- * الأستاذ محمد حسين زيدان
- * الأستاذ حمزة بوقري
- * الاستاذ محمد علي مغربي
- * ترجمة الاستاذ عزيز ضياء
- * الأستاذ أحمد محمد جمال
- * الأستاذ أحمد السباعي
- * الأستاذ عبد الله جفري
- * الدكتورة فاتنة أمين شاكر

تحت الطبع:

- * السعد وعد (مسرحية)
- * قصص من سومرست موم
- * عن هذا وذاك
- * قصص من طاغور
- * الأمثال الشعبية في مدن الحجاز
- * افكار تربوية
- * تأملات في دروب الحق والباطل
- * خدعتني بمجها (مجموعة قصصية)
- * نقر العصافير
- * السنيورا (قصة طويلة)
- * أيامي..
- * الدكتور عصام محمد علي خوقير
- * ترجمة الاستاذ عزيز ضياء
- * الدكتور غازي عبد الرحمن القصيبي
- * ترجمة الاستاذ عزيز ضياء
- * الأستاذ أحمد السباعي
- * الدكتور ابراهيم عباس نتو
- * الشيخ عبد الله عبد الغني خياط
- * الأستاذ عبد الله بوقس
- * المرحوم الأستاذ أحمد قنديل
- * الدكتور عصام خوقير
- * الأستاذ أحمد السباعي

- * التاريخ العربي وبدايته الأستاذ أمين مدني
- * ماما زبيدة [مجموعة قصصية] الأستاذ عزيز ضياء
- * مدارسنا والتربية الأستاذ عبد الوهاب أحمد عبد الواسع
- * دوائر في دفتر الزمن «مجموعة قصصية» الأستاذ سباعي عثمان
- * جسر إلى القمة الأستاذ عزيز ضياء
- * قال بيدبا الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار
- * هكذا علمني وردزورث الأستاذ أبو عبد الرحمن ابن عقيل الظاهري
- * عام ١٩٨٤ جورج أورويل [ترجمة] ترجمة الأستاذ عزيز ضياء
- * مشواري مع الكلمة الأستاذ حسن عبد الحي قزاز
- * وجيز النقد عند العرب الأستاذ عبد الله عبد الوهاب العباسي
- * لن تلحد الأستاذ أبو عبد الرحمن ابن عقيل الظاهري
- * تاريخ الكعبة المعظمة وعمارتها فضيلة الشيخ حسين باسلامة
- * رسائل إلى ابن بطوطة (ديوان شعر) الأستاذ عبد الله عبد الوهاب العباسي
- * الإسلام في نظر أعلام الغرب الشيخ حسين باسلامة
- * فلسفة المجانين الأستاذ سعد البواردي
- * الأصداف (ديوان شعر) المرحوم الأستاذ أحمد قنديل
- * عن هذا وذاك الدكتور غازي القصيبي
- * الدمعات الخمس (ديوان شعر) المرحوم الأستاذ أحمد قنديل
- * العقاد الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار

الكتاب الجامعي

صدر منها :

- * الإدارة : دراسة تحليلية للوظائف والقرارات الإدارية دكتور مدني عبد القادر علاقي
- * الجراحة المتقدمة في سرطان الرأس والعنق [باللغة الانجليزية] الدكتور : فؤاد زهران
الدكتور : عدنان جمجوم
الدكتور : محمد عيد
- * النمو من الطفولة إلى المراهقة دكتور محمد جميل منصور
دكتور فاروق سيد عبد السلام
- * الحضارة الإسلامية في صقلية وجنوب إيطاليا دكتور عبد المنعم رسلان
- * النفط العربي وصناعة تكريره دكتور أحمد رمضان شقلية
- * علاقة الآباء بالأبناء [دراسة فقهية] دكتور ه سعاد ابراهيم صالح
- * مبادئ القانون لرجال الأعمال في المملكة العربية السعودية دكتور محمد ابراهيم أبو العينين
- * الاتجاهات العددية والتوعية للدوريات السعودية الأستاذ هاشم عبده هاشم
- * الملامح الجغرافية لدروب الحج الأستاذ سيد عبد المجيد بكر

تحت الطبع :

- * مشكلات الطفولة دكتور محمد جميل منصور
- * هندسة النظام الكوني في القرآن دكتور عبد العليم عبد الرحمن خضر

- * الدولة العثمانية وغربي الجزيرة العربية الأستاذ نبيل عبد الحلي
- * النظرية النسبية دكتور عبد الرحمن فكري
- * الأدب المقارن (دراسة في العلاقة بين الأدب العربي والآداب الأوربية) دكتور عبد الوهاب علي الحكمي
- * شعراء التربادور دكتورة مريم البغدادي
- * الفكر التربوي في رعاية الموهوبين الدكتور لطفي بركات أحمد



مكتبوعات
PUBLICATIONS

صدر منها :

- * حارس الفندق القديم الأستاذ صالح ابراهيم
- * دراسة نقدية لفكر زكي مبارك دكتور محمود الشهابي
- (باللغة الانجليزية)
- * التخلف الإملاني الأستاذة نوال قاضي
- * ملخص خطة التنمية الثالثة للمملكة العربية السعودية (باللغة العربية)
- * ملخص خطة التنمية الثالثة للمملكة العربية السعودية (باللغة الانجليزية)
- * تسالي دكتور حسن يوسف نصيف

تحت الطبع :

- * مجلة الأحكام الشرعية للمرحوم الشيخ أحمد بن عبد الله قاري
- دراسة وتحقيق : د. عبد الوهاب أبو سلمي
- د. محمد ابراهيم أحمد علي

- * النفس الانسانية في القرآن الأستاذ ابراهيم سرسيق
- * الرياضة عند العرب في الجاهلية وصدر الأستاذ أمين ساعاتي الاسلام .
- * خطوط وكلمات [رسوم كاريكاتورية] الأستاذ علي الخرجي
- * القرآن ودنيا الانسان الأستاذ صلاح البكري
- * الوحدة الموضوعية في سورة يوسف دكتور حسن محمد باجودة
- * الأسر القرشية .. أعيان مكة المحمية الأستاذ أبو هشام عبد الله عباس بن صديق
- * الاستراتيجية النفطية ودول الأوبك الأستاذ أحمد محمد طاشكندي
- * ألوان الأستاذ أحمد شريف الرفاعي
- * عطر وموسيقى الأستاذ محمد اسماعيل جوهرجي
- * اضاء على نظام الأسرة في الاسلام دكتور سعاد ابراهيم صالح
- * وللخوف عيون (مجموعة قصصية) الأستاذ أحمد شريف الرفاعي
- * سوانح وخطرات الأستاذ أحمد محمد طاشكندي
- * الحجاز واليمن في العصر الأيوبي دكتور جميل حرب محمود حسين
- * نقاد من الغرب الأستاذ عبد الله عبد الوهاب العباسي
- * ماذا تعرف عن الأمراض دكتور اسماعيل الهلباوي
- * جهاز الكلية الصناعية دكتور عبد الوهاب عبد الرحمن مظهر

رسائل جامعية

تحت الطبع:

- * العثمانيون والإمام القاسم بن علي في اليمن الأستاذة أميرة علي المداح
- * القصة في أدب الجاحظ الأستاذ عبد الله أحمد باقازي
- * الخراسانيون ودورهم السياسي الأستاذة ثريا حافظ عرفة
- * تاريخ عمارة الحرم المكي الشريف الأستاذة فوزية حسين مطر
- نظام الحسبة في العراق حتى عصر المأمون الأستاذ رشاد عباس معتوق
- افتراءات قليب حتى، وبروكل مان الأستاذ عبد الكريم على باز
- على التاريخ الإسلامي .

كتاب الناسين

وطني الحبيب

[حلقات] يكتبها الأستاذ يعقوب إسحاق

صدر منها :

جدة القديمة .

تحت الطبع :

جدة الحديثة .

حكايات للأطفال

يكتبها الأستاذ عزيز ضياء

قصص للأطفال

تكتبها الأستاذة فريدة فارسي

كتاب للأطفال

لكل حيوان قصة - للأستاذ يعقوب إسحاق

صدر منها :

تحت الطبع :

- | | |
|-----------------|-----------------|
| ● القرد .. | * الذئب |
| ● الضب | * الحمار الوحشي |
| ● الثعلب | * الفراشة |
| ● الكلب | * الخروف |
| ● الغراب | * البيغاء |
| ● الأرنب | * الوعل |
| ● السلحفاة | * الجاموس |
| ● الجمل | * الحمامة |
| ● الاسد | * الفرس |
| ● البغل | * الدجاج |
| ● الفار .. | * البط |
| ● الحمار الاهلي | * الغزال |